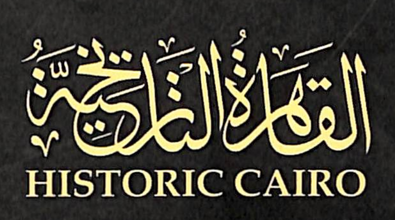
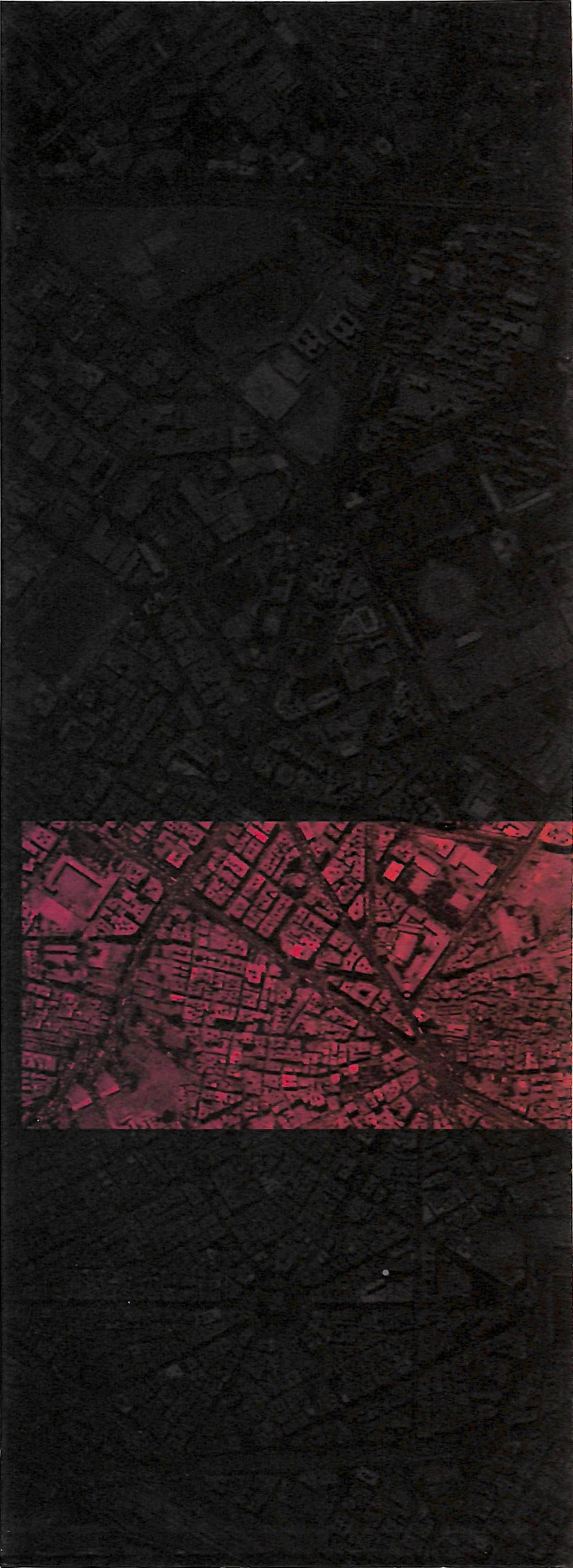

القاهرة التاريخية
HISTORIC CAIRO


شارع المعز لدين الله
الشارع الأعظم







الشارع الأعظم

شارع المعز لدين الله



شارع المعز.. هذه الحالة الحضارية الفريدة. كتاب العمارة الإسلامية الذي تفوح صفحاته بأريج الزمن، ومجدها الذي طالما رانت عليه أزمنة من التقصير وإهمال القيمة ... شارع المعز إجابة التحقق على سؤال الإهدار والفناء، إحياؤه إحياء العراقة وبعثه بعث التحضر.

أعترف أن المشاعر كانت مضطربة وأنا أتوثب قراري بضرورة الإنجاز في شارع المعز... كانت مزيجاً من التوجس من هذا الكم الهائل من علامات التاريخ الماجدة، والرهبة من هذا الكيف الأثري الرائع، والإشفاق من حجم الجهد اللازم لإنجاز هذا العمل، والتكلفة التي قد لا تواتي بها الظروف، واستجماع الكوادر والوثائق وحفز الأطراف لتكون على رغبة متساوية لإحياء القيمة... كل هذا وأكثر.. لكن لا بد من الإنجاز الذي يتوقف معه الإهدار والذي يقي الأجيال القادمة تلك الأسئلة والمشاعر المضطربة. إذن فالأمر يتجاوز التحدي إلى كونه مغامرة!! وكل خطوة في اتجاه شارع المعز ستجلي قيمته بشكل جزئي وسواء أتاحت الظروف تكملة المشروع أو تركناها لمن بعدنا فالمهم أننا بدأنا. بدأنا ما يشجع الآخرين على الاستكمال وعافيناه من مبادرة أو مغامرة البداية. سيما أن الإنجاز في مجالات المتاحف والآثار المصرية والقبطية والفرعونية يمثل سجلاً مبشراً ومحفزاً لكنه لا يجب الاكتفاء به فقط لأن عيون العالم الأوسع ناظرة إليه، فليكن للحضارة الإسلامية وآثارها في مصر نصيبها المستحق من الجهد.

كانت الخطوات الأولى تتمثل في الاستعانة بالخبرات العلمية والأكاديمية والأثرية وتكوين مجموعات ولجان لحصر وتقييم ودراسة الواقع المعاصر لآثار شارع المعز والمشاكل المحدقة بها، وكذلك الاتصال التوافقي مع الجهات من مواطنين ومحليات لمشاركتنا تبني هذا المشروع الكبير. " إنقاذ وإحياء آثار شارع المعز"

وشهراً فشهراً، وسنة فسنة بدأت ملامح شارع المعز، وبدأ ثوبه المأمول يبدو بزينة العلم والجهد والبذل. فكانت تحية وفرحة الباحثين الأكاديميين العارفين متوازية مع تقدير المؤسسات الدولية المعنية بالتراث والآثار، متوازية أيضاً مع تقدير هؤلاء الذين اعترضوا على ما قد يسببه المشروع من مضار مؤقتة لمصالح البعض، وسرعان ما أدرك الجميع أن إحياء وبعث آثار شارع المعز هي الصيانة الأجدى لمصالح الجميع والاستثمار الأكيد لهم، فضلاً عن الضرورة الحضارية له، والتي تكون الخيانة إهمالها والإهمال تجاهلها.

لقد كان حلماً جميلاً، فخاطراً مراودا، فاحتمالاً ممكناً، وها نحن نهديه لمصر حقيقة ماثلة لا خيالاً واهما، نهديه للأجيال كتجربة جادة تؤكد أن التخاذل أمام الضرورة الحضارية هو إسهام في فناء الذات، وأن نصرة التحضر هو إحياء وخلود.

فاروق حسـنى

وزير الثقافة



منذ أكثر من ثلاثين عاماً كنت أحب مشاهدة والسير في شارع المعز لدين الله الفاطمي، ذلك الشارع الذي يحمل بين جنباته تاريخ ألف عام من الحضارة الإسلامية.

ولم يكن يشغلني غير ما كنت أشاهده في الشارع من أعمال وصناعات وعربات كثيرة أدت في نهاية الأمر إلى تحول هذا الشارع التاريخي العظيم إلى شارع مليء بالضوضاء والتلوث السمعي والبصري، مما أثر بالسلب على قدسية الشارع.

وهنا أود أن أوضح أن الفنان فاروق حسني وزير الثقافة قد وضع في أولوياته خلال السنوات الماضية أن ينشيء جهاز خاص لمشروع ترميم آثار القاهرة الإسلامية وخاصة شارع المعز، ومن وقتها بدأت خطة طموحة لتطوير القاهرة التاريخية، فقام المرممون والمهندسون والأثريون في الأشتراك بسيمفونية رائعة لترميم المساجد والمنازل الإسلامية والأسبلة. وأهم شئ يميز أعمال الترميم أنها ليست إعادة بناء كما كان يتم في الماضي: وإنما هي أعمال تتم على مستوى عال جداً يشترك فيها الشباب من المرممين مع الاستعانة بالخبرة الأجنبية في نفس الوقت، وخاصة مدارس الترميم العالمية.

وكنا نسمع الكثير من الانتقادات لأعمال الترميم: ولكن الآن هناك اتفاق على ضرورة إتباع الأسلوب العلمي في أعمال الترميم، وقبول النقد البناء الذي ينعكس على الأثر ويفيده. وقد زاد على ذلك رؤية أعم وهي استخدام الشارع بالكامل ليكون مزاراً اثرياً وسياحياً مفتوحاً للسياحة نهاراً وليلاً حيث مهدت الشوارع ومنع استخدام السيارات التي تؤثر بالسلب على جمال وجاذبية الشارع وقد بدأنا خلال السنوات الماضية نجني ثمار هذه الإنجازات الرائعة الفريدة عن طريق العديد من الافتتاحات.

وهنا أشكر القائد الذي أدار هذه السيمفونية الرائعة الفنان/ فاروق حسني، الذي قاد مسيرة الترميم، والذي يؤكد دائماً على ضرورة أن نتبع الطرق العلمية السليمة في الترميم، وإلا فستكون النتيجة أن ننعزل عن العالم الخارجي.

زاهـــي حـــواس

الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار



مقدمة

شارع المعز لدين الله... مكان لطالما شكل وجدان شعب مصر دارت بين جنباته أحداث عظام على مر الف سنة ويزيد فهو أقدم شارع في العالم... تزينه جواهر تاج المعمار الإسلامي فيه تتجاور علامات بارزة في تاريخ الحضارة الإسلامية.

فهنا مر المعز لدين الله في موكبه لأول مرة وسط جنوده وحاشيته وهناك عاش وحكم الناصر صلاح الدين الأيوبي محرر القدس وعند تلك الحارة عاش المقريزي مؤرخ عصره وعند العطفة الأخرى ولد نجيب محفوظ رائد الرواية المصرية الأصيلة وفي تلك المدرسة تعلم جمال عبد الناصر قائد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م.

في هذا الكتاب نستعرض بعجالة أهم الأحداث التي أثرت على عمران القاهرة وشارع المعز لدين الله والذي يعد العصب المركزي للمدينة التاريخية.

ولقد سجلت مدينة القاهرة على قائمة التراث العالمي عام ١٩٧٩م كأول مدينة إسلامية على تلك اللائحة وثاني مدينة بعد كيتو عاصمة الأكوادور وللقاهرة القيمة العليا وسط مدن العالم التاريخية فهي تتميز بتراثها العمراني المميز الذي نمى على مر ألف عام فكانت مثار فخر المعماريين والعلماء وتزيد عن ذلك بإنها تراث عمراني حي ما زال ينبض ويتفاعل مع المخزون الثقافي والحضاري لأمتنا العريقة.

كما نستعرض في كتابنا هذا تجربة الحفاظ على شارع المعز لدين الله والتي تمت من خلال مشروع القاهرة التاريخية - المجلس الأعلى للآثار - وزارة الثقافة. وبالتعاون مع كافة الجهات المعنية بالمدينة التاريخية وما تم تنفيذه يعد أول خطوه في خطة متكاملة للحفاظ على التراث العمراني للمدينة التاريخية روعي فيها البعد الاجتماعي بالتوازي مع الحفاظ العمراني، تلك الخطوة مثالاً لما سيكون عليه الحال مستقبلاً للعودة بالمدينة القديمة السابقة ريادتها الحضارية ولتكون منارة ثقافية تشع للعالم الحضارة المصرية المجيدة.





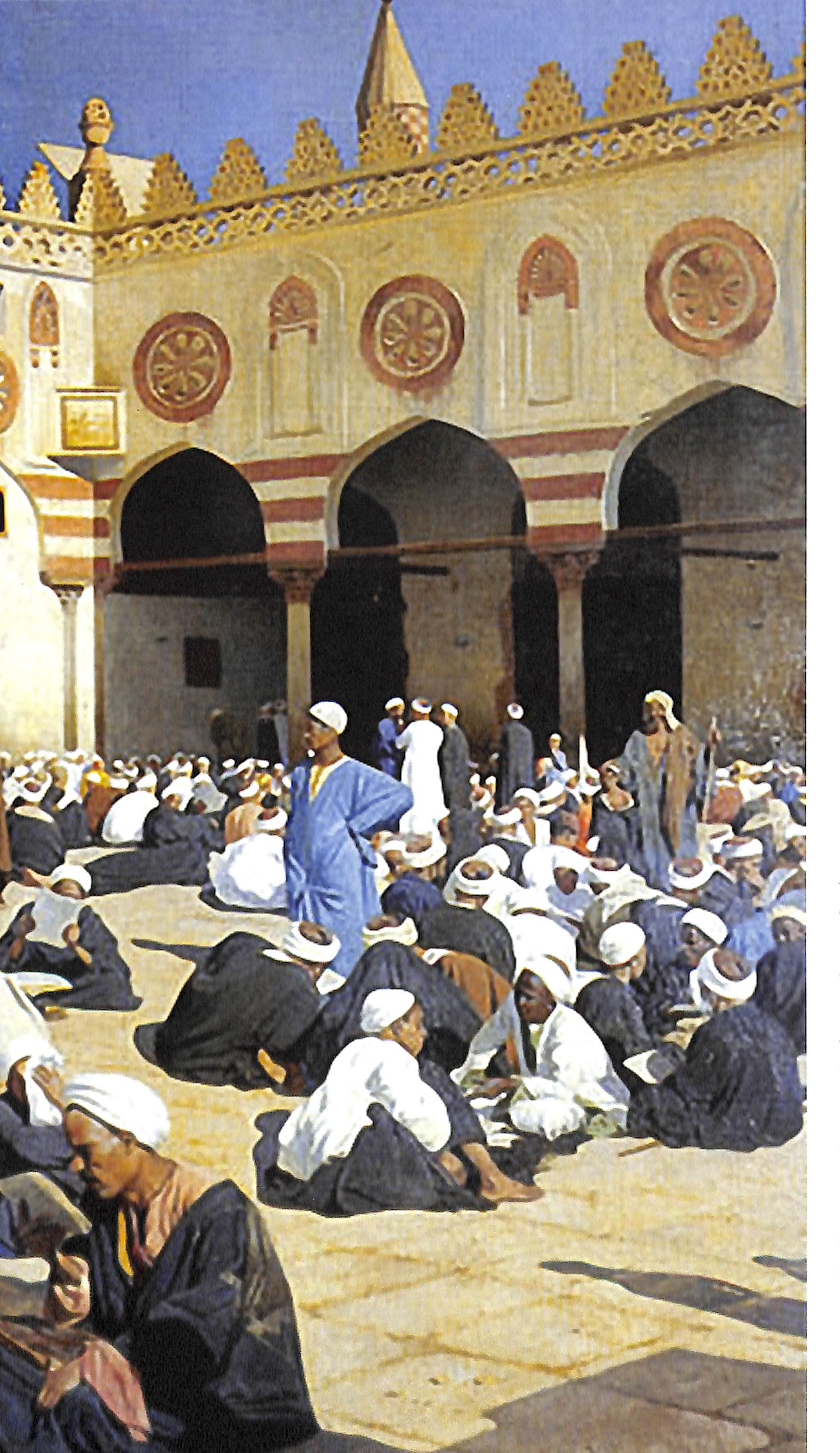

شارع المعز
عبر العصـور التاريخية

لله قاهرة المعز لأنها بلد تخصص بالميرة والهنا
أو ما ترى في كل قطر منية من جانبيها فهي مجتمع المنى
مصر لها الأفاضل إذا لم تزل على العدا منصورة ظاهرة
ما غولبت كلا ولا قوهرت إلا وكانت مصر والقاهرة

بدائع الزهور من وقائع الدهور - ابن إياس



شارع المعز لدين الله | ٦١



الفاطميون وبناء القاهرة

بعد أن استقرت الأمور للفاطميين في شمال إفريقيا ونجاحهم في نشر مذهبهم وتأسيس دولة مستقلة لهم، كان طبيعياً أن تتجه أنظارهم إلى مصر في ذلك الوقت الذى لم تكن فيه الدولة العباسية ولا ولاتها الأخشيديون في مصر في حالة تسمح لهم بالتصدي للفاطميين الطامحين إلى الاستقرار والاستقلال بمصر وليس مجرد السلب والنهب أو ضمها إلى دولتهم الناشئة في شمال إفريقيا، ولا غرو في ذلك فقد كانت مصر درة الخلافة العباسية، وقاعدة لا تجيد أن تكون تابعة بقدر ما خلقت لتكون مقر حكم ومركز خلافة ومنارة إشعاع.

واستطاعت قوات الفاطميين بقيادة قائدها المحنك جوهر الصقلي هزيمة الجيش الإخشيدي ودخول مصر في عام ٣٥٨هـ / ٩٦٨م بعد أن فشلت عدة محاولات فاطمية سابقة في الاستيلاء عليها منذ عهد الخليفة القائم بأمر الله عام ٣٢٤هـ / ٩٣٥م وكانوا قد هيأوا المناخ جيداً لقبض سيطرتهم على مصر، وسخروا كل مواردهم ومواهبهم لتحقيق حلمهم فأنفق على جيش جوهر الصقلي ٢٤ مليون دينار وجهزت فرق بحرية لمساندة الفرق البرية للجيش تحسباً لكل الأخطار.



وبعد أن استتبت الأمور لجوهر الصقلي في مصر كان أول ما فكر فيه هو إنشاء مدينه جديدة تكون حاضرة للدولة الفاطمية يسكنونها ويتخذونها عاصمة جديدة لمصر وللخلافة الفاطمية بأسرها، وفكرة بناء عاصمة جديدة ليست فكرة جديدة في حد ذاتها إذ يلمس الدارس للتاريخ الإسلامي حرص الولاة والقادة في مختلف الولايات الإسلامية على إنشاء المدن لتكون مراكز للحكم الجديد وقواعد للجند وقد رأينا كيف أنشأ عمرو بن العاص مدينة الفسطاط عقب فتحه لمصر عام ٢١هـ / ٦٤٢م وهي المدينة التي ظلت حاضرة للبلاد طوال عصر الخلفاء الراشدين والأمويين، فلما جاءت الدولة العباسية أسرع "أبو عون عبد الملك بن يزيد" والي مصر من قبل الخليفة "أبي العباس السفاح" إلى إنشاء حاضرة جديدة هي مدينة العسكر ١٣٣هـ / ٨٧٠م وظلت العسكر حاضرة مصر في العصر العباسي حتى قيام الدولة الطولونية التي أنشأ مؤسسها "أحمد بن طولون" مدينة جديدة أسماها القطائع ٢٥٦هـ / ٨٧٠م وهي المدينة التي ظلت مركزاً للحكم طوال عصر الطولونيين والإخشيديين، وهكذا حتى فتح جوهر الصقلي مصر فكان منطقياً أن يفكر في إنشاء عاصمة جديدة للدولة الفاطمية، وغير خاف أن حاجة الفاطميين إلى إنشاء عاصمة جديدة في مصر فاقت حاجة حكام مصر السابقين في العصر الإسلامي.

وقد سمي جوهر الصقلي عاصمته الجديدة باسم المنصورية في أول الأمر نسبة إلى الخليفة المنصور الفاطمي والد الخليفة المعز لدين الله تكريماً و تخليداً لذكراه، و ظلت تعرف بهذا الاسم إلى أن أتى الخليفة المعز لمصر فغير اسمها وجعلها القاهرة المعزية ويقال إنها سميت بهذا الاسم لأن أساساتها وضعت عند طلوع كوكب القاهر في السماء ويقول المقريزي وأبو المحاسن إن جوهر الصقلي أحضر المنجمين و أخبرهم أنه يريد بناء حاضرة لسادته الفاطميين وأمرهم باختيار طالع سعيد لوضع الأساس وطالعا لوضع السور.

وجعلوا بدائر السور قوائم خشب، بين كل قائمين حبل به أجراس وقالوا للعمال إذا تحركت الأجراس فارموا بأيديكم الطين والحجارة، وكان أن وقف غراب على حبل من تلك الحبال فتحركت الأجراس ودقت، و ظن العمال أن المنجمين قد حركوها فألقوا الطين والحجارة و بدءوا العمل وكان كوكب القاهر في الطالع فسميت المدينة القاهرة وقيل إن المريخ كان في الطالع وهو " قاهر الفلك " فسميت القاهرة، و يبدو أن قصة الغراب هذه غير واقعية وهي من نوع القصص المتواترة في مصادر العصور الوسطى والتي كانت تصادف هوى في نفوس المعاصرين وتتفق مع عقليتهم وقد روى المؤرخ المسعودى نفس قصة الغراب هذه عن الإسكندر الأكبر حينما عمل في تأسيس مدينة الإسكندرية والأقرب إلى الصواب أن الخليفة المعز لدين الله الفاطمي اختار اسم حاضرته القاهرة تيمناً بهذا الاسم لما فيه من إشارة إلى أن حاضرته ستقهر الحواضر السابقة وإلى أن دولته ستكون هي الغالبة.

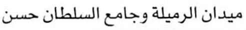


احد ابواب القاهرة

موقع وحدود مدينة القاهرة

أما عن موقع القاهرة فهى تقع شمالى الفسطاط وكانت وقت إنشائها محدودة المساحة تمتد من جامع الحاكم حتى باب زويلة وتحدها من الشرق جبال المقطم ومن الغرب الخليج الكبير ومن الجنوب مدينة القطائع وتشغل قطعة من الأرض مساحتها ٣٤٠ فدانا تقريبا على شكل مربع طول ضلعه حوالى ١٢٠٠م، أحاط بالقاهرة سور من اللبن بقيت آثاره حتى أيام المقريزى وتخلل هذا السور ثمانية أبواب فى كل جهة من جهاته الأربع بابان هى من ناحية الشمال باب الفتوح وباب النصر ومن ناحية الجنوب باب زويلة وباب الفرج ومن ناحية الشرق باب القراطين الذى سمى بالباب المحروق فى بداية العصر المملوكى وباب البرقية ومن ناحية الغرب باب سعادة وباب القنطرة وهذه هى نواة القاهرة التى قام بوضعها جوهر الصقلى ومنها نمت القاهرة الكبرى ذات الاسم الخالد فى التاريخ.

وقد حرص الفاطميون منذ البداية على أن تضم عاصمتهم جميع مظاهر السلطنة التي يمكن أن تحتويها عاصمة وعلى أن تفوق عاصمتهم كل العواصم بهاءً وجلالاً وعظمة، فأنشئ الجامع الأزهر ليكون المسجد الجامع للدولة الجديدة ومقراً لنشر المذهب الجديد، واختطت الخطط وبنيت القصور، واكتمل بناء القاهرة المدينة التي استطاعت أن تستوعب جميع العواصم القديمة التي سبقتها وأن تقف بين عواصم العالم شامخة بحضارتها وفنونها وعمائرها وعلومها لينبهر كل من يزورها منذ نشأتها وازدهارها وحتى في لحظات الانكسار التي مرت بها ولعل مقولة ابن خلدون عنها تلخص كل ذلك إذ يصفها فيقول: (رأيت حاضرة الدنيا وبستان العالم ومحشر الأمم، ومدرج الذر من البشر، وإيوان الإسلام وكرسي الملك، تلوح القصور والأواوين في جوه، وتزهو الحدائق والمدارس والكواكب بآفاقه، وتضيء الدرر والكواكب من علمائه).


ميدان الرميلة وجامع السلطان حسن





مئذنة جامع الحاكم وأسوار القاهرة من الخارج

أسوار القاهرة من خارج

شارع المعز الشارع الأعظم

اعتمد تخطيط جوهر الصقلي للمدينة على شارع رئيسي يمتد من باب الفتوح شمالاً وحتى باب زويلة جنوباً متوسطاً جبل المقطم شرقاً والخليج المصري غرباً واللذين اتخذا كحدود طبيعية للقاهرة، ولم يكن غريباً أن يلخص هذا الشارع قصة القاهرة بأكملها منذ الإنشاء الأول وحتى الآن.

ولتتجسد فيه جميع مظاهر الحضارة الإسلامية في كل عصورها ابتداءً من العصر الفاطمي وحتى مطلع العصر الحديث مروراً بالعصور الأيوبية والمملوكية البحرية والجركسية والعثمانية، مع ملاحظة أن انتقال مقر الحكم ومركز الثقل السياسي إلى القلعة ومن بعدها إلى القاهرة الحديثة لم يؤثر كثيراً على قيمة الشارع الحضارية والدينية والفنية والاقتصادية .

ولم يكن المؤرخون قد جانبوا الصواب حين أطلقوا عليه الشارع الأعظم والقصبة الكبرى، وعلى الرغم مما حكوا عنه وعن منشآته ومظاهر الحياة والحركة فيه مما يأخذ اللب ويشرح بإسهاب تطوره على مر العصور فإن ما خلفته العصور الإسلامية فيه من عمائر ومنشآت وحارات ودروب وفنون وصناعات تجعل منه كتاباً مفتوحاً يحكي بصدق عن شارع احتفظ بقيمته وحضارته أكثر من ألف عام.

والبداية كانت مع جوهر الصقلي الذي أنشأ قصراً لسيده المعز لدين الله الفاطمي الخليفة الأول، وعرف هذا القصر باسم القصر الشرقي الكبير يشرف على شارع المعز أو الشارع الأعظم من ناحية ويقابلة من الناحية الأخرى القصر الغربي الصغير الذي أنشئ للخليفة الفاطمي الثاني العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله.

وقد سمي القصر الذي بناه جوهر للمعز لدين الله بالقصر الشرقى لموقعه فى الطرف الشرقى للمدينة التى قام بتخطيطها جوهر إذ كان مجاورا للسور الشرقى وموقع هذا القصر اليوم المكان الذى يحتله مسجد الحسين وخان الخليلي ممتداً إلى المكان الذي توجد فيه الآن المدرسة الظاهرية وقبة الملك الصالح نجم الدين أيوب، وجعل جوهر للقصر الشرقي الكبير تسعة أبواب سميت بالأغراض والمناسبات التى استخدمت فيها.

ومن هذه الأبواب باب العيد، وباب الزمرد وباب قصر الشوك وفي الناحية الغربية كانت توجد أبواب البحر والذهب والزهومة وفي الناحية القبلية كانت توجد أبواب تربة الزعفران والديلم و في الناحية البحرية كان يوجد باب واحد هو باب الريح.



جامع المؤيد شيخ من الداخل (رسم لبسكال كوست)


أحد شوارع القاهرة

وكانت أسماء هذه الأبواب تدل على معان خاصة فسمي باب العيد لأن الخليفة كان يخرج منه في يومي العيد إلى المصلى الذى كان خارج باب النصر وموضع هذا الباب اليوم بشارع قصر الشوك، وباب الزمرد وكان يتوصل منه الخليفة عندما يقصد التوجه إلى شاطئ النيل بالمقس وموضعه اليوم مدخل حارة القاضي تجاه جامع الملك الكامل بشارع بين القصرين، وباب الذهب كانت تدخل منه المواكب و جميع رجال الدولة و كان تجاه البيمارستان المنصوري و باب الزهومة سمي كذلك لأنه كان باب مطابخ القصر فتمر فيه اللحوم و حوائج الطعام فتنبعث منه رائحة اللحوم و كان يتوصل من باب قصر الشوك إلى القصر المسمى بهذا الإسم "قصر الشوك". وموضعه الآن مدخل عطفة القزازين، و باب التربة كان يتوصل منه إلى مقابر الخلفاء التي كانت بداخل القصر وموضعه الآن وكالة القطن بسكة البادستان بخان الخليلي وباب الريح و يظهر أنه سمي كذلك لهبوب رياح الشمال الرطبة من خلاله لوقوعه في الجهة البحرية للقصر موضعه الآن وكالة سالم وسعيد بازرعة بشارع التمبكشية بجوار جامع جمال الدين، و باب الديلم كان يدخل منه إلى المشهد الحسيني و يقع اليوم تجاه الباب الأخضر الشرقي للمشهد الحسيني .

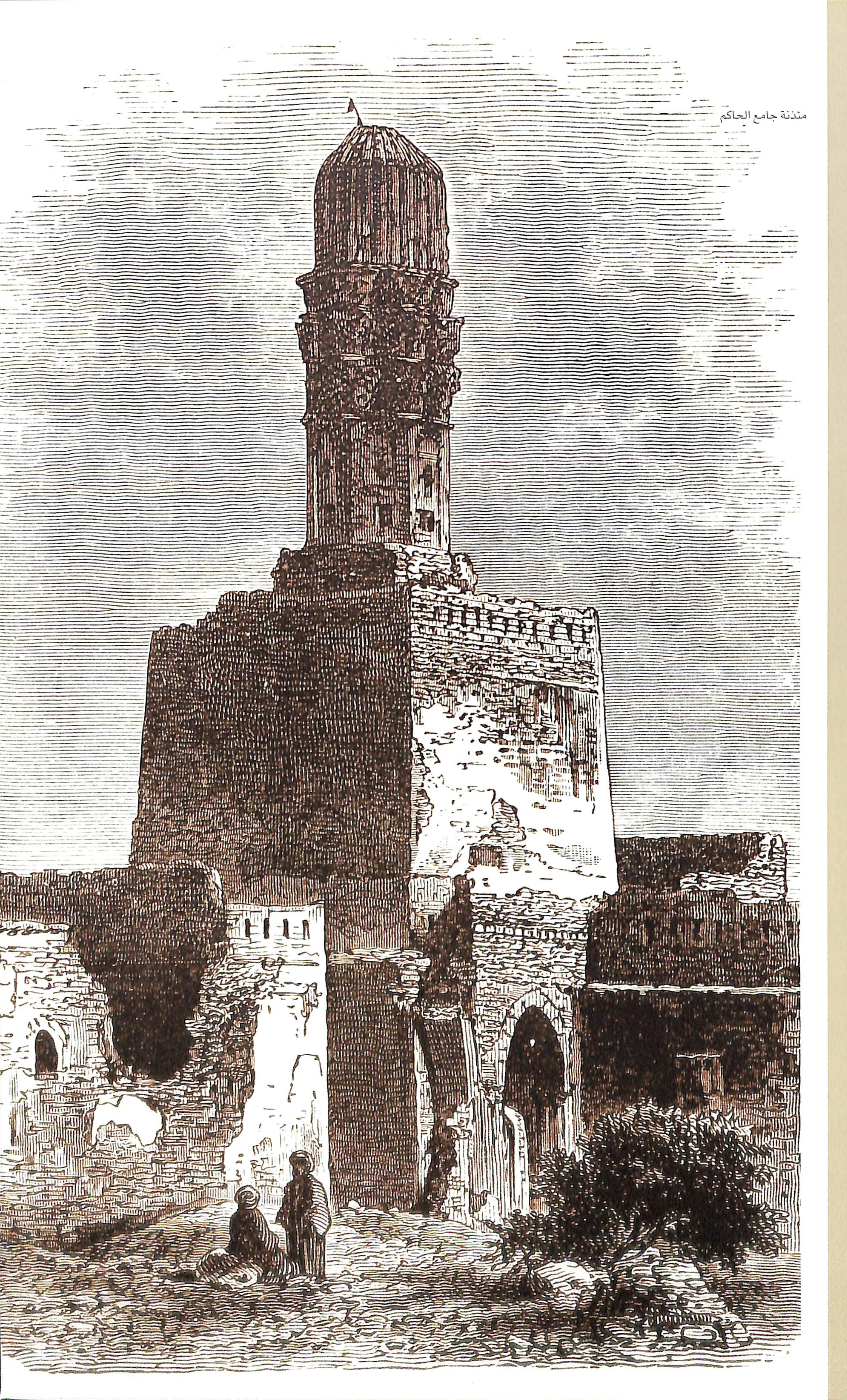
ويذكر أن أرضية القصر الشرقي أو القصر الكبير كانت مرصوفة بالفسيفساء وأسقفه تزينها الزخارف الذهبية الجميلة وبوسط أفنيته النافورات التي يجري منها الماء الصافي في أنابيب من الذهب و الفضة إلى أحواض و قنوات مرصوفة بالرخام كما تكثر بحدائقه الطيور البديعة و الحيوانات الغريبة أما الستائر فكانت من الحرير الموشى بالذهب و مرصعة بالجواهر و اليواقيت عليها رسوم الحيوان والطيور وصور آدمية وقد حشد الفاطميون في هذا القصر من التحف و الطرائف ما لا يكاد يصدقه عقل وقد وضعوا كل هذه الكنوز في خزائن ووصف المقريزي هذه الخزائن بعضها خزائن سلاح و خزائن الكتب وخزائن الكسوات وخزائن الجواهر والفرش والأقنعة و خزائن السروج والخيم وخزائن الشراب وخزائن التوابل.

وقد دخل كاتب الحوليات الأوروبي غليوم دوتير هذا القصر حين التقى مع آخر الخلفاء الفاطميين العاضد لدين الله فانبهر بكل مافيه وعبر عن ذلك بقوله : كان المنظر شيقا وممتعا للغاية لدرجة أن الانسان الأكثر انشغالاً لا بد له من أن يتوقف في أماكن عديدة حيث في المنتصف توجد نافورة ذات أنابيب مصنوعة من الذهب والفضة تجلب المياه الصافية للغاية من جميع الاتجاهات، ويصف دوتير القاعة التي استقبله فيها الخليفة والتي فرش فيها بساط كبير مصنوع من خيوط ذهبية وحريرية من جميع الألوان والمرصع برسوم الناس والحيوانات والطيور، والمتوهج بالياقوت الأحمر والزمرد وبآلاف الأحجار الثمينة. أما الخليفة العاضد فقد كان جالسا فوق مقعد من الذهب الإبريز الخالص والمزخرف بالفصوص الثمينة والأحجار الكريمة.

وعرفت المنطقة الواقعة بين القصر الشرقي والقصر الغربي باسم بين القصرين وقد وصفه المؤرخون بإنه أعمر أحياء القاهرة وأنزهها، حيث كان مسرحا للاحتفالات والمواكب الدينية والمدنية والعسكرية، ويذكر المقريزي أن هذا الميدان كان يتسع لعشرة آلاف من الجنود والفرسان.



النشاط التجارى والسوق بقلب شارع المعز



مئذنة جامع الحاكم

شارع المعز الفاطمي .. مكتبة العالم ودار حكمتها :

نظراً لظروف النشأة الأولى لمدينة القاهرة كمقر للصفوة الحاكمة، وظروف الميلاد الأولى لشارع المعز كقصبة عظمى لعاصمة الخلافة تطل عليه قصورهم ومبانيهم الزاهرة... فقد غلبت على أنشطة الحياة فيه صبغة ارستقراطية ولم يكن مسموحاً لعامة الناس التجوال في القاهرة في جميع الأوقات، ومن ثم فقد احتفظت الفسطاط وضواحيها بجاذبيتها الاقتصادية والاجتماعية والحرفية والصناعية تاركة للعاصمة الجديدة ثقلها السياسي والعسكري، وبالطبع فإن الحياة الفكرية والعلمية استمرت في اماكنها التقليدية في الفسطاط وبزغ معها نشاط مواز في الجامع الأزهر مساوياً ومنافساً لنشاط مساجد الفسطاط وضواحيها، وأكد هذا التوازي في بداية إنشاء القاهرة ومسجدها الأزهر الجامع تباين مذهب الخلفاء الجدد الفاطميين الشيعة عن مذهب غالبية أهل الفسطاط السنة.

لكن الطفرة الفكرية والعلمية الحقيقية حدثت منذ تبنى الخلفاء الفاطميين لمشروع ثقافي عالمي بإنشائهم المكتبات المجمعة التي حوت جميع أصناف العلوم والفنون والآداب وأشهر هذه المكتبات مكتبة القصر الشرقي ودار الحكمة.

مكتبة القصر الشرقي :

ألحقت هذه المكتبة بالقصر الشرقي الكبير وقد زودها الخلفاء الفاطميين بأندر المؤلفات في مختلف الفنون والعلوم وكان تجار الكتب يعرضون على موظفي مكتبة القصر أندر الكتب التي يعثرون عليها، وكان بهذه المكتبة أربعون خزانة كتب في سائر العلوم والفنون، وتحتوي كل خزانة على عدة رفوف، والرفوف مقطعة بحواجز وفيها من أصناف الكتب في الفقه على سائر المذاهب والنحو واللغة والحديث والتاريخ وسير الملوك والفلك والكيمياء.

وكان الخليفة العزيز بالله يهتم بنفسه بالمكتبة ويتردد عليها من وقت لآخر ويزودها بالمؤلفات التي ضمت إحداها عشرين نسخة من مؤلف الطبري الشهير، ومن بينها مخطوط أصلي بخط يده، ويقول المؤرخ ابن أبي طي إن هذه المكتبة التي يعتبرها إحدى عجائب الدنيا كانت تضم أكثر من مليون و٦٠٠ ألف مجلد.


رسم من وصف مصر

دار الحكمة :

أسسها الخليفة الحاكم بأمر الله عام ٣٩٥هـ وزودها بمكتبة عرفت باسم دار العلم حوت الكثير من الكتب في سائر العلوم والآداب من فقه ونحو ولغة وكيمياء وطب وسمح لسائر الناس على طبقاتهم بالتردد عليها، وفي ذلك يقول المقريزي:

"وجعل في هذه الدار من خزائن أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله ما لم ير مثله مجتمعاً لأحد قط من الملوك وأباح ذلك لسائر الناس مع طبقاتهم منهم من يحضر للقراءة ومنهم من يحضر للنسخ ومنهم من يحضر للعلم، وجعل فيها ما يحتاج الناس إليه من الحبر والأقلام والورق والمحابر ..." .

ويكفي ما قاله ابن الميسر عن زمن الشدة العظمى الذي حل بمصر للدلالة على ما كانت تتمتع به قصور الخلفاء ومكتبات شارع المعز فيقول: " وكثير من التجار المصريين قد هربوا إلى سوريا وإلى بغداد حاملين معهم الكثير والكثير من الكنوز المسروقة من قصر الخليفة المنهوب كان من بينها ثلاثون ألفاً من مشغولات الكريستال وخمسة وسبعون ألفاً من السيوف، وأخذوا معهم الذهب ومخطوطات الكتب المجلدة التي كان من بينها واحد يتكون من ثلاثين مجلداً، ويضيف ابن الميسر أنه قد رأى هذا المؤلف بنفسه .

ولعل متابعي الحراك الثقافي والفكري في العصور الوسطى يدركون تماماً مدى الاستفادة التي حصل عليها الغرب الأوروبي من شرائه للمجلدات والكتب التي أقدم صلاح الدين ألأيوبي على بيعها زمن الحروب الصليبية، ومدى الخسارة التي خسرها الشرق من بيع هذه الكنوز وإحراق باقي مجلدات المكتبات الفاطمية.

علماء من كل مكان :

لم يقتصر النشاط الثقافي الفاطمي على المكتبات وحسب بل جذبت القاهرة عدداً من مشاهير العصر، وكانت البداية عندما استدعى الخليفة الحاكم بأمر الله عالم الطبيعة والرياضيات الكبير ابن الهيثم للمجيء من البصرة إلى القاهرة، كما جاء ابن بطلان الطبيب وعالم اللاهوت المسيحي من بغداد وأقام في القاهرة خلال الفترة بين عامي ١٠٥٠-١٠٥٤م حيث أجرى محاولة تاريخية شهيرة مع إبن رضوان كبير أطباء الخليفة المستنصر، وجاء ابن ميمون عالم اللاهوت والطبيب اليهودي من قرطبة للإقامة بالقاهرة عام ١١٦٥م وتوفي في الفسطاط عام ١٢٠٤م وكانت شهرته ذائعة الصيت لدرجة أن العالم عبد اللطيف البغدادي رغب في مقابلته عام ١١٩٢م ووصفه بأنه رجل عظيم الشأن.





أحد شوارع القاهرة عن ديفيد روبرتس



شارع المعز .. بروتوكولات سياسية .. ومواكب سلطانية

شهد شارع المعز لدين الله في العصر الفاطمي أبهى المواكب والاحتفالات التي نظمها الخلفاء وشاركوا فيها بأنفسهم مما أضفى على الشارع فخامة وجلالا حفظت كتب التاريخ الكثير من مظاهرها، ولعل حلول شهر رمضان والاحتفال به كان واحداً من هذه المناسبات التي أولاها الفاطميون اهتماماً خاصاً وكان الخليفة يبدأ موكبه ابتهاجاً بقدوم الشهر الكريم من باب الذهب بالقصر الكبير ويسير في شارع المعز حتى يخرج من باب الفتوح ثم يدخل من باب النصر عائداً إلى باب الذهب، وفي أثناء سيره بالشارع كانت الصدقات توزع على الفقراء، وحرص الخليفة على أن يكون حوله كافة الوزراء في أبهى زينه وأفخم هيئة وأن تسرج خيولهم بالسروج المذهبة، ترفرف حولها الأعلام الحريرية، وإذا ما عاد الخليفة إلى القصر كان المقرئون الجالسون في مدخله يقرأون القرآن حتى ينتهي الخليفة، وقبل أن يكتب إلى الولاة بحلول شهر رمضان كان يرسل إلى الأمراء بأطباق من الفضة مملوءة بالحلوى وفي وسط كل منها صرة دنانير ذهب.

وفي كل عام بمناسبة فتح الخليج، وتخليق المقياس (دهن مقياس النيل بالمسك والزعفران) كانت تنصب خيمة كبيرة على الحافة الغربية للخليج بالقرب من السد ويغادر الخليفة قصره ممتطياً جواده تظلله مظلة ملونة، ويواكبه العديد من الحاشية والجنود والأتباع من بينهم أربعون فرداً من النافخين في الأبواق التي كان ثلاثون بوقاً منها من الفضة وعشرة أبواق من الذهب، ويسير الموكب بجلاله وعظمته مخترقاً شارع المعز باتجاه باب زويلة حتى يصل إلى جامع بن طولون ثم إلى الجسر الكبير ويعبر الفسطاط ثم يعبر فرع النيل في زورق خاص ويقوم بمباشرة دهن عمود المقياس بالمسك والزعفران، ثم يعود إلى القصر ثانيةً.

ولعل من أجل المواكب موكب الاحتفال برأس السنة الهجرية والذي كان يجري كلية في شارع المعز حيث كان الأعيان وعلية القوم يتجمعون في ميدان بين القصرين ثم يذهبون إلى قاعة الذهب حيث يمتطي الخليفة جواده مرتدياً زي الخلافة وتشارك آلاف عديدة من جنود الفرق المختلفة ومن بينها فرقة البواقين في الموكب الذي يتجه ناحية باب النصر، ثم يدخل باب الفتوح ليعود ثانية إلى الميدان.

أما عن البروتوكولات السياسية فلها دلالات واضحة على القيمة والقداسة السياسية التي اكتسبها شارع المعز منذ العصر الفاطمي إذ فرضت البروتوكولات على الرسل الأجانب إذا جاء أحدهم إلى الخلفاء الفاطميين أن يترجل عند باب الفتوح ويقبل الأرض ويتوجه في شارع المعز حتى يصل إلى القصر الكبير.

ولم يقتصر الأمر على السفراء الأجانب، إذ امتدت قداسة الشارع إلى البروتوكول الحاكم لتصرفات الخلفاء والسلاطين أثناء مراسم توليتهم، فشهد شارع المعز أفخم مواكب تتويج الخلفاء والملوك والسلاطين في العصور الوسطي.

وحتى بعد انتهاء العصر الفاطمي كان الحكام الأيوبيون وكذلك المماليك إذا تولوا السلطنة يلبسون خلعة السلطان خارج باب الفتوح ويدخل السلطان الجديد منهم إلى القاهرة راكباً ووزيره بين يديه، وبيده عهد السلطان، والأمراء والعساكر حوله مشاة مترجلين منذ أن يدخل باب الفتوح حتى يخرج من باب زويلة وعندئذ يركب الجميع خيولهم ولم تتغير هذه العادة إلا بعد زمن الناصر محمد بن قلاوون الذي كان آخر من ركب بشارع المعز بشعار السلطنة وخلعة الخلافة بعد قتل الملك المنصور حسام الدين لاجين، ثم أصبح السلاطين بعده يقيمون المراسم بجوار القلعة.



منطقة المدافن خارج القاهرة

شارع المعز في العصر الأيوبي

على الرغم من قصر الفترة الزمنية التي قضاها الأيوبيون في حكم مصر، وانشغال سلاطينها طوال فترة حكمهم بالحروب الصليبية، فإن تأثيرهم كان واضحاً على القاهرة بأسرها وليس على شارع المعز فحسب وكانت البداية الحقيقية لتخلي شارع المعز عن شكله العام المرتبط بالخلفاء وقصورهم هذا من ناحية ومن ناحية أخرى تقرر اندماج المجتمع بصفة عامة بعد سماح صلاح الدين ومن جاء بعده للأهالي بدخول القاهرة وفتح أبوابها ومع كل ذلك لم يفقد الشارع بريقه وأهميته كقصبة عظمى للعاصمة.

واستمرت المكانة السياسية للشارع إذ على الرغم من مشروع بناء القلعة فإن صلاح الدين لم يقم في الفترات القصيرة التي أمضاها في القاهرة إقامة دائمة في القلعة بل كان يتردد بينها وبين دار الوزارة بالقاهرة، وظل الشارع مركزاً للحكم في عهد الملك العزيز عثمان، والعادل أبو بكر، وكان الملك الكامل محمد أول من انتقل نهائياً من دار الوزارة إلى القلعة عام ٦٠٤هـ / ١٢٠٧م .

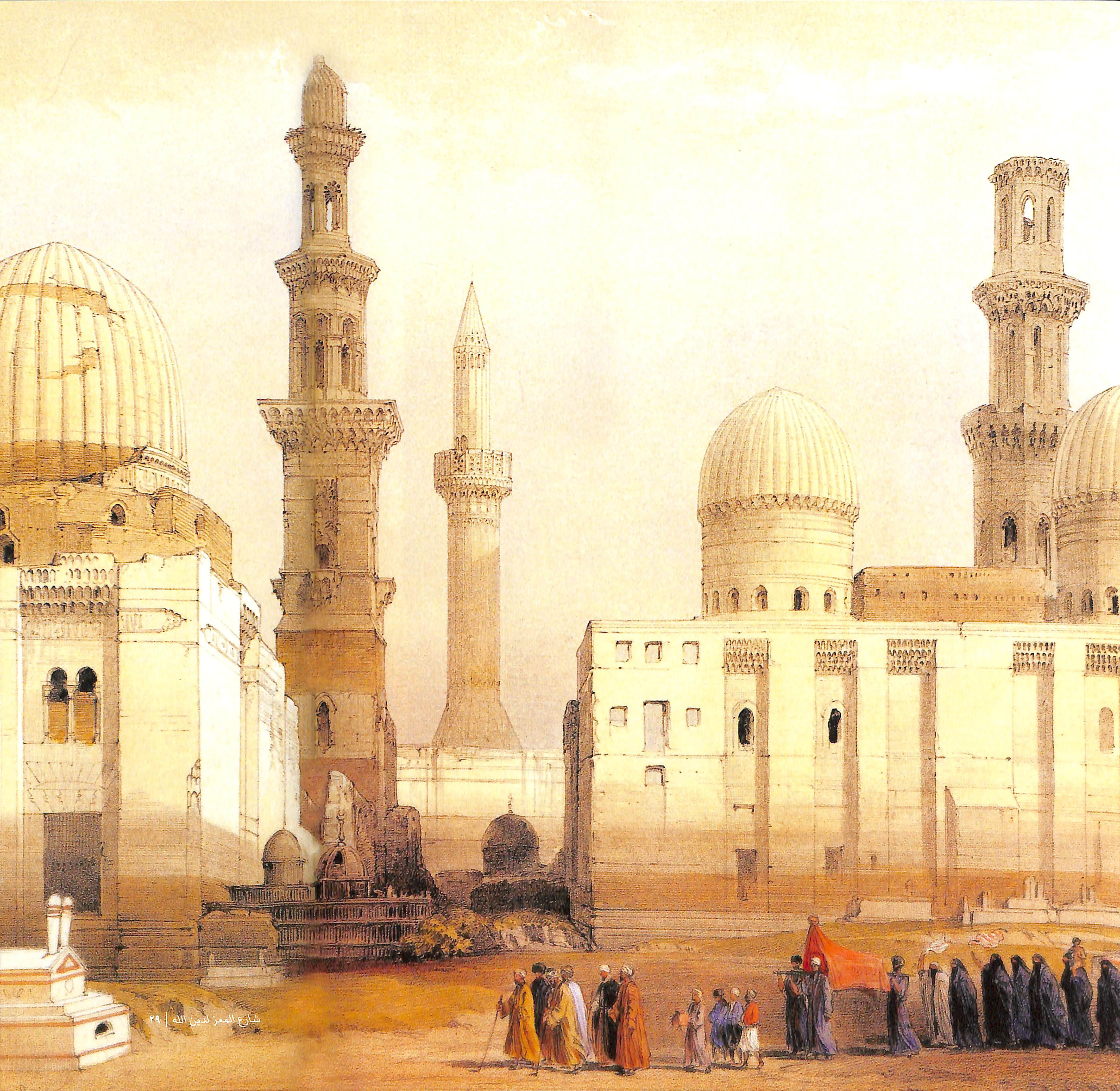
ومنذ ذلك التاريخ أخذت الأنشطة التجارية والحرفية تتسرب إلى القاهرة وتنتشر في موضع القصور الفاطمية حول الشارع الأعظم شارع المعز تدريجياً بينما ظلت الفسطاط هي المدينة الأكثر اكتظاظاً بالسكان حيث عاد إلى الاستقرار بها بسطاء الناس وعوامهم واستمرت القاهرة مقر سكن رجال الجيش الأيوبي وكبار رجال الدولة.

وقد كان نمو الأنشطة الاقتصادية في مدينة الخلفاء الملوكية واحدا من أهم التغيرات التي صحبت تحول الحكم من الفاطميين إلي الأسرة الأيوبية الجديدة، مما استلفت انتباه مؤرخي العصور الوسطي الذين قدموا لنا قائمة بأهم المنتجات التي كان الحرفيون يصنعونها في القاهرة مثل المنتجات الجلدية التي تصدر إلى الشام، والمنسوجات والمنتجات الفاخرة التي تستهلكها الطبقة الحاكمة، ويشير المقريزي إلى انعكاس هذه التطورات على شارع المعز،خاصة على منطقة القصور الفاطمية التي تحولت إلى سوق عادي جاء إليه التجار حيث كانوا يبيعون فيه جميع أنواع الأطعمة واللحوم والفواكه والحلوى والفطائر وغيرها من المأكولات، واستمر هذا النمو الاقتصادي في شارع المعز ومنطقة بين القصرين منذ العصر الأيوبي وحتى المملوكي بشكل لافت للنظر خاصة للرحالة الذين زاروا شارع المعز في ذلك الوقت فبهرتهم مظاهر ذلك النشاط التي لم يألفوها في أي مكان آخر، لدرجة أن محب الدين محمد بن الكركي الذي زار القاهرة عام ١٣٩٠ لا يعرف لأول وهلة سر الزحام الموجود في منطقة بين القصرين إلى أن يسال فيعرف أن ذلك معتاد في هذه البقعة الشهيرة من شارع المعز، يقول إن أول ما شاهدت بين القصرين حسبت أن زفة أو جنازة كبيرة تمر من هناك فلما لم ينقطع المارة سألت ما بال الناس مجتمعين للمرور من هنا، فقيل لي هذا دأب البلد دائما

ولم يمنع انشغال الأيوبيين بالحروب من إقامة منشآت متنوعة لهم في شارع المعز فقد أمر صلاح الدين عام ١١٨٢م بإقامة بيمارستان (مستشفى) في قاعة القصر الشرقي الكبير في منطقة قريبة من المشهد الحسيني الراهن وخصص له ٢٢٠ ديناراً شهرياً للإنفاق عليه إلى جانب تزويده بالحبوب من الفيوم وبالعديد من الأطباء والجراحين والممرضين، كما اقتطع جزءا للنساء خصص لهن من يكفلهن ويقوم علي شؤون علاجهن، واتصل به موضع آخر للمجانين ولهم أيضا من يتفقد في كل يوم أحوالهم ويقابلها بما يصلح لها، وقد زار الرحالة ابن جبير هذا البيمارستان بعد افتتاحه بقليل وقدم وصفاً له، كما شيد صلاح الدين أول خانقاة للصوفية في قصر سعيد السعداء خصى الخليفة المستنصر والذي كان يقع في مواجهته دار الوزارة حيث كان يقيم صلاح الدين.

وقد اختار السلطان الكامل منطقة بين القصرين لبناء مدرسته في داخل منطقة القصور لكن على أرض فضاء وفي عهد الصالح نجم الدين أيوب تم هدم جزء من القصر الشرقي الكبير لإقامة المدرسة الصالحية ١٢٤٣م وفي عام ١٢٥٠ قامت شجر الدر ببناء ضريح لزوجها الصالح نجم الدين بجوار هذه المدرسة ولعل مراسم نقل جثمانه من موضعه في قلعة الروضة إلى الضريح، والتي أشرف عليها المعز أيبك تعتبر واحدة من المواكب الحزينة القليلة التي شهدها شارع المعز إذ كان يتبع الجثمان الأمراء والنبلاء ورجال الدولة المرتدون للملابس البيضاء وقد قطعوا شعورهم علامة على الحزن وكانوا يحملون الأسلحة وملابس السلطان المتوفي والتي وضعت بالضريح.


ميدان الرميلة وباب العزب





رسم من وصف مصر يصور صانع نسيج



رسم من وصف مصر يصور مرحلة الصباغة







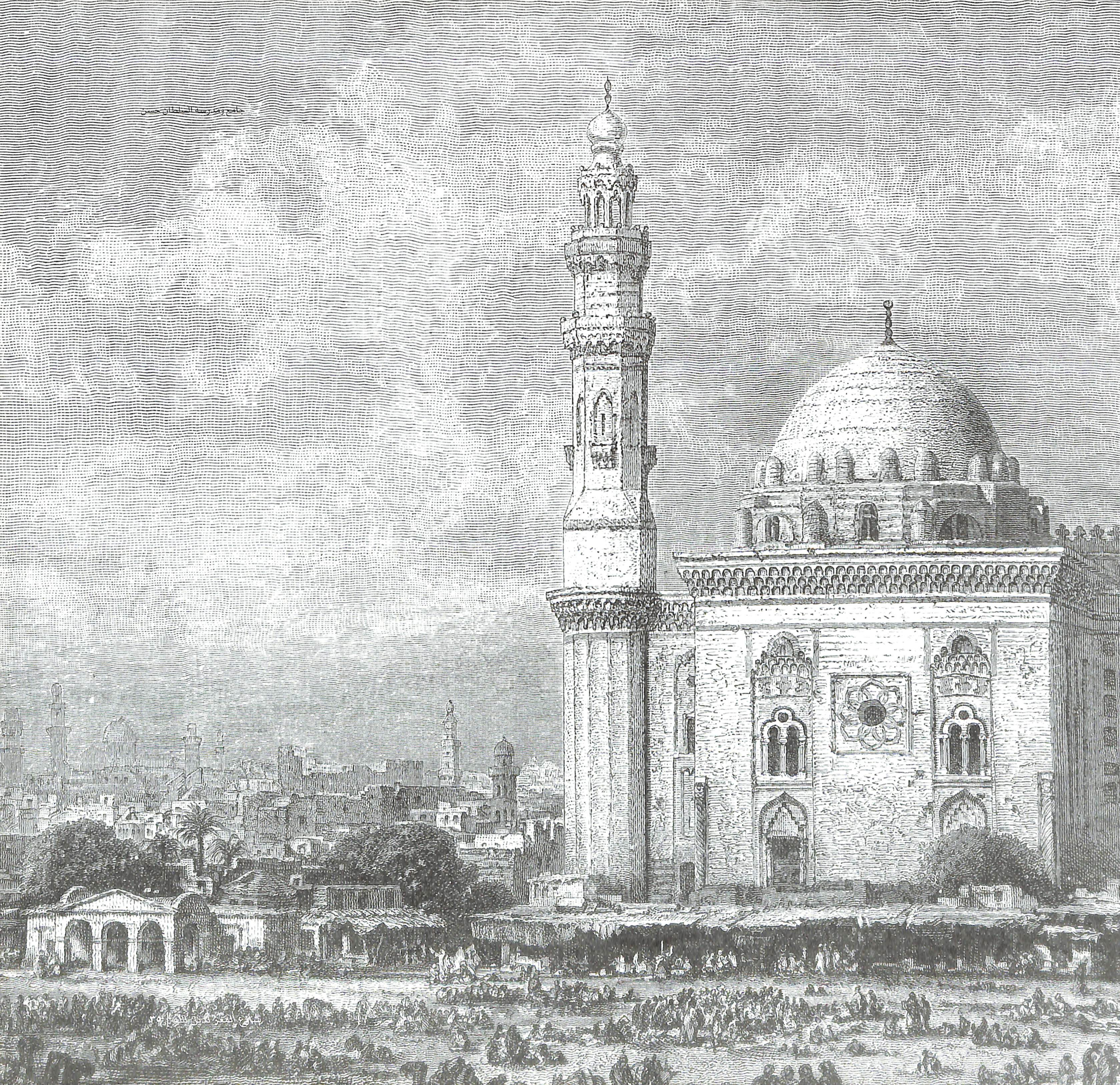
العصر المملوكي:

من زخم الأحداث السياسية والعسكرية المتأججة التي مر بها العالم القديم بزغ نجم المماليك كحكام جدد لمصر وللشرق الإسلامي بوجه عام بعد إمساكهم بزمام الأمور في مصر ونجاحهم في كسر موجة المغول الذين اجتاحوا الشرق الإسلامي وقضوا على مدنه الزاهرة بما فيها عاصمة الخلافة بغداد، وأراحوا العالم من شرهم هذا فضلاً عن نجاحهم في التصدي للحملات الصليبية أواخر العصر الأيوبي كل ذلك أهلهم ليكونوا سادة الشرق الإسلامي مسموعي الكلمة مهابي الجانب.

وانعكس هذا على عاصمتهم ومقر حكمهم على كل المستويات، إذ اصبح الشرق الإسلامي بعد سقوط بغداد وانتقال الخلافة العباسية إلى القاهرة خاضعاً لهذه السلطة الدينية الشكلية التي استقرت في العاصمة المصرية ونتج عن ذلك تزايد في عدد سكان مصر بسبب نزوح العديد من اللاجئين إليها.

وكان انتقال مركز الحكم إلى القلعة نهائياً في العصر المملوكي كافياً لتمييز ثلاث مدن رئيسية أولها الفسطاط العاصمة الأولى والقاهرة الفاطمية التي احتلت مركز الصدارة منذ إنشائها ثم القلعة كمركز جديد للحكم أدى انتقال الثقل السياسي إليه تلقائياً إلى إقامة عدد من كبار رجالات الدولة بالقرب منها في نفس الوقت الذي انتقلت فيه العديد من الأنشطة الاقتصادية المرتبطة بالنظام العسكري المملوكي من القاهرة لتستقر حول ميدان الرميلة تحت القلعة مثل سوق السلاح وسوق الخيل والجمال وكانت كل مدينة من المدن الثلاث تمتد عمرانياً في كل الاتجاهات فتخرج القاهرة الفاطمية من أسوارها ويعمر ما هو خارج الأسوار باتجاه القلعة وباتجاه الفسطاط بشكل مطرد كما تعمر المناطق الشمالية والغربية خارجها، وبنفس الحال كذلك بالنسبة للفسطاط وضواحيها التي كانت تجد متنفساً عمرانياً باتجاه القاهرة الفاطمية والقلعة.

الملاحظة المهمة هي استمرار الامتداد العمراني للشارع الأعظم من ناحية باب زويلة ليستمر في الامتداد باتجاه الفسطاط مروراً بمناطق النمو العمراني الجديدة حتى الصليبة الطولونية وصولاً إلى السيدة نفيسة.


جامع ومدرسة السلطان حسن





ماذن وقباب القاهرة من خارج الأسوار


شارع المعز بحيويته المعمارية والبشرية والتجارية

مدينة ألف ليلة وليلة .. أم البلاد:

اهتم سلاطين المماليك بمدينة القاهرة اهتماما يذكرنا بعظمتها أيام الفاطميين، وكان من الطبيعي أن يكون للشارع الأعظم الحظ الأوفر من هذا الاهتمام.

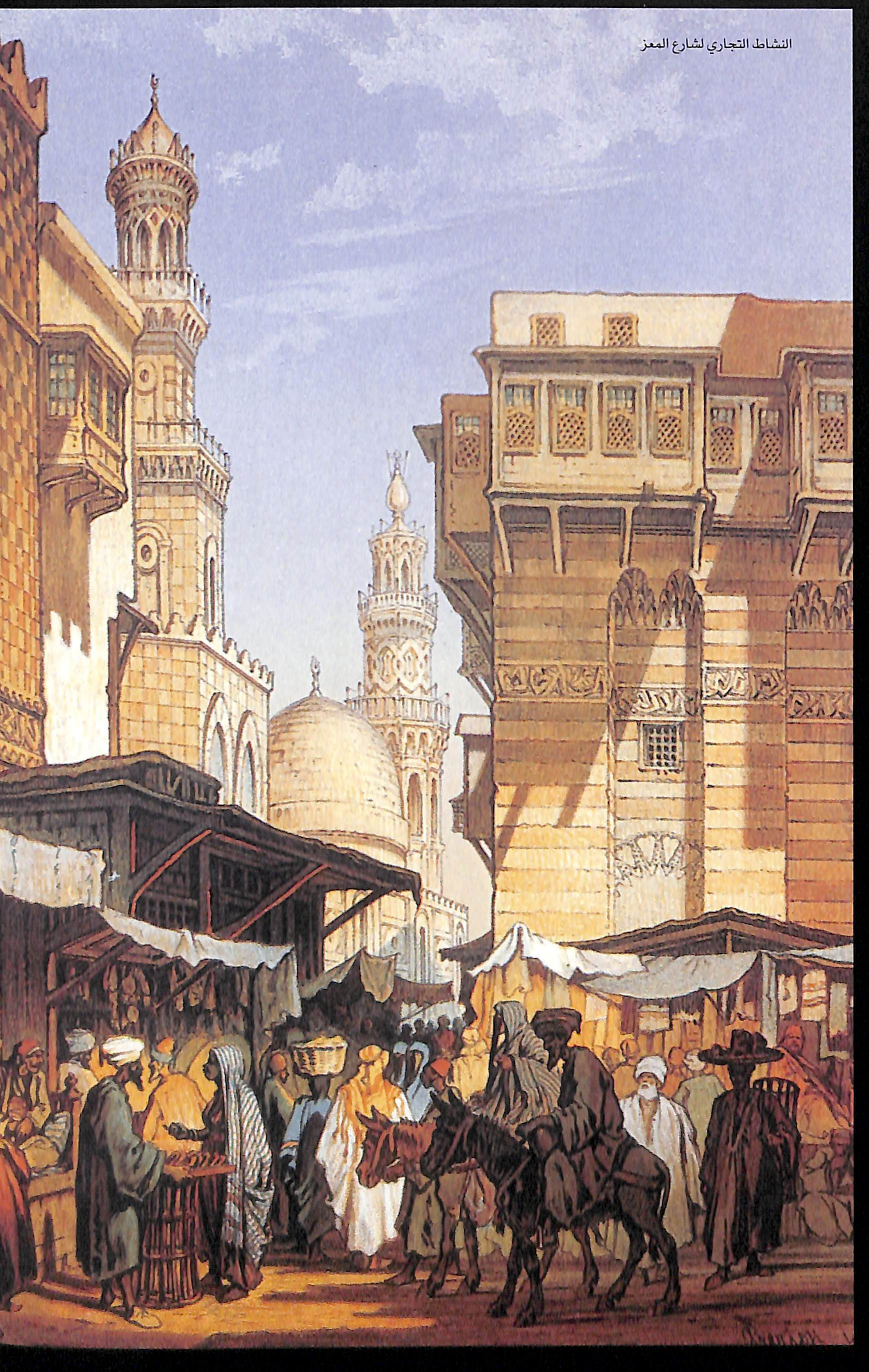
وقد كان الظاهر بيبرس من أوائل من أقاموا منشآتهم في العصر المملوكي بشارع المعز عندما أنشأ مدرسته بجوار صروح الملك الصالح نجم الدين أيوب التي شيدت من قبل على الجانب الشرقي من الشارع، ثم توالت من بعده أعمال سلاطين المماليك الرائعة بشارع المعز والتي شغل معظمها الجانب الغربي من الشارع، في المنطقة التي كانت معروفة بميدان بين القصرين .

ولعل البيمارستان الذي أنشأه قلاوون بهذه المنطقة كان واحدا من أروع مباني المماليك المعمارية والوظيفية كمؤسسة علاجية ضمن مجموعة معمارية لا تقل روعة عنه تضم مدرسة وضريحا، كما استخدم المماليك هذه المنطقة كمكان مفضل للحفلات الرسمية والمواكب التي حفلت بالكثير من مظاهر البذخ والترف الذي عرفته القاهرة في عصر المماليك.

ولعل المقارنة التي قدمها المؤرخ استانلي لين بول بين القاهرة في ذلك العصر وبين المدن الأوربية يجعل من القاهرة واحدة من أعظم مدن العالم إن لم تكن أعظمها على الإطلاق، الأمر الذي جعله يختار لكتابه عنوانا بليغا فأسماه " مدينة ألف ليلة وليلة" .

ولم يكن الرحالة المغربي الشهير ابن بطوطة الذي زار القاهرة عام ١٣٢٥ مبالغا عندما وصفها بأنها أم البلاد وقرارة فرعون ذي الأوتاد، ذات الأقاليم العريضة، والبلاد الأريضة، المتناهية في كثرة العمارة، المتباهية بالحسن والنضارة، مجمع الوارد والصادر، ومحط رحل الضعيف والقادر.




النشاط التجاري لشارع المعز

سوق العالم التجاري

ساعد موقع مصر المتميز أن تكون مركزا للتجارة العالمية في العصور الوسطي متحكمة في طريق التجارة العالمي الذي تتحرك من خلاله كافة المنتجات الشرقية الذاهبة إلى أوروبا والعكس، وبفضل التنظيمات المتتالية التي حرص السلاطين على إقرارها، إضافة إلى الأمن الذي تنعم به مصر استقرت حركة التجارة التي حرص المصريون على ألا يكتفوا بدور الوسيط فيها، وانعكس ذلك كله على حركة التجارة الداخلية والأسواق في العاصمة وغيرها من الأقاليم، وقد استفادت القاهرة كثيرا من تطورها العمراني الذي خرج بها من حيز الأسوار الفاطمية لتندمج مع الفسطاط والقطائع عواصم مصر السابقة، والقلعة مركز الحكم الجديد.

وإلى الفترة التي عاد فيها الناصر محمد بن قلاوون إلى الحكم عام ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م يرجع إزدهار العمران شبه النهائي للمناطق الواقعة بين القلعة والقاهرة الفاطمية وكذلك إعادة بناء المنطقة الواقعة شمال الفسطاط، ويذكر ابن فضل الله العمري الذي عاصر هذه الفترة أن حاضرة مصر في وقته كانت تشتمل على ثلاث مدن عظيمة صارت كلها مدينة واحدة هي الفسطاط والقاهرة وقلعة الجبل، ويقول المقريزي "فاتصلت عمائر مصر والقاهرة حتى صارا بلداً واحداً".

ورغم أن الأنشطة التجارية والحرفية قد امتدت إلى كل هذه المناطق، فقد ظلت مع ذلك أساسيات الحياة الاقتصادية وكافة الأنشطة التجارية للمدينة متمركزة داخل حدود القاهرة الفاطمية، وخاصة على طول القسم الأوسط للقصبة العظمى في المنطقة الممتدة بين الصاغة والكحكيين والتي تشغل مساحة تبلغ ٤٠٠م طولاً و٢٠٠م عرضاً وتحتوي على ثلاث وعشرين سوقاً أي بنسبة تقارب ٢٧٪ من المجموع الكلي لأسواق المدينة كما تحتوي على ثلاث وعشرين وكالة تمثل نسبة تقارب ٣٩٪ من الوكالات.

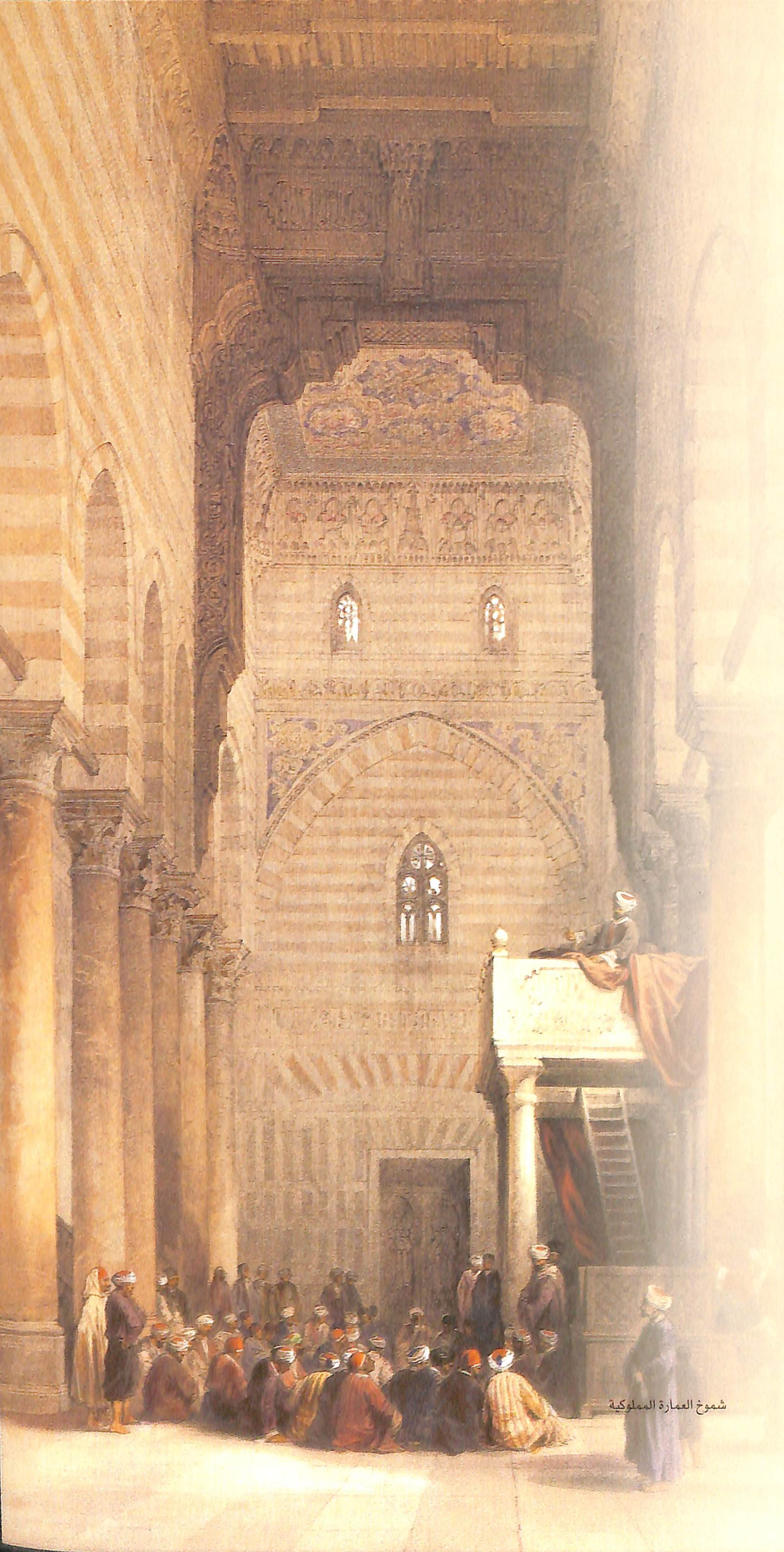
وفي بداية القرن الخامس عشر كانت هذه المنشآت كثيفة في الشارع الأعظم وتجاوزته إلى المناطق المجاورة، ويذكر المقريزي أن الأمير قوصون قد أنشأ وكالة وربعا يصفه لنا فيقول إن قوصون جعلها فندقا كبيرا للغاية وبدائره عدة مخازن وشرط ألا يؤجر كل مخزن إلا بخمسة دراهم من غير زيادة على ذلك، وقد أدرك المقريزي هذه الوكالة ورآها فبهرته معماريا من الخارج واندهش لما رآه داخلها لكثرة ما هنالك من أصناف البضائع وازدحام الناس وشدة أصوات العتالين عند حمل البضائع ونقلها لمن يبتاعه، وكان يعلوها رباع تشتمل على ثلاثمائة وستين بيتا كلها عامرة تحوي نحو أربعة آلاف نفس ما بين رجل وامرأة وصغير وكبير.

وكذلك فإن الأحياء الجنوبية للقاهرة خارج باب زويلة كانت تحوي مراكز تجارية عديدة، خاصة على طول الشارع الأعظم الممتد من باب زويلة وحتى السيدة نفيسة أما الأسواق الواقعة فيما وراء الخليج فكانت سويقات غير متخصصة لتجارة أو حرفة معينة، وكانت تقع على طول الشوارع التي تربط باب القنطرة بباب البحر شمالاً وباب الخرق بباب اللوق جنوباً.








شموخ العمارة المملوكية

أعمال تطوير شارع المعز المملوكي:

أصدر السلطان إينال أمراً عام ١٤٥٧م بتوسيع الشارع لأن ضيقه يعوق حركة المارة ويقول ابن تغري بردي إن المباني القديمة كانت بارزة حتى منتصف هذا الشارع وأن السلطان هدم هذه البروزات لتنظيم المحاذاة.

وبعد مضي عدة أعوام حينما تولى الأمير يشبك الحكومة عند ذهاب السلطان قايتباي في حملة إلى شمال الشام، شرع في توسيع الطرق والشوارع والأزقة وأصدر أمراً إلى القاضي السوهاجي بإزالة جميع المباني المخالفة للقانون في الشوارع والأسواق كما أصدر تعليماته بتبييض واجهات ومداخل الجوامع وتجصيص الحوانيت ومباني الرباع، وقام بتعيين مشد الطرقات "مفتش طرق" من أجل التعجيل في أعمال التمليط والدهان.

وتوالى اهتمام المماليك بإصلاح وترميم الصروح القديمة مثلما حدث في أعمال ترميم جامع الحاكم بأمر الله عام ١٤٤١م كما تم تشييد صروح جديدة مثل جامع المؤيد ١٤٢٠م وجامع برسباي وتعتبر مجموعة المنشآت التي شيدها برسباي ١٤٢٢-١٤٣٨م والمرتبطة جزئياً بالجامع من أروع منشآت القاهرة الإسلامية فهي تشتمل على ثلاث خانات وخمس وكالات وأربعة رباع وست قيساريات وتربيعة، وقد تم تشييد جميع هذه المنشآت في المواقع التي كان قد أصابها التخريب الأمر الذي يشير إلى تجديد منطقة وسط القاهرة وإعادة تشكيلها.

وفي نهايات عصر المماليك كانت بصمات قايتباي والغوري واضحة على كل هذه المناطق التي تركت فيها أعمالهما آثاراً وصروحاً عظيمة الشأن، وتعطينا وثيقة قايتباي فكرة عن ضخامة منشآته التي شيدها في القاهرة ومنها مجموعة من الرباع التي ساهمت إيراداتها في تمويل أوقاف أخرى وكانت توجد من هذه الرباع أربعة في باب النصر والبندقانيين والدجاجين والخشابين وشيد وكالتين إحداهما بالقرب من الأزهر والأخرى في باب النصر كما أنشأ خاناً في خان الخليلي.

أما السلطان قنصوة الغوري فتبدو منشآته وكأنها أقيمت تلبية لرغبته في تنظيم منطقة بعينها ففي قلب المدينة عند تقاطع القصبة الذي كان يحمل اسم سوق الشرابشيين مع الشارع المؤدي إلى الأزهر أقام في الناحية المواجهة جامعًا ومدرسة كما شيد مجموعة تضم سبيلاً وضريحاً وبعض الملحقات وقام أيضاً بإعداد ساحة صغيرة يبلغ عرضها ١٣متراً بقيت حتى اليوم من أفضل مواقع القاهرة القديمة ولعل ابن إياس لم يكن مبالغاً حين وصف هذه المنشآت فقال "إنها جاءت في غاية الحسن والظرف والرونق بحيث لم يعمر في عصرنا مثلها" كما تم توسيع الشارع وتنظيمة وامتدت أعمال الغوري على الشارع العمودي على سوق الشرابشين الذي كانت تباع فيه الخلع التي يلبسها السلطان للأمراء والقضاة وغيرهم، حيث شيد أيضاً منازل ووكالة كبيرة مما أدى إلى تنظيم الشارع لمسافة تزيد على المائة متر وقام الغوري أيضاً بهدم خان الخليلي وإعادة تشييده عام ١٥١١م وتذكر حجة وقفه أنه شيد في هذا الخان أبواباً رائعة وشوارع مستقيمة الزوايا.



وسائل النقل والمواصلات في العصور الوسطى



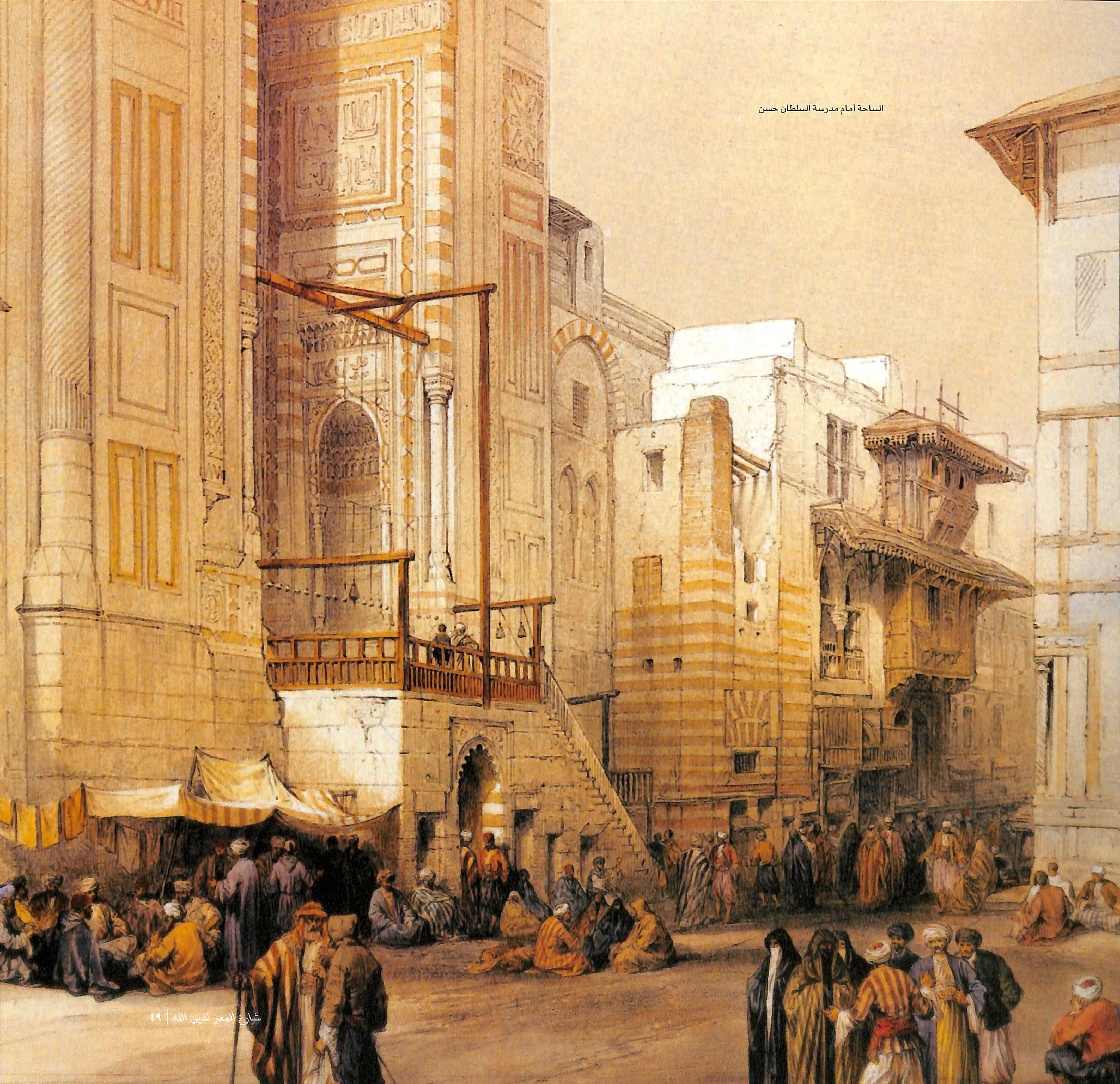
٤٦ | شارع المعز لدين الله



مدرسة الغوري من الداخل

الإطار التنظيمي للأسواق

اهتم الولاة بالنظام والأمن بشارع المعز وأسواقه وبخاصة أثناء جولاتهم الليلية مما جعلهم ينشغلون أيضاً بمكافحة الحرائق ويقدم المقريزي صورة حية لأساليب الأمن والنظام التي اتبعت في ذلك الوقت فيقول: "صاحب العسس الذي عرفته العامة في زماننا بوالي الطواف يجلس أمام باب السوق من بعد صلاة العشاء كل ليلة وينصب قدامه مشعلا يشعل النار طوال الليل وحوله عدة من الأعوان وكثير من السقائين والنجارين والقصارين الهدادين بنوبات عمل مقررة لهم خوفاً من أن يحدث بالقاهرة حريق فيتداركون إطفاءه ومن حدث منه بالليل خصومة أو وجد سكراناً أو قبض عليه من السراق تولى أمره والي الطواف وحكم فيه بما يقتضي الحال" إضافة إلى ما ذكره نفس المؤرخ من إجراءات صارمة كانت تصدر من الوالي لإجبار أصحاب الحوانيت على كنس الشوارع ورشها بالماء وتعليق القناديل فوق دكاكينهم.



الساحة أمام مدرسة السلطان حسن

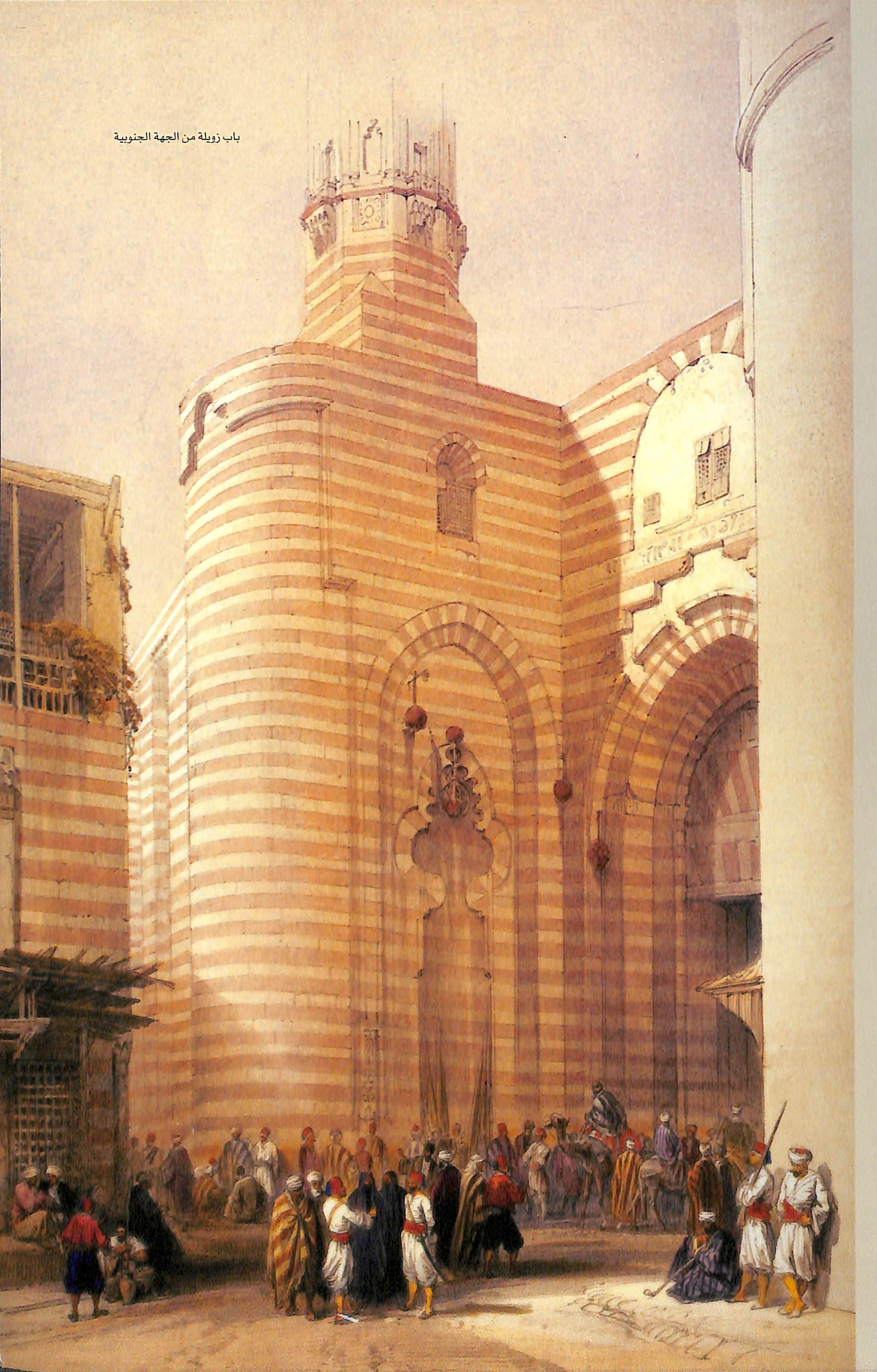


الموكب المملوكي الأخير في شارع المعز

لم يستطع المماليك الجراكسة في أواخر عهدهم التغلب على عناصر الضعف ومسببات انهيار إمبراطوريتهم التي بدأت تنخر في بنيان دولتهم منذ نهاية عصر المماليك البحرية، في ذات الوقت الذي ظهرت فيه قوى أخرى على مسرح الأحداث في الشرق بدأت تقوي وتغير على حدود الأقاليم المملوكية، وكانت أهم هذه القوى وأكثرها تهديدا للماليك هي الدولة العثمانية التي وصلت جيوشها الى مناطق الشام التي تعتبر المدخل الطبيعي لمصر من هذه الجهة مما استنفر المماليك للدفاع عن مصر وعن وجودهم الشخصي المهدد بقوات ابن عثمان المتأهبة لالتهام عاصمة الخلافة.

وقد أدرك السلطان المملوكي الأخير قنصوه الغوري مدى الخطر المحدق بالبلاد فجهز جيوشه التي كانت رغم ضعف الدولة المملوكية تحتوي على العديد من مظاهر المجد الغابر للمماليك، وحرص الغوري على أن يكون موكب خروجه من مصر لملاقاة العثمانيين في الشام رمزا لقوة الدولة ومجدها ،ويصف ابن إياس هذا الموكب الذي كان آخر المواكب المملوكية العظيمة التي مرت بشارع المعز فيقول: وخرج السلطان من باب الاسطبل الذي عند سلم المدرج، فخرج وقدامه النفير المسمى بالبرغشي وهو في موكب عظيم قل أن يتفق لسلطان أن يقع له موكب مثل ذلك الموكب فكان أول الموكب هو الأفيال الثلاثة وهي مزينة بالصناجق (الأعلام) ثم ترادف العسكر المنصور بالشاش والقماش ثم الأمراء الرؤوس النوب بالعصي يفسحون الناس ثم ترادفت الطبلخانات (الطبول) والأمراء العشرات قاطبة ثم أرباب الوظائف من المباشرين (كبار الموظفين المدنيين وهم كاتب السر، والقضاة، ومستوفي الديوان، وناظر الحسبة، واستادار المالية، وكتاب الخزائن الشريفة ونقيب الجيوش ...إلخ) وكان حاضراً هذا الموكب السادات الأشراف إخوة الشريف بركات أمير مكة فكانوا قدام الأمراء المقدمين ثم تقدمت الأمراء المقدمون قاطبة وصحبتهم ولد السلطان المقر الناصري أمير آخور كبير وإلى جانبه الأتابكي (قائد عام الجيش) ثم بعد ذلك تقدمت السادة القضاة الأربعة مشايخ الإسلام ثم من بعدهم أتى أمير المؤمنين المتوكل على الله العباسي وهو لابس العمامة البغدادية التي بالعذبتين وعليه قباء بعلبكي بطرز حرير أسود ... ثم مشيت الجنايب السلطانية (خيول السلطان) فكان قدامه طواشان خيل بعراقي وسروج بغواشي حرير أصفر، وطبول بازات، وطاولتان بكنابيش (جلد خروف أو ماعز يوضع على ظهر المطية) وسروج ذهب ومياتر زركش وبعضهم بسروج بلور مزيك(مطعم) بذهب وشيء بعقيق مزيك بمينة (مطلي بالميناء).



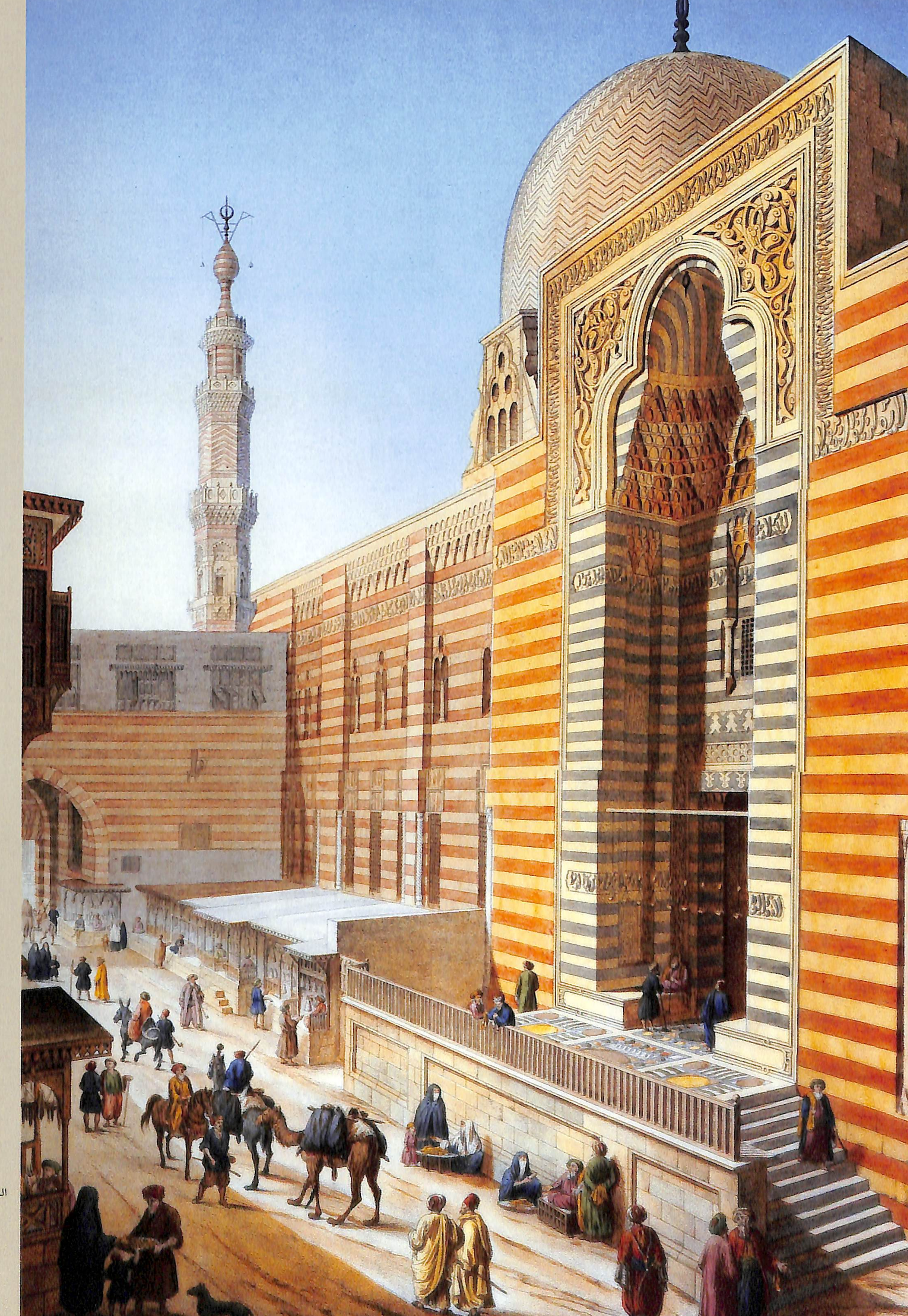

باب زويلة من الجهة الجنوبية

وبعد عبور الأمتعة التي كانت تشتمل بصفة خاصة على مبلغ مليون دينار بالإضافة إلى سبائك الذهب اللازمة لنفقات الحملة أقبل " السلطان الملك الأشرف أبو قانصوة الغوري عز نصره، وكان الخليفة قدامه بنحو عشرين خطوة، وكان السلطان راكباً على فرس أشقر عالٍ بسرج ذهب وكنبوش وعلى رأسه كلفتاه، وهو لابس قبا بعلبكي أبيض بطرز ذهب على حرير أسود عريض قيل فيه خمسمائة مثقال ذهب بنادقة، ثم أقبل الصنجق السلطاني على رأسه".

ودخل هذا الموكب الحافل من باب زويلة وعبر القاهرة، "فارتجت له القاهرة في ذلك اليوم وارتفعت له الأصوات بالدعاء من العوام وغيرهم، وانطلقت له النساء بالزغاريد من الطيقان (النوافذ) فاستمر في ذلك الموكب حتى خرج من باب النصر وكان يوماً مشهوداً".

ولم يستطع هذا الموكب الفخم أن يعود من باب الفتوح آو من باب النصر مخترقا شارع المعز إلى أن يصل إلى باب زويلة رافعا راية النصر وتأكيد السيادة المملوكية على ممالك الشرق الإسلامي، إذ حدث مالم يدر بخلد الغوري ومماليكه ولا بخلد المصريين جميعا . لقد دارت الدائرة على المماليك فانهزم جيشهم أمام العثمانيين في مرج دابق ومات سلطانهم الغوري تحت سنابك الخيل.

وشهد شارع المعز علي مدخله الجنوبي النهاية الحزينة لمجد دولة المماليك عندما انهزم طومان باي أمام جيش العثمانيين الزاحف نحو جوهرة الشرق في الريدانية عام ١٥١٧ ولم تجد بطولاته شيئًا وانتهي الأمر بشنقه وتعليقه على باب زويلة. لتفقد مصر مكانتها وتتحول من عاصمة للخلافة الإسلامية إلى مجرد ولاية تابعة للدولة العثمانية.



المدخل الرئيسي لجامع المؤيد شيخ



العصر العثماني

شهد العصر العثماني تحولاً اجتماعياً وحراكاً سكانياً يبدو في شكله الخارجي تطوراً عمرانياً طبيعياً لأحياء القاهرة وإن كان في جوهره ناتجاً مهماً من نواتج النمو الاقتصادي والحرفي لشارع المعز والمنطقة المحيطة بالقلعة، وتلخص هذا التحول الاجتماعي في ظاهرة انتقال مساكن الأمراء والطبقة الحاكمة وكذلك الطبقة المتوسطة (العلماء وكبار التجار) من القاهرة والمناطق المحيطة بالقلعة إلى شواطيء بركة الفيل ثم إلى الأحياء الواقعة في البر الغربي للخليج.

وقد كانت منازل الأمراء ورجال الطبقة الحاكمة حتى نهاية العصر المملوكي متمركزة بشكل واضح في القاهرة بحدودها الفاطمية وحول القلعة غير أن اطراد النمو التجاري والحرفي لأسواق شارع المعز والمنطقة الممتدة إلى القلعة واستقرار صغار التجار والحرفيين في هذه المناطق وانتشار الأنشطة التجارية أدى إلى أن يبحث خواص المماليك ومعهم الطبقة الوسطى عن مناطق أخرى بعيدة عن الزحام والضوضاء خاصة بعد أن أصبح مركز الثقل التجاري متمثلاً في تكدس الأسواق الرئيسية وتكدس المنشآت ذات الطابع الديني والاجتماعي، هو الشارع الأعظم الذي يخترق القاهرة من شمالها إلى جنوبها، ونظرة إلى ما ورد ذكره من هذه المنشآت الاقتصادية فقط في موسوعة وصف مصر يدلل على ذلك إذ يوجد ٣١ سوقاً من بين ٧٧ سوقاً بالعاصمة بأكملها، و١٢ خاناً من بين ١٣ خانًا، و١٣٩ وكالة من بين ٢٠٠ وكالة بالعاصمة.

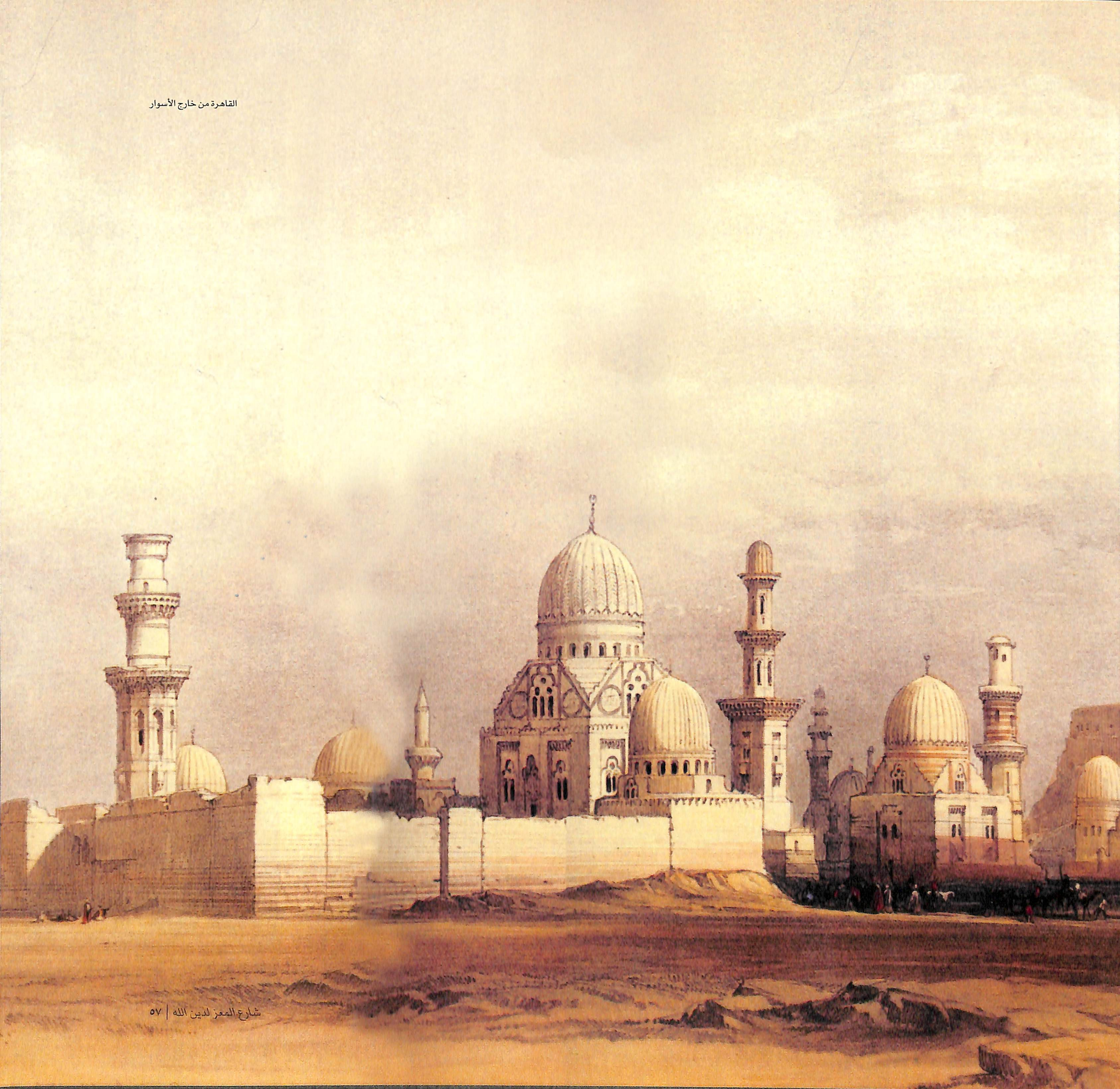
وعلى الرغم من تحول القاهرة في العصر العثماني من عاصمة للخلافة الإسلامية ومقر لحكم الإمبراطورية المملوكية، إلى مدينة رئيسية لإحدى الولايات العثمانية فإنها واصلت نموها التجاري والاقتصادي، فقد عاونت الدولة العثمانية التي كانت تمثل اكبر كيان سياسي تواجد حول البحر المتوسط منذ سقوط الإمبراطورية الرومانية، على نمو التجارة التي استفادت منها القاهرة كثيرا بسبب موقعها الجغرافي المتميز بين مدن العالم في ذلك العصر، وظلت القاهرة نقطة عبور رئيسية للتجارة العالمية كما أنها لم تتأثر إلا تدريجيا وجزئيا باكتشاف البرتغاليين للطريق البحري المعروف باسم رأس الرجاء الصالح.

وعلى الصعيد المحلي احتلت القاهرة مركزا محوريا في التجارة العثمانية الداخلية التي ساعد على رواجها حرية تنقل الممتلكات والأشخاص نظرا لعدم وجود حدود بين ولايات وأقاليم الإمبراطورية العثمانية التي شملت معظم أراضي العالم الإسلامي باستثناء المغرب، كذلك فإن مواسم الحج كانت ذات فائدة عظيمة استفادت منها القاهرة كموقع أساسي في تجمع قوافل الحجيج، وقد ساعدت كل هذه العوامل مجتمعة على نمو المناطق التجارية بالشارع الأعظم وتتضاعف إنشاء الوكالات التجارية من ٥٨ وكالة في عصر المقريزي المملوكي إلى ٣٦٠ وكالة في العصر العثماني، وكان معظم هذه المجموعة يقع بجوار المراكز التجارية الكبيرة كخان الخليلي والبندقانيين والغورية والأزهر والمؤيد.





تصور لمقهى عثماني



القاهرة من خارج الأسوار



السبيل عصب الحياة في شوارع القاهرة



سوق أمام باب زويلة

الأنشطة التجارية:

تعددت الأنشطة التجارية بشارع المعز بدرجة لم تحدث من قبل فتركزت فيه تسعة أعشار أنشطة مجموع تجار وحرفيي القاهرة واختص كل نشاط بجزء منه فتمركزت تجارة الأقمشة الكبيرة بين سوق الغوري والفحامين، أما منطقة الصاغة وهي المكان التى يشتغلون فيها بأعمال المعادن الثمينة التي يصنعونها ويبيعونها فقد احتلت موضعا في منتصف الوسط حيث تتم أيضا أعمال الصرافة، وتوجد في جنوب الصاغة حارة "المقاصيص" أي العملات النقدية المقصوصة، وهذا الاسم يذكرنا ببعض الوجوه السيئة لنشاط الصيارفة حين كانوا في أوقات الأزمات يقصون أطراف النقود المعدنية.

أما تجارة البن الدولية التي حلت في القرن السابع عشر محل تجارة التوابل فقد كانت موزعة على ٦٢ وكالة وخانًا في منطقة وسط الشارع الأعظم، ومن أهمها وكالة ذو الفقار وخان جعفر وخان الزراكشة وخان الباشا وخان المصبغة، وينطبق هذا الوضع أيضا على تجارة الصابون والدخان والسكر الذي كان من السلع الفاخرة التي يتم تصديرها بكثرة.

ولم تترك هذه الأنشطة التجارية إلا مكانا ضئيلا للمهن الحرفية باستثناء القليل من الحرف التي كانت تحتل منتجاتها مكانا مهمًا في حياة المصريين، ومن أهمها حرفة النحاسين الذين يعملون في أشغال النحاس وكانوا يقيمون حوانيتهم في شارع بين القصرين، وحرفة الخراطين الذين يعملون في خراطة الخشب، والصنادقيين الذين يشتغلون بصناعة الصناديق وكانت حوانيتهم تقع بالقرب من الأشرفية وفي بداية الشارع المؤدي إلى الأزهر، كذلك كانت توجد مراكز اقتصادية أخرى بالقرب من أبواب القاهرة وعلى طول الشوارع الكبيرة، مثل باب زويلة الذي كانت توجد حوله خمسة أسواق وستة عشرة وكالة تجارية.

الأنشطة التجارية داخل المنشآت الاقتصادية



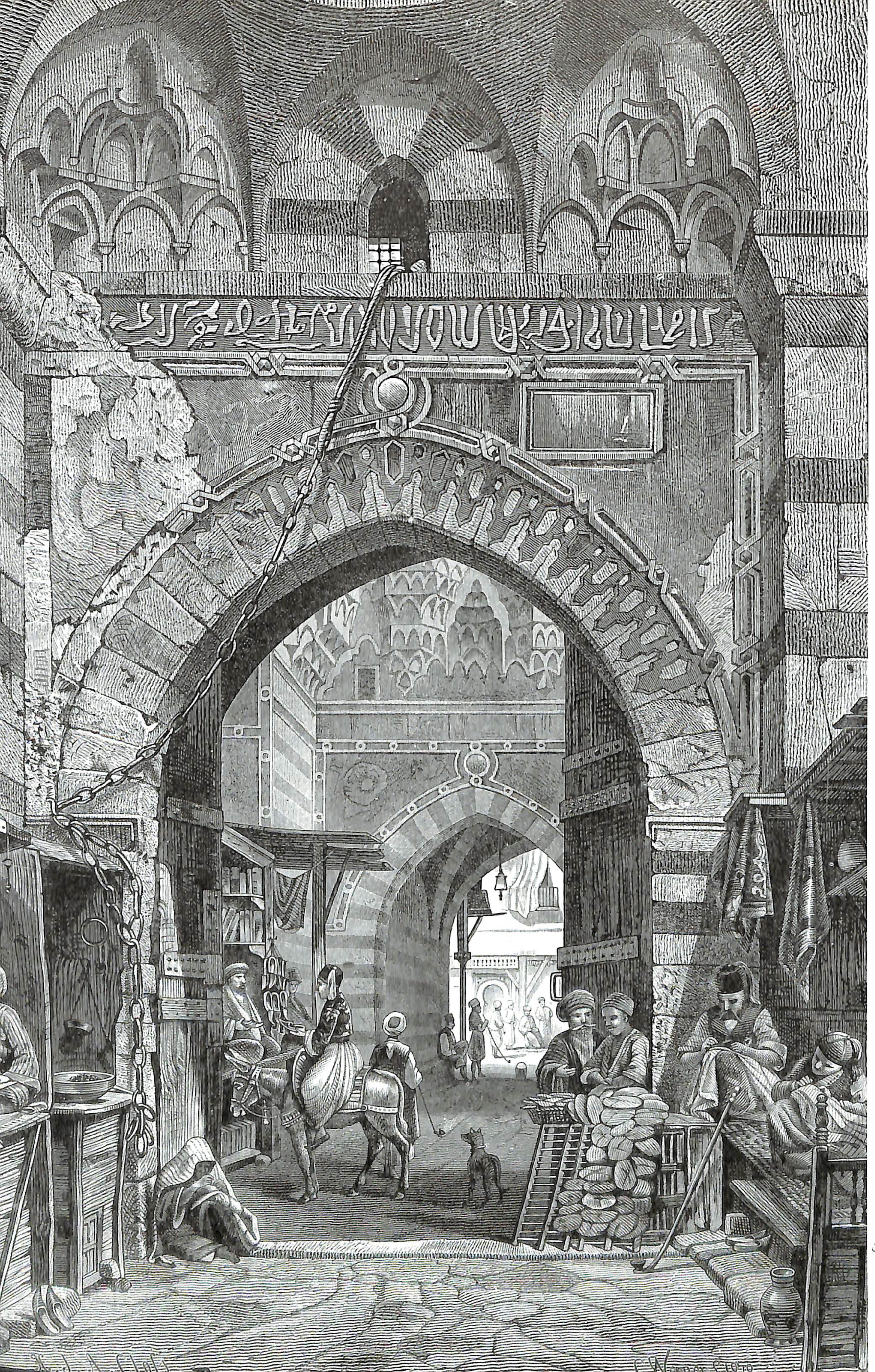


شارع المعز أمام مجموعة قلاوون


باب العزب وميدان الرميلة



سوق تجارة المنسوجات بالغورية



مدخل الخان

خان الخليلي

كانت تجارة البضائع الفاخرة تتم في سوق خان الخليلي القائم في وسط الحي ويضم هذا السوق مجموعة الأسواق والوكالات والخانات التي شيد جزء منها في نهاية العهد المملوكي ١٥١١م والذي كان يثير إعجاب التجار الأجانب بسبب أنشطته وثرائه ولنقرأ ما كتبه الرحالة جبريل بريمون في عام ١٦٤٣-١٦٤٥م عن سوق خان الخليلي: "يتخذ خان الخليلي هيئة قصر مهيب، متسع للغاية، مبني من الحجر المشذب ويرتفع ثلاثة طوابق توجد في الأدوار السفلى حوانيت جميلة تحيط بميدان رائع مربع الشكل يقع في الوسط وفي مواجهتها يوجد صف من العقود المتكررة المرفوعة على أعمدة رائعة الجمال والمحيطة بها من جميع الجهات، وفي هذا المكان يعقد التجار صفقاتهم أما الميدان الذي في الوسط فإنه يستخدم كإطار لبيع البضائع بالمزاد، ولعقد صفقات بيع وشراء البضائع بالجملة أو صفقات التبادل وليس مسموحاً بالإقامة في هذا المكان إلا للتجار ذوي السمعة الطيبة، فهو مليء بالأحجار الكريمة والمجوهرات، كما يمكن شراء أجمل الأشياء بالمزاد وفي أعلى هذا المبنى يقيم علية القوم من التجار الأجانب الذين يحضرون مع القوافل وبرفقتهم بضائع ثمينة وفيرة من الهند أو فارس .... إلخ. وفي الأماكن المجاورة توجد الشوارع التي تباع فيها أفضل أنواع الروائح العطرة والسجاد.





المساكن والإدارات بشارع المعز

على الرغم من وجود مركز السلطة السياسية والعسكرية بالقلعة حيث كان يقيم الباشا والإنكشارية والعزب، فقد وجدت في شارع المعز بعض الإدارات المهمة في العصر العثماني ومن أهمها بيت القاضي الذي كان في نهاية العصر المملوكي يحتل مكانا رائعا في منزل ماماي السيفي، وأيضا مقر المحتسب الذي يشرف على الأسواق ومركز والي القاهرة الذي يقع جنوب باب زويلة.

وقد كان الازدهار الاقتصادي للشارع الأعظم يدفع الحرفيين والتجار للطموح في السكن في أقرب مكان من الوسط التجاري حيث توجد الأسواق والوكالات والخانات لكنه كان من الصعب الحصول على مسكن في تلك المنطقة بسبب ازدحامها ولأن كثافة المنشآت أدت إلى ارتفاع أسعارها، وبالتالي لم يتمكن من الحصول على مساكن معقولة الاتساع في هذه المنطقة سوي التجار الموسرين الذين بقيت بعض بيوتهم إلى الآن مثل بيت مصطفي جعفر تاجر البن الشهير، وجمال الدين الذهبي شاهبندر التجار،وقد وصلت أسعار البيوت إلى أرقام عالية فنعرف أن إسماعيل أبو طاقية شيخ التجار اشترى بيتا في بداية القرن السابع عشر بمبلغ ٤٦ ألفًا و٦٢٨ بارة.

وربما كان هذا الارتفاع الجنوني في أسعار المنازل فضلا عن كثافة المنشآت بالشارع الأعظم مع ازدياد نشاطه الاقتصادي وازدياد التجار والحرفيين الذين تحول إمكانياتهم المادية دون تشييد بيوت خاصة لهم بالقرب منه، هو الذي أدي إلي وجود حل وسط يتحايل على ارتفاع الأسعار وعدم وجود منازل بالعدد الكافي، ويلبي في نفس الوقت رغبة صغار التجار والحرفيين في الإقامة بالقرب من شارع المعز، فنشأ ما يعرف بالربع، وهو عبارة عن مبنى مكون من طابقين أو ثلاثة وتشتمل على العديد من الحجرات والشقق السكنية التي يتم تأجيرها بمبالغ معقولة نسبيا للتجار والحرفيين البسطاء.

المشربيات وجماليات المنزل في العصر العثماني



تصور لمنازل في العصر العثماني

وحدات الإضاءة في بداية القرن

تنظيم الشوارع وإنارتها

أظهر ولاة مصر حتى بداية القرن الثامن عشر اهتماما ملحوظا بعمران القاهرة واتخذوا إجراءات ترميم وإصلاح لافتة للنظر، فقد أصدر محمد باشا (١٦٠٧- ١٦١١) أمرا بإزالة ما قدره ذراع من جميع شوارع القاهرة التي تراكمت عليها الأتربة والقمامة لدرجة كانت تعيق تنظيفها، أما محمد باشا أبو النور (١٦٥٢ - ١٦٥٦) فقد أطلق عليه الناس لقب أبي النور بعد أن أمر جميع نظار جوامع القاهرة بتبييضها، وأخيرا يأتي قرة محمد باشا (١٦٩٩- ١٧٠٤) بقطع سقائف الدكاكين لأجل توسيع الطرق والأسواق، ثم أمر بقطع الأرض وتمهيدها فحفروا نحو ذراع أو أكثر من الأسواق، وفي عام ١٧١١ جدد علي أغا الأمر بإزالة التراب المتراكم في الشوارع بعمق ذراع كما أمر بهدم المصاطب المشيدة أمام الحوانيت لأنها تعيق المرور كما أمر بتبييض واجهات المساجد والمدارس والأسبلة.

أما إنارة الشوارع فإنها ليست وليدة العصر العثماني إذ تعود إلى حوالي عام ١٦٥٠ خلال عصر المماليك الذين دأبوا على إشعال القناديل في الأسواق وفي الشوارع، واستمرت خلال العصر العثماني، ويذكر الرحالة طائفة القنديلجيان الذين يختصون بإشعال القناديل والتي تضم مائتي فرد يقومون بمهمة تزيين الدكاكين بالقناديل أثناء ليالي الأعياد وخلال شهر رمضان. هذا فضلا عما كانت تقوم به السلطات في أوقات من تذكيرهم السكان بالتزام إنارة الدكاكين والمنازل، وذلك لطمأنة الناس ولمنع وقوع الجرائم.

ولعل ما قام به عبد الرحمن كتخدا (١٧٤٤) من حرص على ضمان إضاءة المنطقة المحيطة بالسبيل الذي أنشأه، حتى بعد وفاته لدليل واضح على مدي الاهتمام بانارة الشوارع في ذلك العصر إذ تنص حجة وقف السبيل على تخصيص النفقات اللازمة لإنارة قنديل واحد أمام باب السبيل خلال أيام العام، وثلاثة قناديل خلال شهر رمضان.

Rue Sook el-selah. N° 61

Photog. Artis... G. Lekegian & C°







مشروع
تطوير شارع المعز

كم تروعها المآذن التي تنطلق انطلاقاً ذا إيحاء عميق، تارة عن قرب حتى لترى مصابيحها وهلالها في وضوح كمآذن قلاوون وبرقوق، وتارة عن بعد غير بعيد فتبدو لها جملة بلا تفصيل كمآذن الحسين والغوري والأزهر، وثالثة من أفق سحيق فتتراءى أطيافاً كمآذن القلعة والرفاعي وتقلب وجهها فيها بولاء وافتتان، وحب وإيمان، وشكر ورجاء، وتحلق روحها فوق ذراها أقرب ما تكون إلى السماء، ثم تستقر منها العينان على مئذنة الحسين، أحبها - لحب صاحبها - إلى نفسها، فتنفض نظرتها حناناً وأشواقاً، مشوبة بحزن يطوف بها كلما ذكرت حرمانها من زيارة ابن بنت رسول الله وهي على مسيرة دقائق من مثواه، وتنهدت نهدة مسموعة، استردتها من استغراقها فثابت إلى نفسها وراحت تتسلى بالنظر إلى الأسطح والطرقات فلم تزايلها الأشواق، ثم استدبرت السور وقد فاض بها التطلع إلى المجهول بالقياس إلى الناس جميعاً وهو عالم الغيب، والمجهول بالقياس إليها وحدها وهو القاهرة، بل الأحياء المتاخمة التي تترامى إليها أصواتها.

بين القصرين - نجيب محفوظ





شارع المعز لدين الله...

الوحدة الفراغية وإنسانية المقياس

بين كل عناصر شارع المعز لدين الله الفاطمي توجد وحدة فراغية أصيلة، فعلى الرغم من إنشاء الشارع على مر ألف سنة فالمنشآت حتى أواخر القرن التاسع عشر تجمعها خصال وعناصر مشتركة توحي بأنها صممت في نفس العصر من فرط تناغمها وحساسية نسبها، ولقد تفنن المعماريون في إظهار إبداعاتهم الفردية دون التشويش بين العناصر المختلفة فأدى ذلك إلى صورة تشبه لحد كبير عازفي الأوركسترا عندما يقدم كل منهم عزفاً منفرداً في إطار السيمفونية الواحدة دون الإخلال بالإطار العام للنغمة والإختلاف هنا أن كل عزفاً منفرداً جاء في زمن مختلف.

وحتى نترجم ذلك بأمثلة ففي بدء إنشاء القاهرة كان جامع الحاكم لدين الله خارج الأسوار وبعد زمن الشدة المستنصرية وتولية الأمير بدر الجمالي مقاليد الوزارة أعاد إنشاء البوابات الثلاث الفتوح والنصر في الشمال وزويلة في الجنوب واحتوى المعماري جامع الحاكم في التكوين فكانت الأسوار والجامع وحدة معمارية واحدة وأخذت مئذنة الحاكم الشمالية شكلاً جديداً بعد عمل الأسوار والأبراج حتى يظن العديد من الناس أنها صممت هكذا في حين أنها كانت مختلفة إختلافاً جذرياً من أسفل وذلك الحال بباب زويلة حين أراد المؤيد شيخ أن ينشيء منارتي جامعه أعلى باب زويلة نتج تزاوجاً معمارياً شديد الحساسية وأصبحت المآذن جزء لا يتجزأ من البوابة على الرغم من أن بينهما فاصل تاريخي يجاوز الأربع مائة عام كذلك حين وضع الغوري مجموعته وجعل الشارع يمر من خلالها وجعل سوق البز (الحرير) متوسط الفراغ فحقق احتواء للشارع داخل مجموعته وأصبح الكل وحدة واحدة متلاحمة، والمعماري هنا سبق بخمسة قرون كاملة نظريات حديثة في العمارة الأوروبية تنادي بنفس الفكر وهو احتواء المراكز الثقافية والعناصر العمرانية ومسارات الحركة فيندمج رجل الشارع بالمركز الثقافي ويتفاعل معه في حياته اليومية العادية.

كذلك ذكاء المعماري في وضع سبيل محمد علي بالعقادين وخلفيته مآذن المؤيد في منظور يوحي بإن تلك المآذن تكتنف قبة السبيل في تكوين معماري جميل يفصل بين عناصره ٢٠٠ متراً على الأقل.


LE KAIRE
BOULÂQ
Île de Boulâq
Branche principale du Nil



تحولات شارع المعز لدين الله :

عبر عصور التاريخ قد مرت على مدينة القاهرة وشارع المعز لدين الله تحديداً العديد من التحولات فبدءاً من العصر الفاطمي في زمن الشده المستنصرية والتي فيها ساد الغلاء البلاد تدهور الحال بالعباد وبالقاهرة وعندما استعان المستنصر بأمير الجيوش بدر الجمالي قام بإعمال إصلاح جمة حتى زاد في القاهرة من جتها الشمالية والجنوبية وهدم السور القديم وأقام بوابات النصر وفتوح وزويلة بطراز معماري فريد وكانت أول مباني القاهرة الحجرية فضمت داخلها الحاكم شمالاً وحارة الروم جنوباً، أما صلاح الدين الأيوبي ففتح البلاد للعباد وأدمج القاهرة في الفسطاط كياناً واحداً ونقل مقر الحكم والقصر الحاكم إلى القلعة الجديدة جنوباً وكان لهذا التحول الأثر الكبير على تغيير الهيكل البنائي لقاهرة الفاطميين فاندثر القصران ولم يعد لهما وجود وشغل مكانهما المدارس والأسواق والمساكن فبدأ السلطان الكامل بمدرسته وتبعه الصالح نجم الدين بمدرسته وألحق بها ضريحه وتلاه الظاهر بيبرس بمدرسته العظيمة وتبعه السلطان قلاوون بمجموعته الفريدة وتبعه إبنه الناصر محمد بن قلاوون والذي كان له اليد الطولى في إصلاح وتجديد الشارع كثاني عملية إصلاح قامت في القاهرة وعنى بالترميم والتطوير حتى أن شارع المعز أصبح في رونق عظيم وتبعه الأمير بشتاك وقصره العظيم وجاء من بعده برقوق مؤسس دولة المماليك البرية فأنشأ خانقاته الفخيمة وزاد فيها من كل فن، ومن بعده جاء المؤيد الذي أزال خزائن شمائل وبنى جامعه العظيم بمئذنتيه على باب زويلة وتبعه تابعة السلطان برسباي فأنشأ مدرسته والسوق حولها ثم كان الغوري أكثرهم عمارة فأتى بمجموعة تعد الأكبر في تاريخ المعمار الإسلامي والأكثر بهاءً وزخرفةً ثم جاء عصر الولاة العثمانيين والذين كانت إضافتهم في الشارع محدودة في بعض العناصر وإن كان أجملها على الإطلاق ما تركه عبد الرحمن كتخدا من سبيل وكتاب بالنحاسيين والذي عاصره توأمة بمسجد على المطهر ولهذا الرجل -عبد الرحمن كتخدا- الفضل في تطوير الشارع للمرة الثالثة ويذكر له أعمال إصلاح مجموعة قلاوون والأزهر وإعادة تزيين الشارع ودهانه باللونين الأبيض والأحمر (المشهر)، ونرى في هذا العهد ظهور المرأة في أعمال البناء وذلك من خلال وكالة السيدة نفيسة سبيلها داخل باب زويلة .

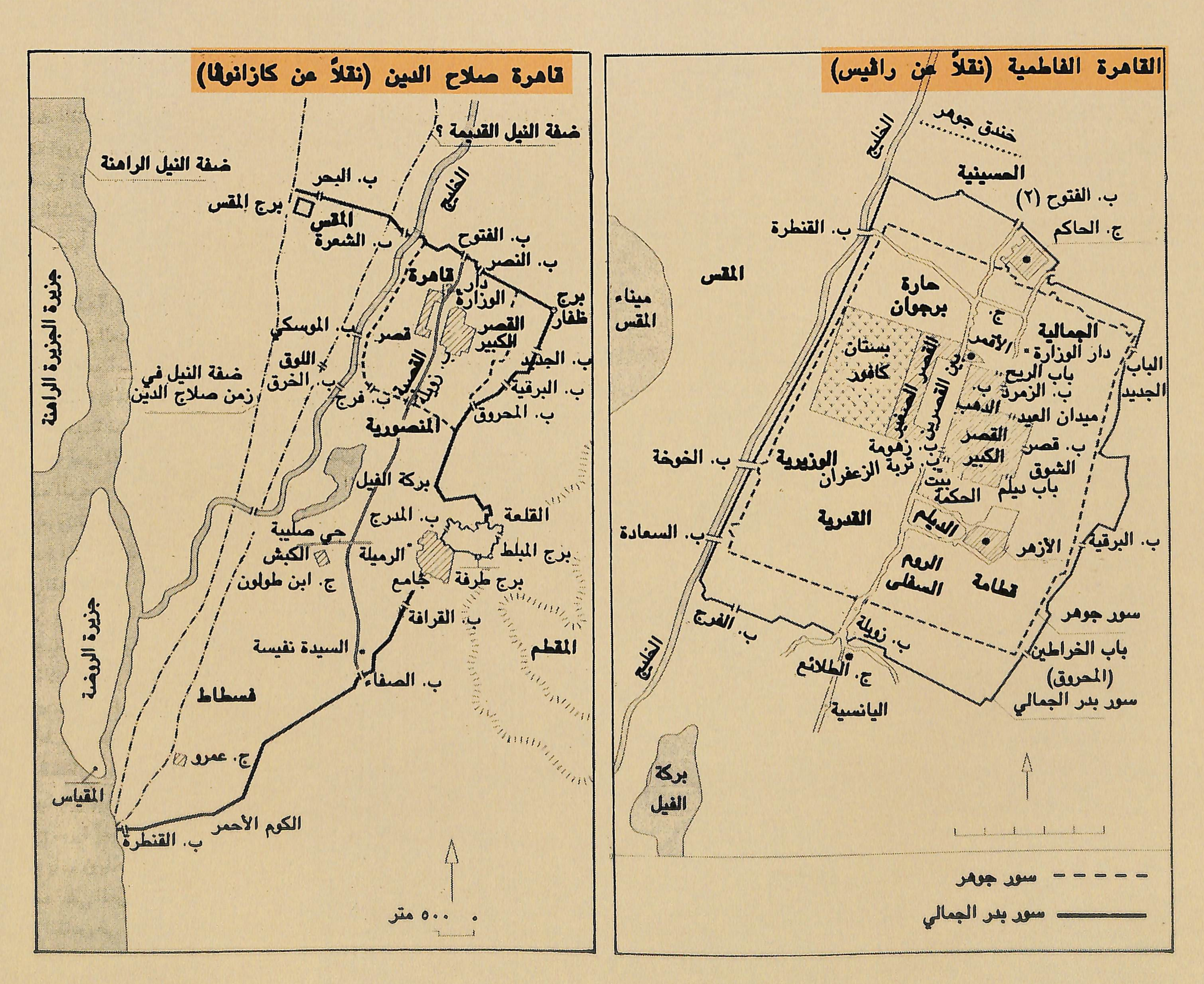
وأعقب ذلك تحول خطير أثر بالسلب على بنية شارع المعز الأصلية فآبان حملة بونابارت على مصر أمر بهدم وإزالة جميع أبواب الحارات في زمن ثورة القاهرة حتى لا يتعذر على جنودة المستعمرين دخول تحصينات القاهرة .

وفي عصر محمد علي نجد القليل من التحولات المتمثلة في سبيله بالعقادين والنحاسين واللذان يعدان من أجمل العناصر المعمارية بالشارع، والذي ألحق بهما الصورة الحديثة للمدرسة الأهلية والتي كانت إحداها مدرسة النحاسين التي درس بها الزعيم جمال عبد الناصر أيام دراسته الابتدائية .

وفي عصر إسماعيل باشا خديوي مصر تم شق شارع الموسكي لربط القاهرة بالإمتدادات الغربية والتي صاحبها ردم الخليج المصري وتحويله إلى شارع بورسعيد حالياً وذلك ضمن إصلاحات وتحديثات الخديو لمدينة القاهرة وكان لهذا التحديث الأثر البالغ على مدينة القاهرة فنزح علية القوم غرباً نحو المدينة الجديدة تاركين خلفهم مدينة الأجداد ذات الأصالة والجمال الآخاذ فنتج عن ذلك سكن الطبقة الوسطى وطبقة العمال مكان الطبقة العليا وسارع الاهتمام بالمدينة الجديدة وعم المدينة القديمة الإهمال والتدهور إلى أن جاءت لجنة حفظ الآثار العربية، والتابعة لوزارة الأوقاف وقامت برابع مراحل الإصلاح الكبرى على الميدنة التاريخية إنقاذاً لها ودرءاً للخطر الذي واجهته متمثلاً في الاهمال والفقر وواكب ذلك تغيير الهيكل الإداري للمدينة باستبدال نظام الفتوات بالشرطة واختفاء السقاة وظهور شبكات المياه وعمل شبكة صرف صحي حديثة واتبعها تبليط الشارع بالبازلت .

وفي بداية القرن العشرين تم شق شارع الأزهر لتوصيل المترو من مصر الجديدة وحتى حديقة الأزبكية والذي أدى لتغيير ديموغرافي في الشارع فأصبح الجزء الشمالي من الشارع سياحياً والجزء الجنوبي ذا طابع شعبي وأضاف تغييراً مورفولوجياً على شكل المدينة القديمة فأصبح المعز لدين الله منقسماً إلى قسمين وتم قطع تسلسله البصري ووحدته الفراغية.


٧٧



مجموعة خرئط توضح التطور التاريخى لشارع المعز نقلا عن آندريه ريموند



القصبة في العصر المملوكي
ج. بيبرس
بركة الرطلي
الخليج
ش
الحسينية
باب الشعرية
باب الفتوح
باب النصر
باب القنطرة
ج. الحاكم
وكالة قايتباي
حي العطوفية
حي الجوانية
حي برجوان
وكالة قوصون
خانقاه بيبرس
خرنفش
حي زويلة
بين القصرين
ج. برقوق
م. ج. ناصر
م. ج. قلوون
ج. بيبرس
ب. ماماي
صوصون
الحي اليهودي
خان الخليلي
ب. الموسكي
باب الصاغة
زهومة
م. ج. برسباي
ج. الأزهر
البندقانيين
ج. الغوري
وكالة قايتباي
الجمالون الكبير
ضريح الغوري
و. الغوري
ج. الأمير حسين
ب. الأمير حسين
الكعكيين
حي الجودرية
ج. المؤيد
حي الروم السفلى
باب الخرق
باب زويلة
ج. قيجماس
ج. مارداني
ا
ب
ج
د
ه
و
ز
ح
ط
ي
ك
ل
م
ن
١٠
٩
٨
٧
٦
٥
٤
٣
٢
جامع مدرسة خانقاه
وكالة
مقر إقامة
منطقة نشاط اقتصادي
صفر
٤٠٠ م.



المدينة العثمانية : منطقة الوسط
بركة الرطلي
الخليج
ش
الحسينية
باب الفتوح
باب الشعرية
باب النصر
الموسكي
و. الصابون
العطوف
الجمالية
الخرنفش
و. بازرعة
و. ذو الفقار ك.
سبيل عبد الرحمن ك.
مسافرخانة
حي مسبحي
الحي اليهودي
بيت القاضي
ج. الحسيني
خان الصاغة
الخليلي
ب. الموسكي
البندقانيين
ج. محمد بك
خان الحمزاوي
ج. الأزهر
الكعكيين
الغورية
دكة الحسبة
بيت الذهبي
خشقدم
جسر الأمير حسين
ج. المؤيد
ج. اسكندر ب.
ب. الخرق
المدابغ القديمة
قصبة رضوان
قصر رضوان بك
الدرب الأحمر
ج. البرديني
ج. الملكة صفية
ب. الجديد
التبانة
سبيل ابراهيم اغا
ج. أق سنقر
جامع
وكالة
مقر إقامة، قصر
ا
ب
ج
د
ه
و
ز
ح
ط
ي
ك
ل
م
ن
س
١٠
٩
٨
٧
٦
٥
٤
٣
٢



التدرج الفراغي وخصوصية القاهرة:

كان لتخطيط القاهرة صورة فريدة من الناحية العمرانية والتي انعكست على الحياة الاجتماعية للمدينة فالشارع الرئيسي يحتوي كل العناصر التجارية والصناعية والمساجد والمدارس والأسبلة والبيمارستانات بمعنى آخر به كل الحياه العملية للمدينة كفراغ عام له قواعده وقوانينه ، تليه الحارة، والحارة القاهرية لها شخصية مميزة فهي فراغ شبه خاص لها باب يغلق على ساكنيها ليلاً لتوفير الحماية وفي الحارة نجد المساكن والحياة المعيشية العائلية وتتعطف من الحارة عطفات وأزقة ذات نهاية مسدودة.

وخلف حوائط المساكن نجد الفراغات الخاصة المتمثلة في الأحواش والحدائق الخاصة بأهل البيت أو السكان المستأجرين. هذا التسلسل العمراني الفراغي صاحبه نظام إداري اجتماعي متمثلاً في شيخ الحارة والذي يرجع له السكان في حل مشاكلهم وتصفية خلافاتهم ويتبعه الفتوة الذي يمثل السلطة التنفيذية والدفاعية عن الحارة فيقوم مع صبيانه بالزود عن الحارة وحماية الأهالي من الهجامة واللصوص.

هذا التدرج في الخصوصية أنشأ مجتمعاً متماسكاً متآلفاً يحمي بعضه بعضاً، وخلقاً اجتماعياً قويماً يضرب به اليوم المثل في الشهامة بالقول.. ولاد البلد وأخلاق الحارة.



شارع المعز لدين الله







شارع المعز لدين الله .... قصبة الأسواق:

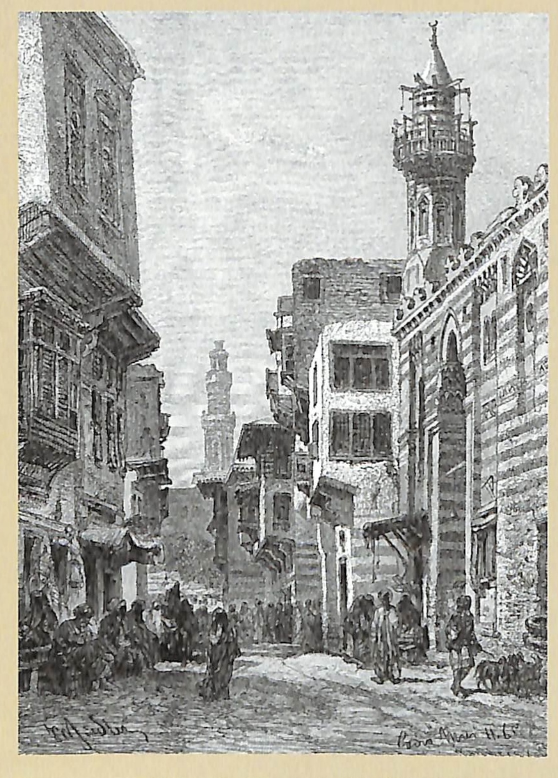
منذ العصر الفاطمي ومروراً بالعصر المملوكي إلى يومنا هذا وشارع المعز لدين الله الشارع ذو الألف عام كان مكاناً تجارياً تتساب فيه الأسواق واحداً تلو الآخر، ولعل إطلاق كلمة قصبة خير تشبيه لتلك الأسواق فنجد كل سوق يتكون من حوانيت ومحال تشغل جزءًا من الشارع على صفيه وكل مجموعة منها تكون سوقاً لسلعة أو صناعة فهناك سوق الكحكيين وهنا النحاسين وبجانبيه الموازين وتليه الصاغة وبعدها العطارين والبزازين والصناديقية وبجوارها خان الخليلي.

والسوق في المدينة الإسلامية ونظراً لظروف المناخ بالقاهرة اتخذ البعد الطولي الضيق وضيق الشارع وارتفاع البناء على جانبيه ميزة مفيدة في إظلال المارة فلا يشعرون بالحر ويسيرون بين المتجر والآخر بلا تعب وهو المبدأ الذي اتخذ حديثاً في التجمعات التجارية التي جمعت المحال في أدوار ومبان وجعلتها مكيفة الهواء لجذب المشترين وهذا المبدأ على عكس الأسواق في الدول الأوروبية في نفس العصر إذ كانت الأسواق عبارة عن ساحة كبيرة في وسط المدينة لتتعرض لأكبر كمية شمس ممكنه ليدفىء الناس وتقلل إحساسهم بالبرودة.

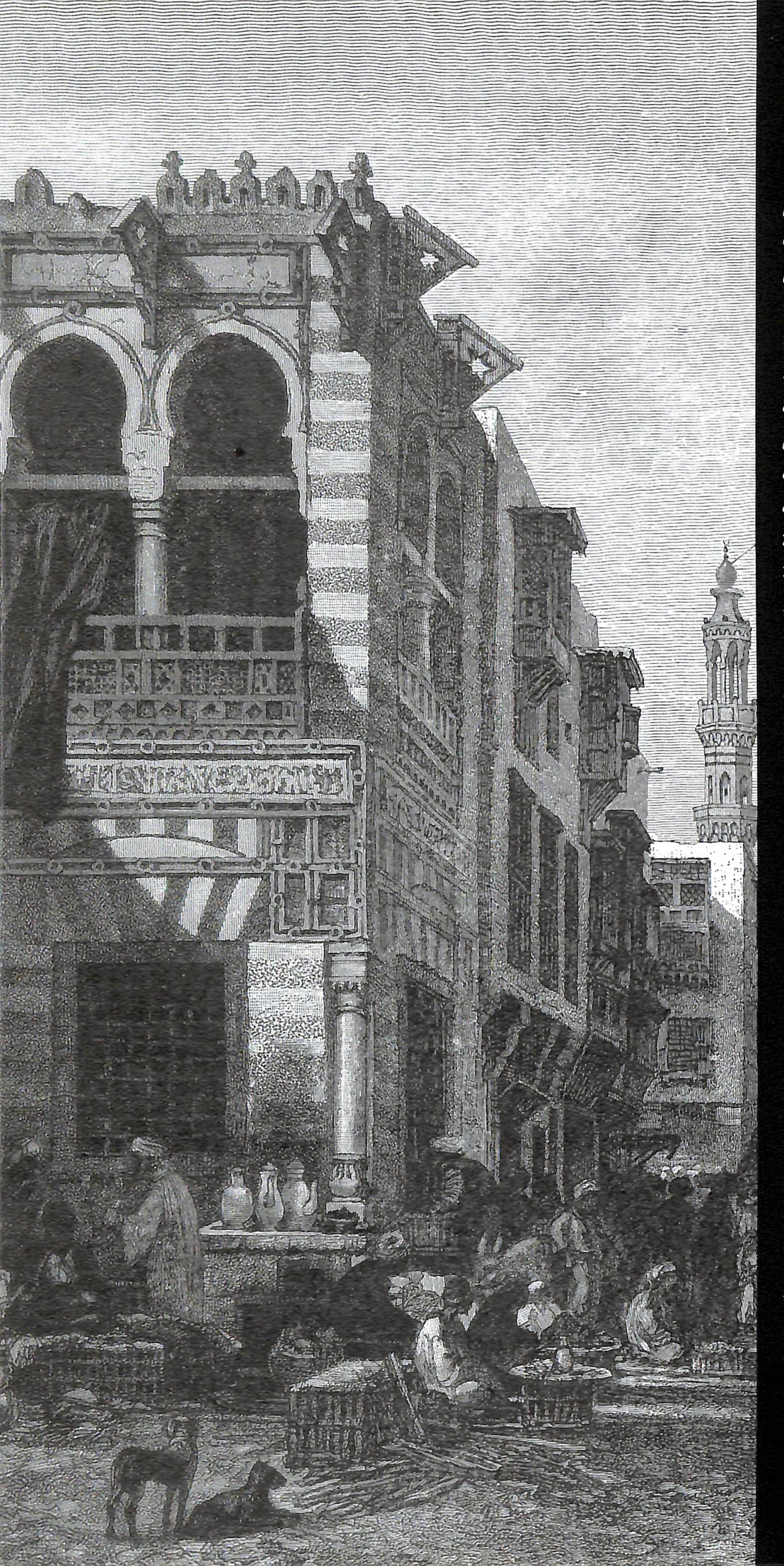
إن نمط الأسواق الذي تبناه المسلمون في بناء مدينتهم كان متناسباً مع طبيعة المكان وحفظ خصوصية المسكن الذي كان خلف الأسواق لا تدخله إلا من خلال بوابات الحارات.

ولقد تبع ذلك العديد من التنظيمات الإدارية والعديد من الوقفيات التي ساعدت على نظافة ومساعدة الناس بالشارع، فحسب ذكر الشيخ علي جمعه مفتي الديار المصرية أنه بتفقده للوقفيات وجد وقفية تسمى الكرسي وضعت لتأجير شخص يحمل كرسياً حتى إذا وجد عجوزاً أو شيخاً من رواد الأسواق قد بدا عليه التعب ذهب إليه وأجلسه على الكرسي ليستريح ووقفية أخرى تعني بكنس الشارع هذا بخلاف ما وفره المتصدقون الأغنياء من أسبلة لروي ظمأ ابن السبيل من ماء نظيف.

إن شارع المعز لدين الله يبرز تكوين المجتمع المصري وتكافله الاجتماعي ولعل أقوى تلك الأمثلة هو كم المدارس التي أنشئت على جانبي الشارع على مر التاريخ وحتى الآن تلك المدارس التي كان لها أعظم دور في رفع المستوى العلمي والثقافي لفقراء المسلمين إذ إنها كانت عبارة عن أوقاف وقفت لغرض تعليم فقراء المسلمين شتى علوم العصر مما كفل للمجتمع تفوقًا علميًا على كل المستويات.







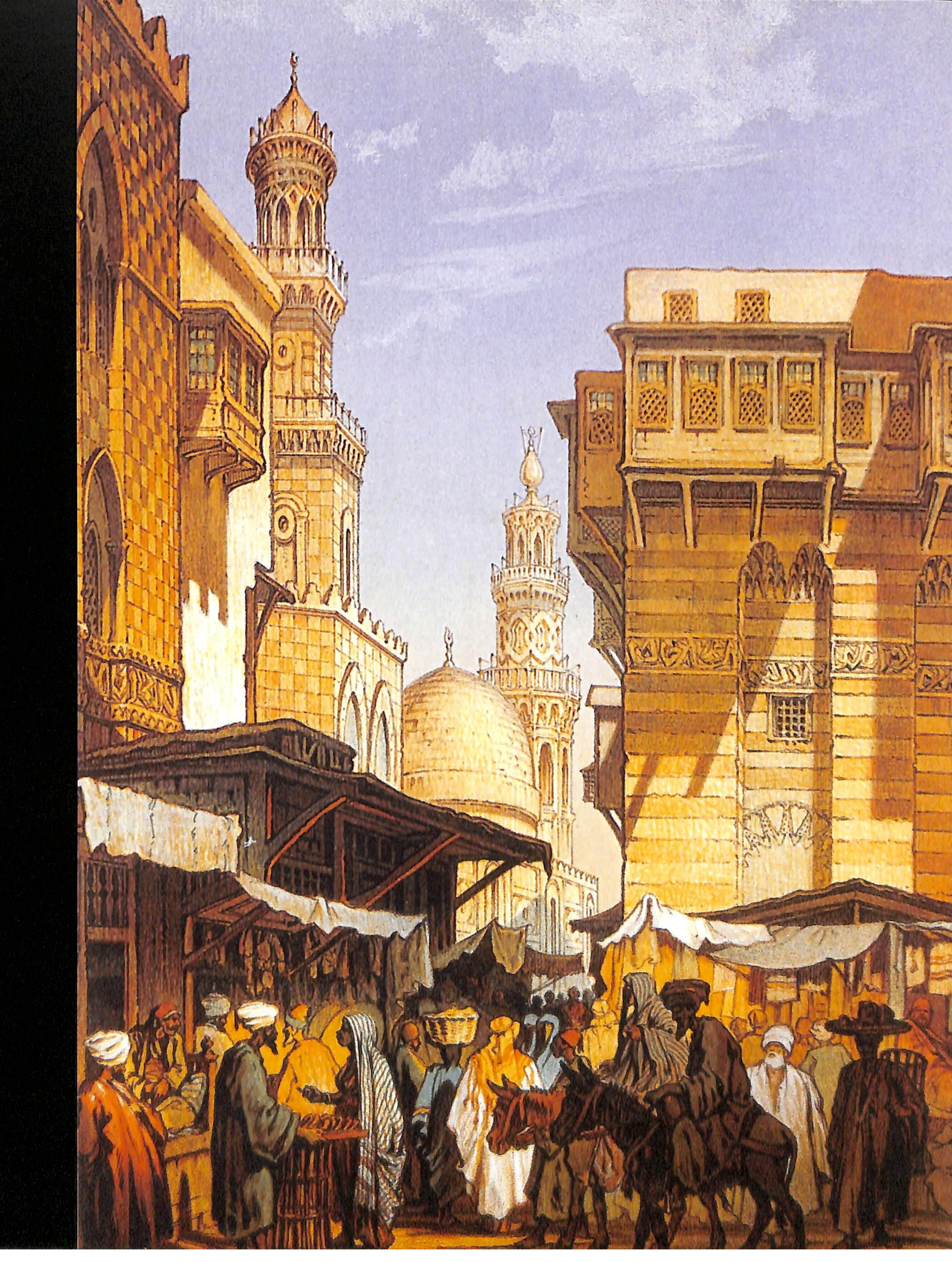
العلامات العمرانية في القاهرة ونقاط الجذب البصري :

انعكس كل ما سبق من حراك اجتماعي وتفاعل بيئي بالمدينة على التنسيق الفراغي لها وكان نتيجة مبهرة معمارياً نادرة لا مثيل لها فعلى جنبات الشارع كانت هناك علامات بصرية تجذب المارة وتزيد من تشويقهم فتمحو أي شعور بالملل وأي إحساس بالتعب فالمآذن الشامخة المتعانقة مع قباب أضرحتها مع المداخل الفخيمة لمدارسها كونت تشكيلاً فنياً باهراً لا مثيل له على وجه الأرض وواجهات مساكنها مع بروزاتها المظللة واقترانها بالمشربيات الخشبية جعل للشارع صورة دافئة حانية على سكانه، ولعل أصغر التكوينات كان أبلغها فنجد بين كل سوق والآخر سبيلاً جميلاً يعلوه كتاب لتعليم يتامى المسلمين القرآن الكريم ولا نجد أبداً سبيلان متلاصقان ، ويعد السبيل والكتاب علامة من علامات القاهرة تميزت به عن مثيلاتها في العالم أجمع وسبقت به نظريات التخطيط العمراني الحديثة والتي غالباً تأثرت بفكرته عندما وضعت فكرة حضانة الأطفال والتي تتكرر كل ١٥٠متراً في المدينة الحديثة هي نفسها فكرة السبيل والكتاب في القاهرة وإذا حاولنا أن نتعمق في النظريات الحديثة التخطيطية لوجدنا تماثلا ليس بالقليل بين فكرة المجاورة السكنية ومفهوم وشكل الحارة القاهرية.

لم يكن من يبني على شارع المعز شخصاً عادياً في السابق، لن تجد بين الآثار إلا منشآت سلاطين وملوك وأمراء وإن زاحمتهم النساء في بناء عدة أسبلة تعد الأجمل في التاريخ المعماري الإسلامي وكل تلك المنشآت العظيمة كانت لخدمة المجتمع ما بين مدارس وبيمارستانات وحمامات وأسبلة وكتاتيب ومساجد وذلك بنسبة متساوية مع الأسواق والوكالات والقيساريات فلقد كانت خدمة المجتمع مسئولية أغنيائهم الذين يوفرون الأطيان وآلاف الأفدنة لوقفها على مدرسة أو سبيل أو كتاب لخدمة أهل البلاد بهدف عمل صدقة جارية تعود عليه بالنفع حتى الممات.

فكل تلك التحف الفنية النادرة إنما جعلت لخدمة الفقير المدقع قبل الميسور الحال فخانقاة بمثل بهاء خانقاة الظاهر برقوق والتي تعد واحدة من أبهى عمائر المسلمين بالعالم لم تنشأ بهذا البهاء لاستعمال السلطان وحواشيه بل لخدمة المتصوفة من أهل الذكر ومدرسته لخدمة الطلبة الفقراء الذين لا يقدرون على تحمل نفقة العلم وكذلك بيمارستان قلاوون بكافة عناصرة البهية وجمال فسيفساء نوافيره لم تنشأ لخدمة الأميرات والأمراء بل لمرضى المسلمين غير القادرين على تحمل نفقة العلاج من خلال توفير عيادات وأطباء ذوي علم كبير وذلك للعناية بالمرضى حتى أننا نجد في وقفية أن يؤجر عازف الكمان للعزف لمرضى الجناح النفسي والعصبي بالمستشفى لتهدئة روعهم وأعصابهم وذلك بالقرن الرابع عشر الميلادي علاوة على الطعام الجيد والملابس النظيفة التي تصرف للمرضى للإسراع من شفائهم .

إن قيمة شارع المعز لدين الله هي قيمة المجتمع التفاعلي في عصور زاهية منيرة كانت بمثابة عصور التنوير مقارنة بعصور الظلام الأوروبية في نفس الوقت ، عصور كانت تفرز علماً نافعاً وشعباً عاملاً تحكمه أعراف وتقاليد حميدة وأخلاق سوية قلما يجود بها التاريخ فكان انعكاس ذلك في صورة معمار فذ خلاق ندر التاريخ بمثله وعمران متماسك إنساني المقياس ساعد في تشكيل وجدان شعب أصيل شهم معطاء.



المشكلات التي واجهت الشارع وأدت إلى تدهوره:

على مر التاريخ وشارع المعز لدين الله جوهرة القاهرة والعالم الإسلامي ففيه تتم تجارة العالم الرئيسية بين الشرق والغرب ومحور الحراك السياسي للعالم الإسلامي ومركز حكم أقوى دولة في العالم حتى زوال دولة المماليك وتحول القاهرة إلى عاصمة ولاية وليست عاصمة الدولة هنا حدث اضمحلال سياسي للقاهرة وتأثير سلبي على التجارة بالمدينة فأصبحت القاهرة نوعاً ما سوقاً محلية ومع هجرة الطبقة الثرية من قلب القاهرة تجاه إمتدادات القاهرة الإسماعيلية غرباً وذلك أواخر القرن التاسع عشر سكن القاهرة الطبقة الوسطى والعمال فاصبحت المنطقة ما يطلق عليها منطقة شعبية وزاد من ذلك تهجير أهالي القناة وتسكينهم في مساكن الأوقاف والمباني الأثرية التابعة للأوقاف بالمدينة ومع تدهور البنية الأساسية للمدينة والناتج عن نقص الإمكانيات والاهمال من ناحية أخرى وزيادة سطوة رؤوس المال لأصحاب التجارة بالشارع تمت هجرة ثانية في أواخر القرن العشرين ومستمرة حتى الآن وهي هجرة السكان للمناطق الأخرى بحثاً وراء مرافق سليمة وحياة أفضل تاركين أماكنهم ومساكنهم للورش الحرفية التي تخدم التجار بالشارع لتصبح القاهرة مدينة صناعية بدلاً من مكان منير للثقافة والوعي القومي.

مجموعة من الصور توضح مشكلات شارع المعز قبل بدء العمل


الغورية

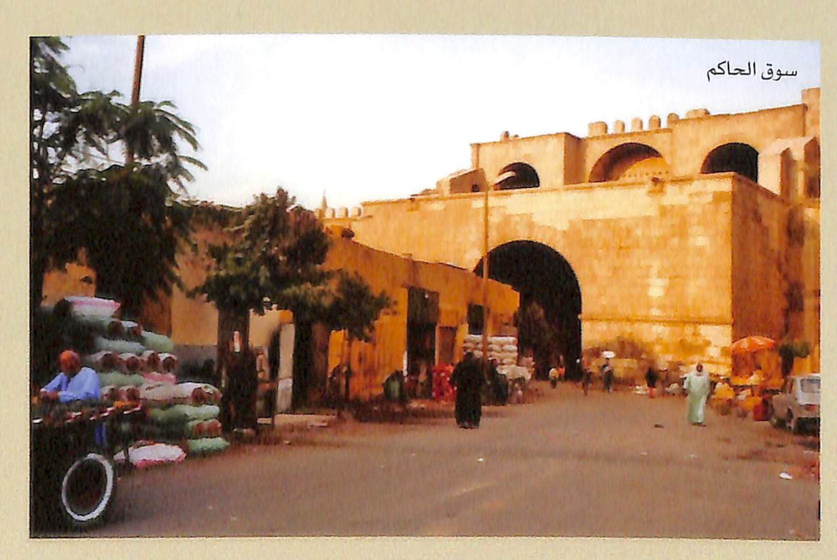

النحاسين


سوق العطور

سبيل عبدالرحمن كتخدا – النحاسين


مفرق الطبابية


سوق البصل

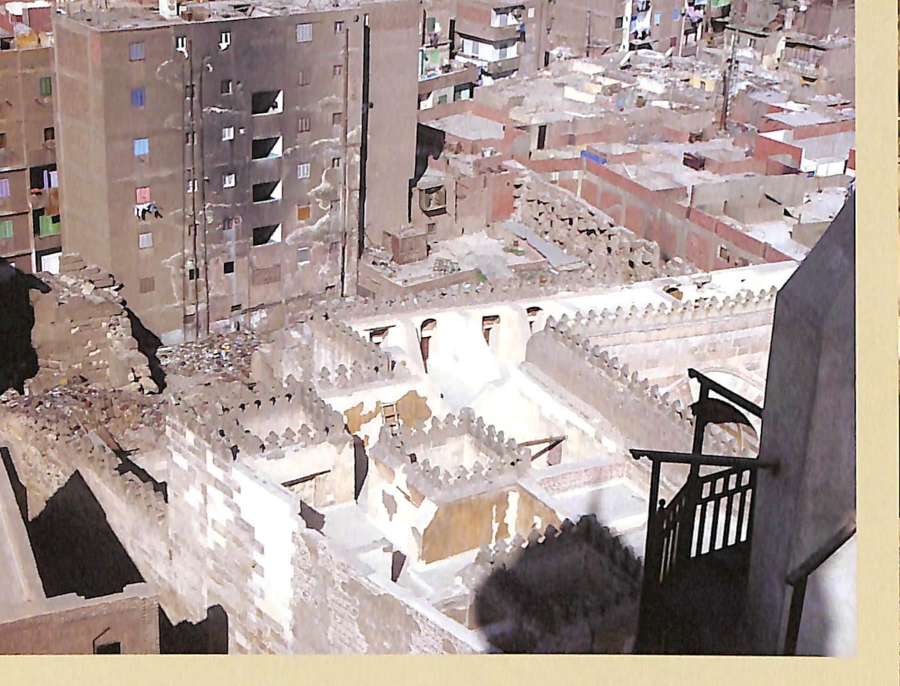

سوق الحاكم


شارع المعز من أعلى
خرابات – ورش – حرائق – أطلال مبانى جنبًا إلى جنب مع أجمل الآثار













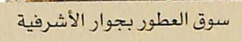






المبانى الخرسانية الحديثة





سوق العطور بجوار الأشرفية



الباعة الجائلين بالغورية





سوق النحاسين

شارع بيت القاضى - تراث معمارى أوائل القرن العشرين





ساحة بيت القاضى - قسم الجمالية

عمارة النصف الثاني من القرن العشرين

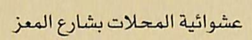










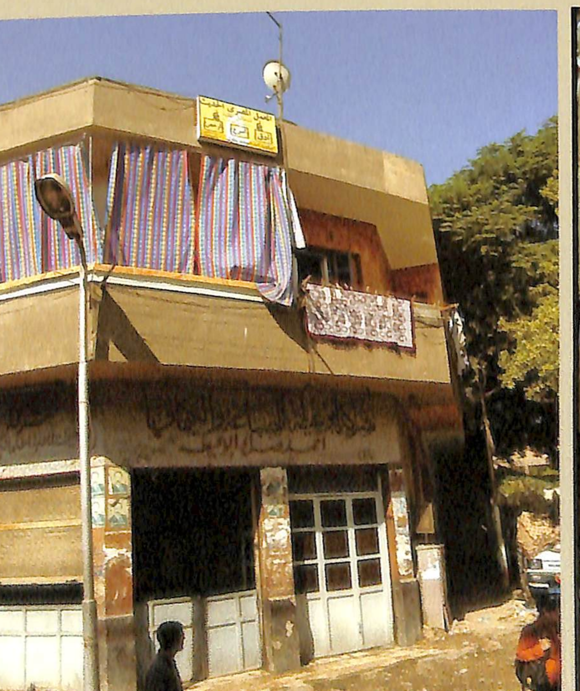

عشوائية المحلات بشارع المعز


















ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
للتجارة







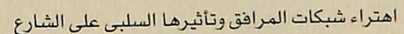


أما المشكلة الكبرى الخاصة بشارع المعز فهي مشكلة المرور والمتمثلة في حركة السيارات الكثيفة والخانقة على شارع الأزهر وفي شارع المعز ولعل مشكلة شارع المعز لم تكن في الإزدحام فقط بل في غياب التنظيم فالشارع ذو بحر ٦-٩ أمتار يحتوي على اتجاهين للحركة مع أماكن انتظار على الجانبين، ولنا أن نتخيل معاناة المشاة والسيارات على حد سواء بالإضافة إلى وجود باعة جائلين وحركة نقل خفيف لبضائع التجار مما أدى إلى ما يسمى فوضى مرورية. ذلك الازدحام والفوضى المرورية أثرت بالسلب على المباني الأثرية وحركة السياحة بالشارع فأصبح من الصعوبة بمكان الإستمتاع بالمناظر الخلابة للشارع والتي تعد معالم تذكارية على مستوى العالم.

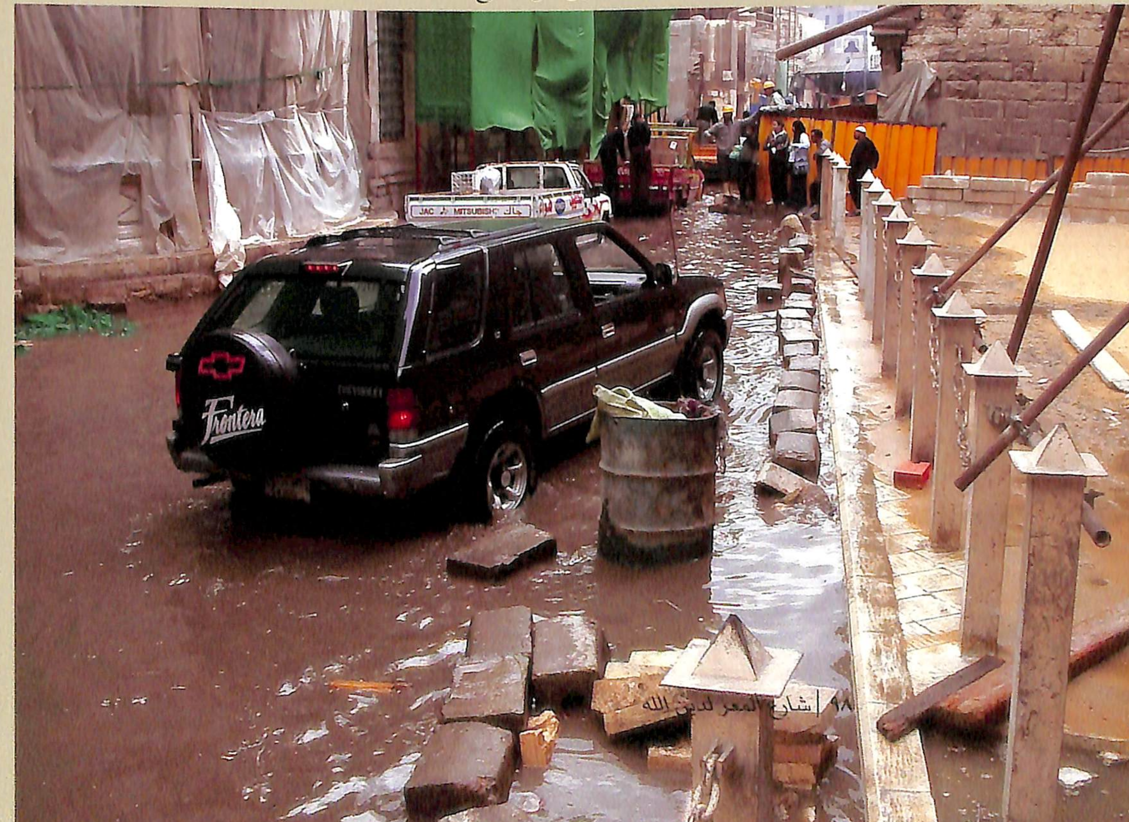
هذا بخلاف مشكلة المرافق بالشارع والتي نجدها يومًا بعد يوم تتفاقم وتتعاظم فنجد الشارع غارقاً في فيضان شبكة الصرف وتظهر جلية في منطقة النحاسين أمام مجموعة قلاوون والناصر محمد وسبيل محمد علي والتي تعد المجموعة الأثرية الأولى في العالم الإسلامي وتحوي جواهر تاج القاهرة التاريخية، ذلك الفيضان سببه سوء حالة الشبكة الرئيسية وتسريبات شبكات التغذية والصرف على السواء والتي تؤثر بالسلب على مستوى المياه السطحية في المنطقة الأثرية وتهددها بالاندثار ولعل من أكثر الآثار تعرضاً لهذه المشكلة هي مجموعة قلاوون ومدرسة الناصر محمد وخانقاة الظاهر برقوق الأمر الذي كلف الدولة الملايين لمعالجة المشكلات الناتجة عن اهتراء البنية التحتية للمدينة القديمة.

علاوة على ذلك فإرتفاع منسوب الشارع عن المناسيب التاريخية له والذي يظهر جلياً في مجموعة النحاسين وعند جامع الحاكم بأمر الله وباب الفتوح والنصر وهذا الارتفاع يتم بصورة عشوائية دون الأخذ في الاعتبار القيمة التاريخية للشارع.





اهتراء شبكات المرافق وتأثيرها السلبى على الشارع







حركة المرور وتأثيرها السلبى على الشارع



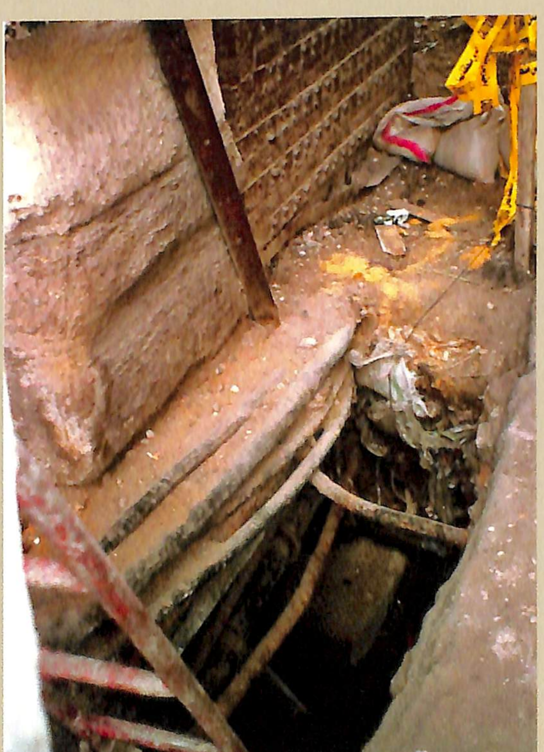




مشا كل المياه الجوفية والمرافق بالشارع











الدراسات التي تمت على الشارع وعلاقته بالقاهرة:

تعد مدينة القاهرة التاريخية من أكثر المناطق التي تمت عليها دراسات عمرانية على مر التاريخ الحديث فمنذ منتصف القرن العشرين بدأت الدراسات الأكاديمية في بحث مشكلات شارع المعز لدين الله والقاهرة التاريخية وبحث أساليب تطوير المنطقة والحفاظ على كنوزها، وتعد رسالة الماجستير للدكتور. عباس محمد عباس الزعفراني في أواخر الستينات هندسة القاهرة (تخطيط القاهرة الإسلامية) ثم رسالة الدكتوراة للدكتور رأفت الزغبي في السبعينات من أوائل الدراسات التي تمت على القاهرة، وفي عام ١٩٧٩م تم تسجيل القاهرة الإسلامية على لائحة التراث العالمي كثاني مدينة مسجلة على القائمة بعد مدينة كيتو بالإكوادور وإن كانت القاهرة هي الأعظم عالمياً على القائمة من حيث القيمة التراثية الحية وتراثها المعماري العمراني هو الأجمل على مستوى العالم الإسلامي ولا يضاهيها في القيمة إلا مدينة روما الإيطالية.

وتبع وضع القاهرة على لائحة التراث العالمي مؤتمر نظمته منظمة الأغاخان عام ١٩٨٠م لدراسة الوضع بمدينة القاهرة ثم استمرت الدراسات والأبحاث على المدينة من خلال جهات عديدة ولكن دون تنسيق بين الجهات المعنية بالمدينة والمشاركة في المدينة بصفة شركاء وهم وزارة الثقافة المتمثلة في المجلس الأعلى للآثار ومحافظة القاهرة بصفتها الإدارية والمحلية ووزارة التعمير والمرافق ودورها التنموي وأخيراً وزارة الأوقاف المالك لمعظم مباني ومساجد المنطقة المعنية.

في منتصف عام ١٩٩٨ ومع ظهور الدراسة التي قام بإعدادها برنامج الإنماء التابع للأمم المتحدة (P.D.N.U) والمجلس الأعلى للآثار تحت مسمى مشروع تطوير القاهرة التاريخية. والتي تعتبر نقطة الانطلاق للمشروع الحالي فقد قدمت الدراسة إلى الحكومة المصرية والتي أبدت اهتماماً واضحاً بالمشروع تحت الرعاية الخاصة للسيد رئيس الجمهورية وحرمه ومتابعتهما الدائمة للعمل.

إلا أنه بعد عقد لقاء لليونسكو بالقاهرة وعرض نتائج الدراسة ومناقشة تفاصيلها في باريس في اجتماع آخر في نفس العام، تبين مدى احتياج هذه الدراسة لمواكبة التغييرات البيئية والسكانية والعمرانية والثقافية للمنطقة بصورة متلاحقة.

حيث اعتمدت الدراسة على جميع الإحصائيات التي تمت بالقاهرة من خلال أجهزة الحكومة المصرية التي تقوم بإعداد مثل هذه الإحصائيات بشكل دوري واعتمدت الدراسة على آخر هذه الإحصائيات في ذلك الوقت والتي تعود إلى عام ١٩٨٦م.

لذا فقد كان الاتجاه الأساسي هو التعرف على المتغيرات التي حدثت بالمنطقة خلال اثنى عشر عاماً من ١٩٨٦ إلى ١٩٩٨م وكذلك التعرف بشكل تفصيلي واضح على حالة المباني الأثرية بالمنطقة ومدى احتياجها لأعمال الحفاظ والترميم وبيان مدى خطورتها حيث لم تركز الدراسة على هذه النقطة.

وبناء على هذه المناقشات، أعدت وزارة الثقافة ورقة عمل خاصة بالحالة الراهنة آنذاك للعرض على الحكومة المصرية والتي توصي بضرورة إعداد مسوحات شاملة للوضع الراهن بكامل متغيراته تمهيداً لإعداد دراسات للمشروع الخاص بالقاهرة التاريخية على أن تمثل كل الجهات التي تعمل في نطاق القاهرة التاريخية في هذا العمل وأن يكون العمل وفقاً لتصور متكامل للمنطقة يحافظ على شخصية القاهرة الاعتبارية ويعمل على الحفاظ عليها من المتغيرات المتلاحقة، وكذلك إعداد منهج وخطة عمل لجميع الهيئات المؤثرة في هذه الدراسات وبناء على هذه الورقة فقد صدر قرار رئيس الحكومة المصرية رقم ١٣٥٢ في مايو ١٩٩٨ بتشكيل مجموعة عمل على المستوى الوزاري وهم يمثلون وزارة الأوقاف، التعمير، التخطيط ، الحكم المحلي، وزارة الداخلية، وزارة النقل ومحافظة القاهرة وبرئاسة السيد وزير الثقافة وتكون مهمة هذه اللجنة الأشراف على وضع خطة عمل ومنهج لإعداد الدراسات المتكاملة لمشروع القاهرة التاريخية طبقاً لتصورات وزارة الثقافة باعتبارها الجهة المنوط بها أكبر حجم من العمل في المنطقة.

وقد نتج عن تنفيذ هذا المنهج من العمل أن تم إنشاء مركز لدراسات تنمية القاهرة التاريخية والذي يعتبر من المراكز ذات الطابع الخاص ويتبع لوزارة الثقافة.

ويتولى المركز دراسة وتوجيه وتنسيق كافة أعمال تنمية القاهرة التاريخية وتطوير مناطقها ومعالمها المختلفة

ويقدم المركز الدراسات والمشروعات والاستشارات المتعلقة بمجالات التنمية والتخطيط والتصميم والحفاظ العمراني كما تتضمن أهدافه صياغة التوصيات الفنية ورسم بعض السياسات اللازمة لدعم القرارات المرتبطة بتنمية وتطوير المنطقة.

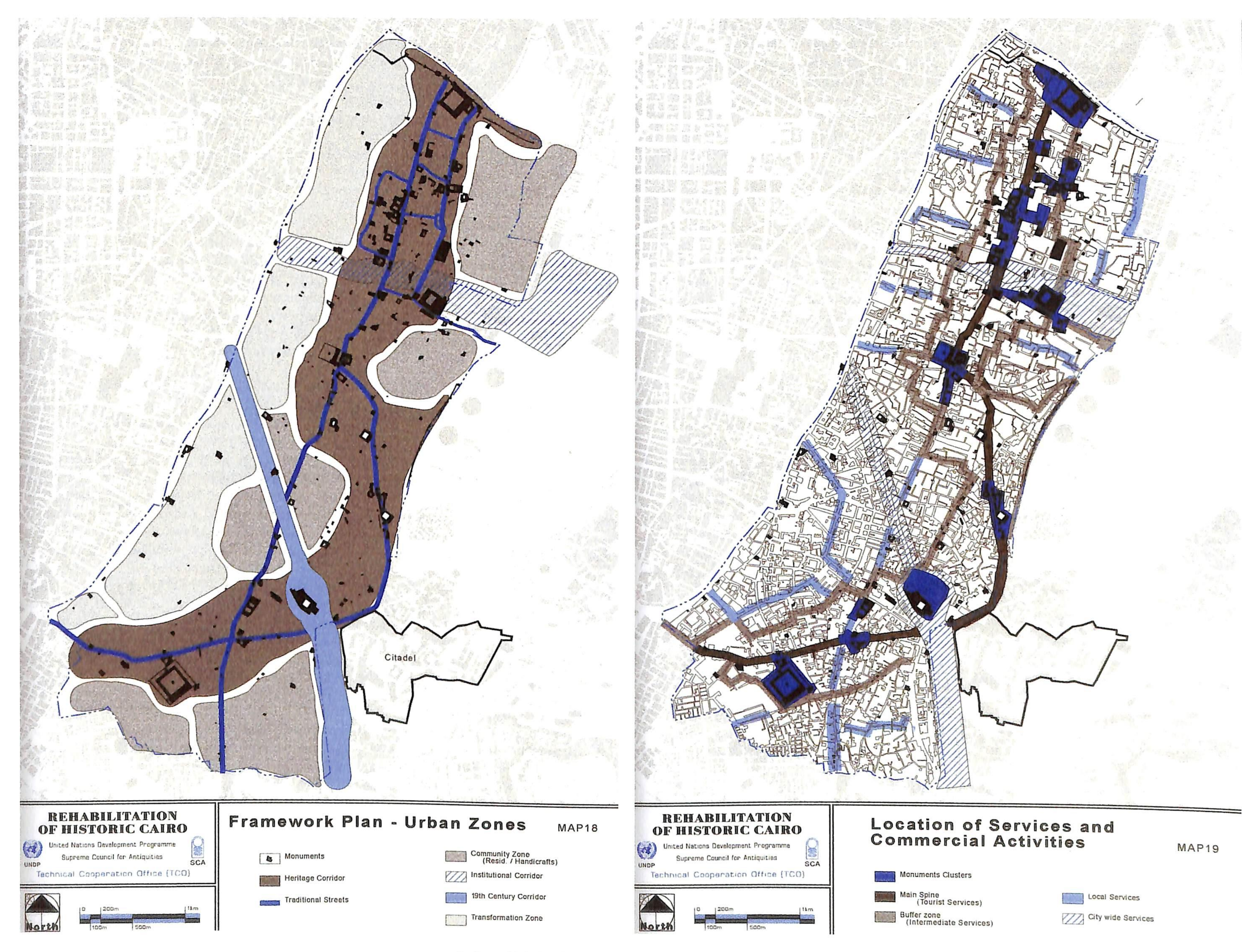
بالإضافة إلى ذلك يهدف المركز إلى وضع آليات عامة للتنسيق بين الإدارات والأجهزة المختصة بتطوير القاهرة.

كما يهدف المركز إلى حصر شامل للحالة التي آلت إليها المباني الأثرية بالمنطقة ومدى تفاوت حالتها طبقاً للاستخدام الحالي لها بأنواعها المختلفة سواء كانت هذه الاستخدامات للإيواء المؤقت أو لأغراض صناعية تتلاءم أو لا تتلاءم مع طبيعة الأثر أو انشطة اقتصادية وبيئية لا تضر أو تضر بالأثر وتهدده بالخطورة خاصة بعد احتراق سراس المسافر خانة ثم أجزاء من منازل رضوان بك بالخيامية والمنطقة المحيطة بها والتي تمثل تجمع لآثار منطقة باب زويلة وباب الوزير.

وقد بدأ العمل وفقاً لهذه الإستراتيجية في نفس الوقت مع إعداد موقع لإدارة المركز.

وقد بدأت أعمال استبيان الحالة بإعداد جدول لكل مبنى يتم ملء بياناته من خلال الواقع الفعلي للمشكلة تمثل نبذة عن الأثر ومنشئه وتاريخه وكذا ملكية هذا الأثر سواء كانت ملكية خاصة أو لوزارة الأوقاف أو للمجلس الأعلى للآثار كذلك بيان مدى احتياج المبنى لأعمال الترميم ومدى خطورة حالته مع توضيح دقيق لاستخدامات المبنى سواء كانت سكنية أو تجارية أو صناعية.

ومن خلال إعداد برنامج عمل للمشروع مع مركز معلومات مجلس الوزراء تم إعداد قاعدة بيانات باستخدام نظم المعلومات الجغرافية (S.I.G) لاستقبال العديد من البيانات المتفرقة والتي يلزمها رؤية متكاملة استعداداً لحل المشكلة العامة بشكل متخصص وفني.



نماذج للدراسات التى تمت على المنطقة قبل بدء العمل

وقد قام فريق عمل مركز القاهرة التاريخية من مفتشي ومهندسي الآثار ومهندسي الأملاك بإعداد هذه البيانات،والتي تنحصر ضمن حدود المشروع التالية:

الحد الشمالي سور القاهرة الشمالي وبواباته.

الحد الجنوبي باب زويلة وشارع أحمد ماهر.

الحد الشرقي شارع صلاح سالم.

الحد الغربي شارع بورسعيد.

وبانتهاء أعمال تحديد وتصنيف وتحليل المشكلة، تبينت النتائج التالية:

١- أن المنطقة تحتوي على عدد ١٧٤أثرًا إسلاميًا وقبطيًا (تم الانتهاء من ترميم عشرة مبان قبل البدء في أعمال المشروع وعدد خمسة عشر مبنى كانت تحت الترميم بمعرفة المجلس الأعلى للآثار وبعض المنح من صناديق عربية أو معاهد أجنبية).

٢- عدد ١٤٩ مبنى أثريًا يحتاج إلى أعمال ترميم تتفاوت درجة الخطورة بها من مبنى لآخر وجزء كبير منها ما زال تحت التدعيم المؤقت منذ زلزال ١٩٩٢م.

٣- ملكيات الآثار بالمنطقة موزعة على النحو التالي :

- عدد ١٣٧ أثرًا مملوك لوزارة الأوقاف .
- عدد ٧ آثار ملكيات خاصة للأهالي.
- عدد ٣٠ مبنى أثري مملوكة للمجلس الأعلى للآثار.

٤- وجود عدد ١٠٦٤ إشغالا وتعديًا على المباني الأثرية سواء كانت إشغالات لأهالي أو جهات حكومية.

٥- كما تم إعداد تصنيف شامل لجميع الأنشطة والاستخدامات بالمباني الأثرية وأضاف المركز أثناء أعمال الحصر بعدًا جديد وذلك بحصر جميع المباني التاريخية التي ما زالت بالمنطقة وغير مسجلة على قائمة الآثار التي يصل عددها إلى ٤٨ مبنى يعود بعضها للعصور الأيوبية والمملوكية والعثمانية والقرن التاسع عشر.

كما أدخل المركز ضمن نطاق أعمالهحصرًا شاملا للأراضي الفضاء والعقارات المتهدمة والمملوكة للدولة في هذه المنطقة والتي تمثل خطراً بيئياً على المنطقة نتيجة استخدامها كأماكن لتجميع القمامة والمخلفات مما يضر بالمجتمع المحيط في حين يمكن إعادة استخدامها بشكل يمثل عمقًا استراتيجيًا لحل مشاكل القاهرة حيث إن ما تم حصره يمثل عدد ٢٧٣ قطعة أرض فضاء وعقارات متهدمة تمثل نسبة ٣٥٪ من مساحة القاهرة التاريخية.

وقد بدأ المركز بإعداد تصور مبدئي للخطوط العريضة للعمل في المرحلة المقبلة تشتمل على العناصر الرئيسية التالية:

١- تغيير محاور المرور بالمنطقة من خلال الآتي :

- إنشاء نفقي سيارات أسفل شارع الأزهر الذي يقطع النسيج العمراني للقاهرة التاريخية ويفصلها فصلاً كاملاً.

- دراسة محاور المرور بالقاهرة التاريخية وتعظيم الاستفادة منها .

- إزالة كوبري الأزهر العلوي وكوبري المشاة والأسوار الحديدية الفاصلة بين شمال القاهرة وجنوب القاهرة وتحويل المنطقة من شارع بورسعيد وحتى الأزهر والحسين إلى منطقة للمشاة.

- البدء في دراسة إنشاء العديد من الجراجات ذات الطوابق المتعددة والتي تخدم عملية انتظار السيارات للمجتمع المقيم والزائر وكذلك حركة السياحة.

٢- البدء في وضع البرنامج التنفيذي لحماية وصيانة المباني الأثرية والتاريخية بمنطقة المشروع خاصة بعد استبيان الحالة.

٣- البدء في إعداد الدراسات الخاصة لتنسيق كافة أعمال تنمية القاهرة التاريخية وتطوير مناطقها ومعالمها المختلفة وصياغة التوصيات الفنية ورسم السياسات اللازمة لدعم القرارات المرتبطة بتنمية وتطوير المنطقة.

٤- البدء في إعداد الدراسات الخاصة بشبكات المرافق والبنية التحتية ومدى تأثيرها على تراث المنطقة وإعداد خطط لاستبدالها

وقد عرضت هذه التصورات على السيد رئيس الجمهورية من خلال اجتماع برئاسته ضم جميع الوزارات والهيئات المنوط بها العمل في المنطقة وقد نوقشت كل هذه التصورات وتم تحديد الأدوار كالتالي:

١- تتولى وزارة الثقافة إعداد البرامج التنفيذية فيما يخص البند الثاني والثالث من التصورات.

٢- تتولى وزارات النقل والتعمير ومحافظة القاهرة إعداد البرامج التنفيذية فيما يخص البند الأول.

٣- تتولى وزارة التعمير ومحافظة القاهرة والجهاز التنفيذي لمرافق القاهرة باعداد البرامج التنفيذية والدراسات الخاصة بالبند الرابع.

البرنامج التنفيذي لتغيير محاور المرور بالقاهرة:

من خلال دراسة شاملة لاستبدال محور مرور شارع الأزهر ومن خلال إعداد مشروع متكامل تبين الآتي:

١- احتياج المنطقة إلى نفقين لمرور السيارات.

الأول يبدأ من شارع صلاح سالم وينتهي بميدان الأوبرا

الثاني يبدأ من ميدان الأوبرا وينتهي بشارع صلاح سالم.

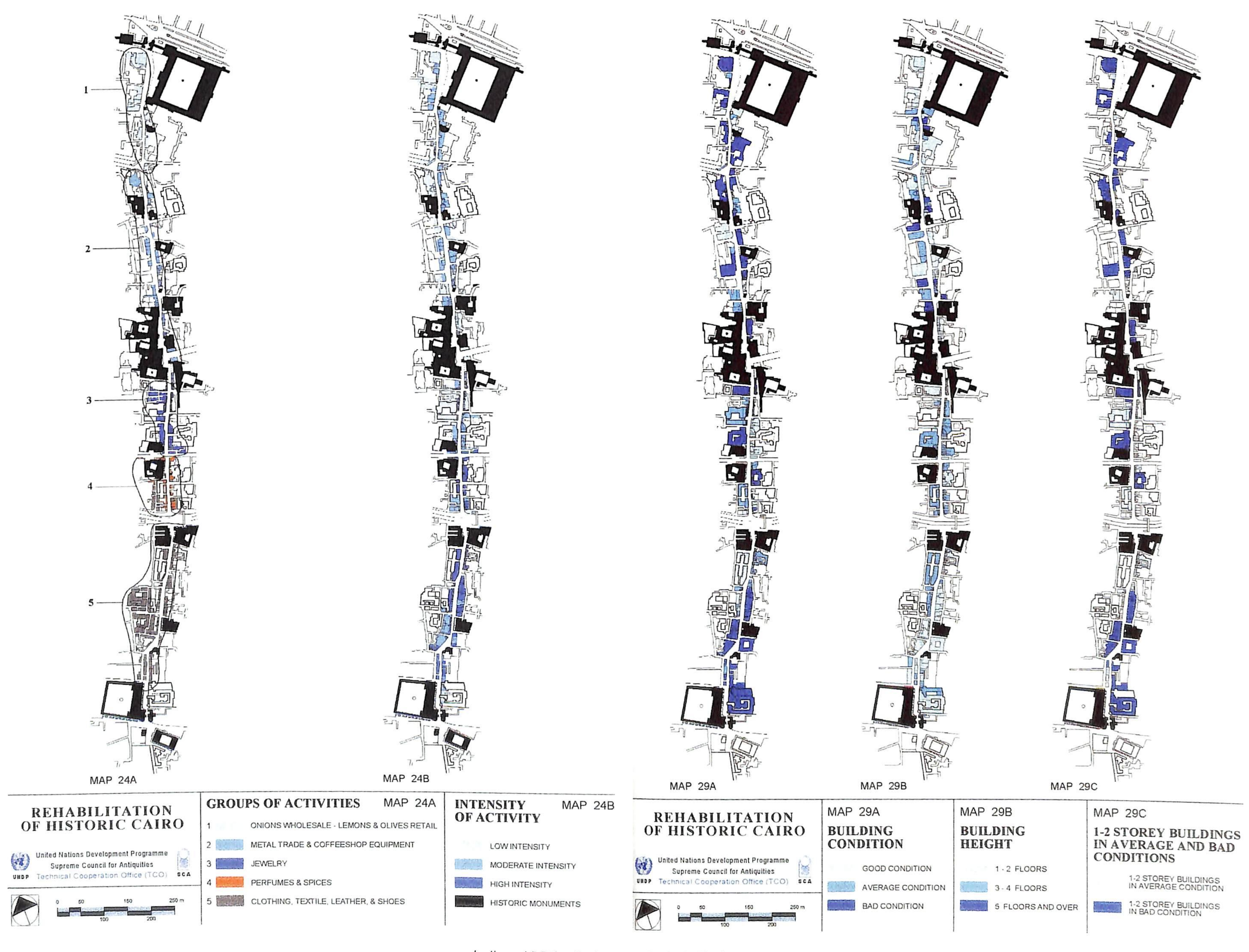
٢- الأنفاق ستكون تحت الأرض بمنسوب ٢٥م وعرض كل منها ٦ أمتار وبطول ٢ .٦كم للنفق الواحد .

٣- اتخاذ كافة الاحتياطات أثناء التصميم والتنفيذ وإعداد خطط طوارئ بديلة لضمان سلامة عمليات تشغيل الأنفاق بعد افتتاحها.

٤- إعادة صياغة محاور المرور بمنطقة وسط القاهرة لتحقيق السيولة المرورية الكافية للخارج من النفق في اتجاه التحرير والقادم في اتجاه صلاح سالم، وقد بدأ العمل في تنفيذ أنفاق الأزهر مع بداية عام ١٩٩٩م تحت إشراف وزارة النقل ومحافظة القاهرة.

اتخذت كل الاحتياطات الأمنية والمتابعة وأعمال الصلب والرصد لجميع المباني الأثرية والتاريخية التي يمر نفقا الأزهر اسفلها.

تم الانتهاء من تشييد نفقي الأزهر وافتتاحهما للأستخدام في أكتوبر ٢٠٠١م بتكلفة بلغت أكثر من مليار جنيه مصري.



نماذج للدراسات التى تمت على المنطقة قبل بدء العمل

بعد افتتاح نفقي الأزهر وتشغيلهما وبعد مرور أكثر من أربعة أشهر ونصف ثبت نجاح نفقي الأزهر في استيعاب الحركة والكثافة المرورية وتم اختصار زمن الوصول من ميدان الأوبرا إلى صلاح سالم والعكس في زمن وقدره ٤ دقائق بدلاً من ٣٥ دقيقة .

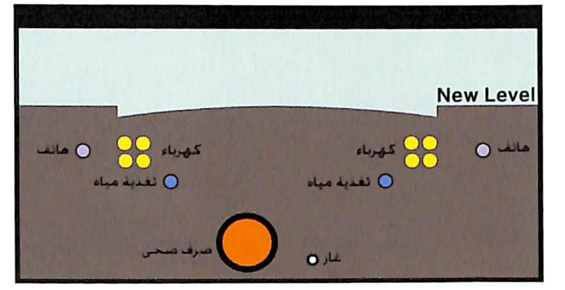
تقوم وزارة التعمير والمرافق بالاشتراك مع وزارة الثقافة بإعداد دراسة شاملة لمشاكل المياه الجوفية ليس بالقاهرة التاريخية وحدها بل بنطاق يشمل المناطق المحيطة بالقاهرة لتحديد حجم المشكلة ومدى إمكانية وضع حلول شاملة للمنطقة بدلاً من تجزئة العمل في المنطقة كذلك بالنسبة لشبكات المرافق بالقاهرة التاريخية .

الإطار الشامل لإحياء القاهرة التاريخية:

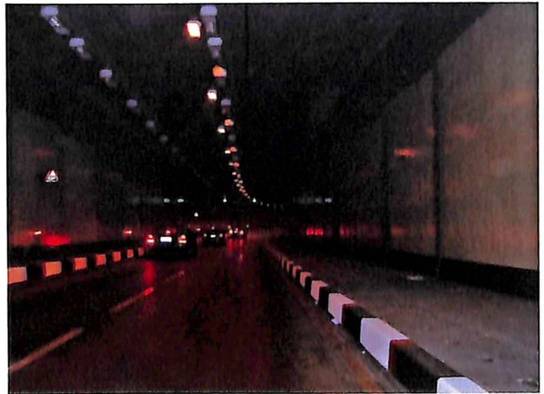
تهدف هذه الدراسة إلى استخلاص مجموعة السياسات والمحددات التخطيطية والتصميمية اللازمة للتعامل مع المنطقة والوصول إلى إطار عام للارتقاء العمراني يحدد بدقة مجموعة الاشتراطات اللازمة لعمليات التنمية وما يصاحبها من إجراءات (التنفيذ ، الهدم، المباني المستجدة، الترميم، التكيس، تراخيص المحال العاملة، الورش، الخدمات، الأسواق، اللافتات، الألوان ....إلخ).

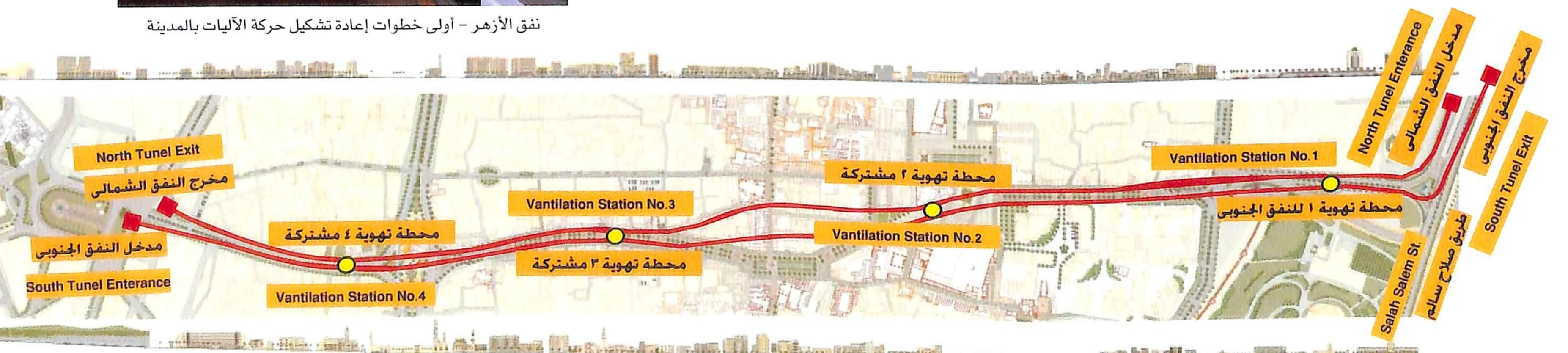
وتقوم الدراسة على إجراء مسوحات ميدانية ترصد بدقة المناطق ذات القيمة إضافة إلى المراجعة الوثائقية للقيمة التاريخية لها ومراجعة المشروعات السابقة لأحياء القاهرة التاريخية، حتى يتسنى تحديد الأسلوب المناسب لعملية الارتقاء ببيئة هذه المناطق، وقد تم الانتهاء من مراجعة وتقويم كافة المشروعات والمخططات السابقة بالإضافة إلى المسوحات التفصيلية لبعض المناطق، وقد أمكن صياغة مجموعة من السياسات والمحاور التي يمكن إيجازها فيما يلي:

- تفعيل إعلان القاهرة التاريخية كمحمية تراثية .
- إنشاء قاعدة بيانات حديثة للقاهرة التاريخية معتمدة على تقنيات نظم المعلومات الجغرافية .
- سياسات وآليات إدارة التنمية (التنفيذ).
- الاشتراطات واللوائح المنظمة للعمران.
- زيادة الوعي الثقافي.
- الحفاظ على المباني ذات القيمة ودراسة المباني والمواقع ذات القيمة التاريخية .
- مبدأ المشاركة الشعبية .
- إعادة توظيف الآثار .
- ترميم البيوت بمساعدة الأهالي.

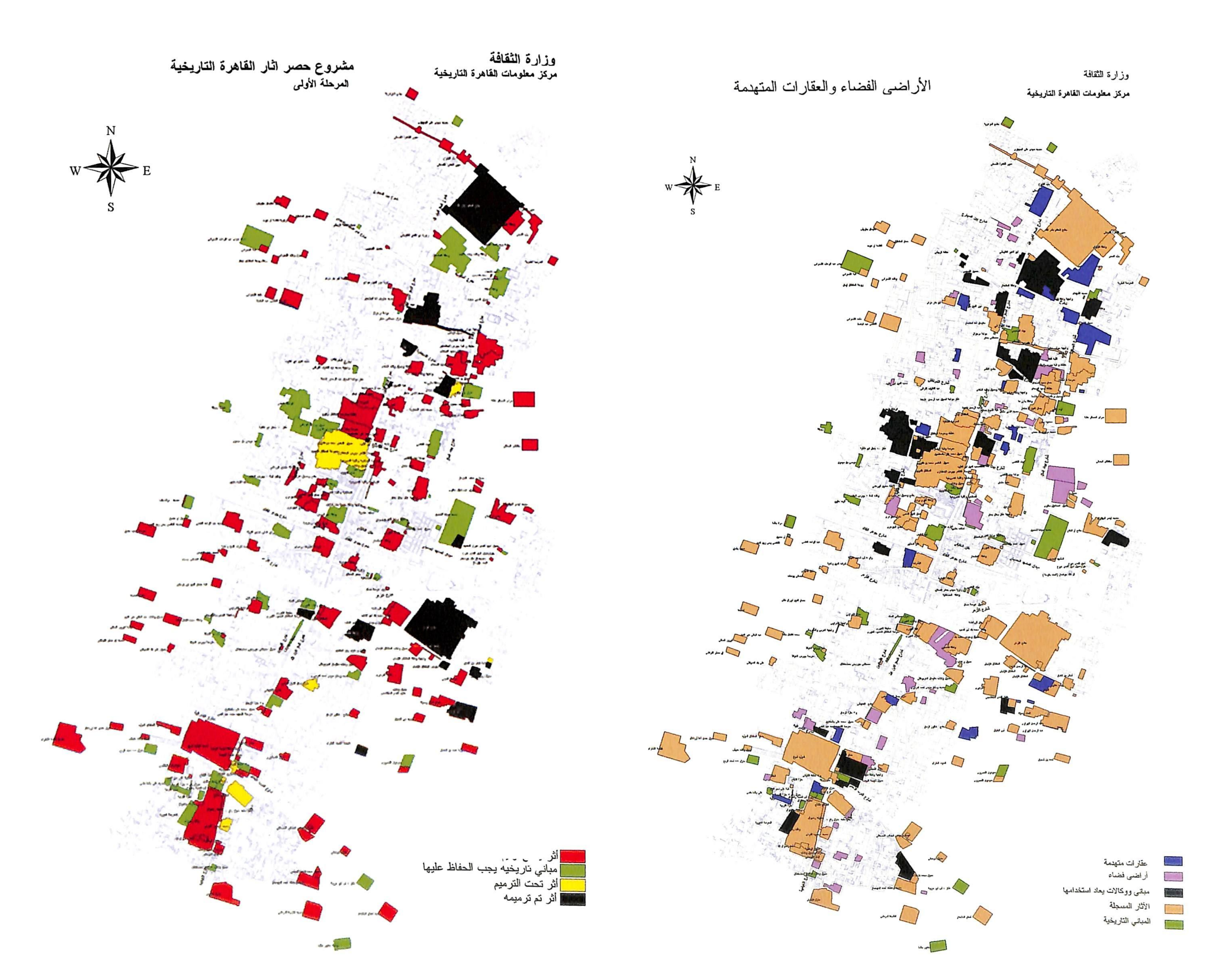


قطاع يوضح المستوى السابق والمستوى الجديد للشارع وتوزيع المرافق تحت الأرض

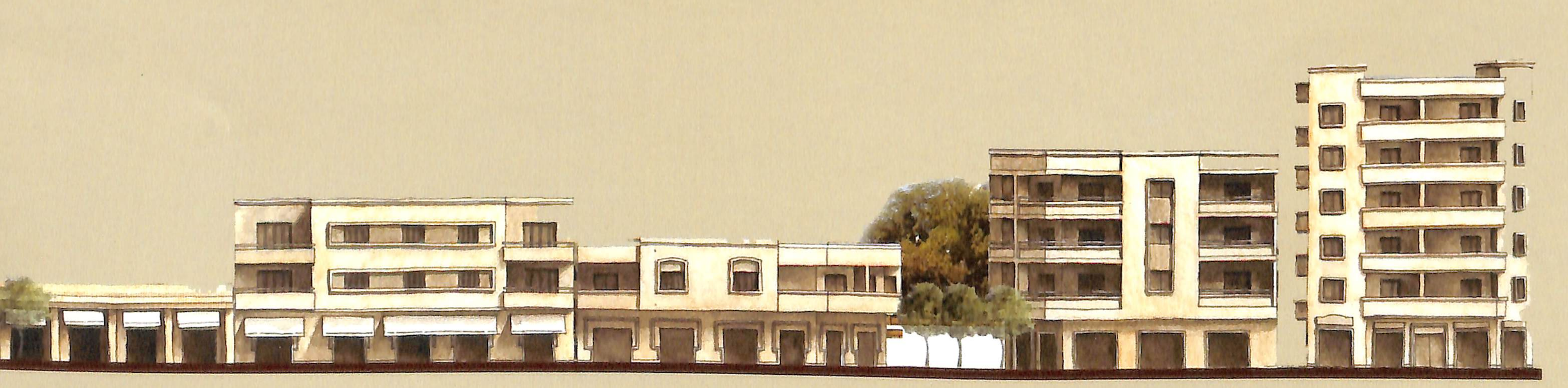

نفق الأزهر - أولى خطوات إعادة تشكيل حركة الآليات بالمدينة



مسار نفقى الأزهر



وزارة الثقافة
مركز معلومات القاهرة التاريخية
مشروع حصر آثار القاهرة التاريخية
المرحلة الأولى
N
W
E
S
أثر
مباني تاريخيه يجب الحفاظ عليها
أثر تحت الترميم
أثر تم ترميمه
وزارة الثقافة
مركز معلومات القاهرة التاريخية
الأراضى الفضاء والعقارات المتهدمة
N
W
E
S
عقارات متهدمة
أراضى فضاء
مبانى ووكالات يعاد استخدامها
الآثار المسجلة
المباني التاريخية



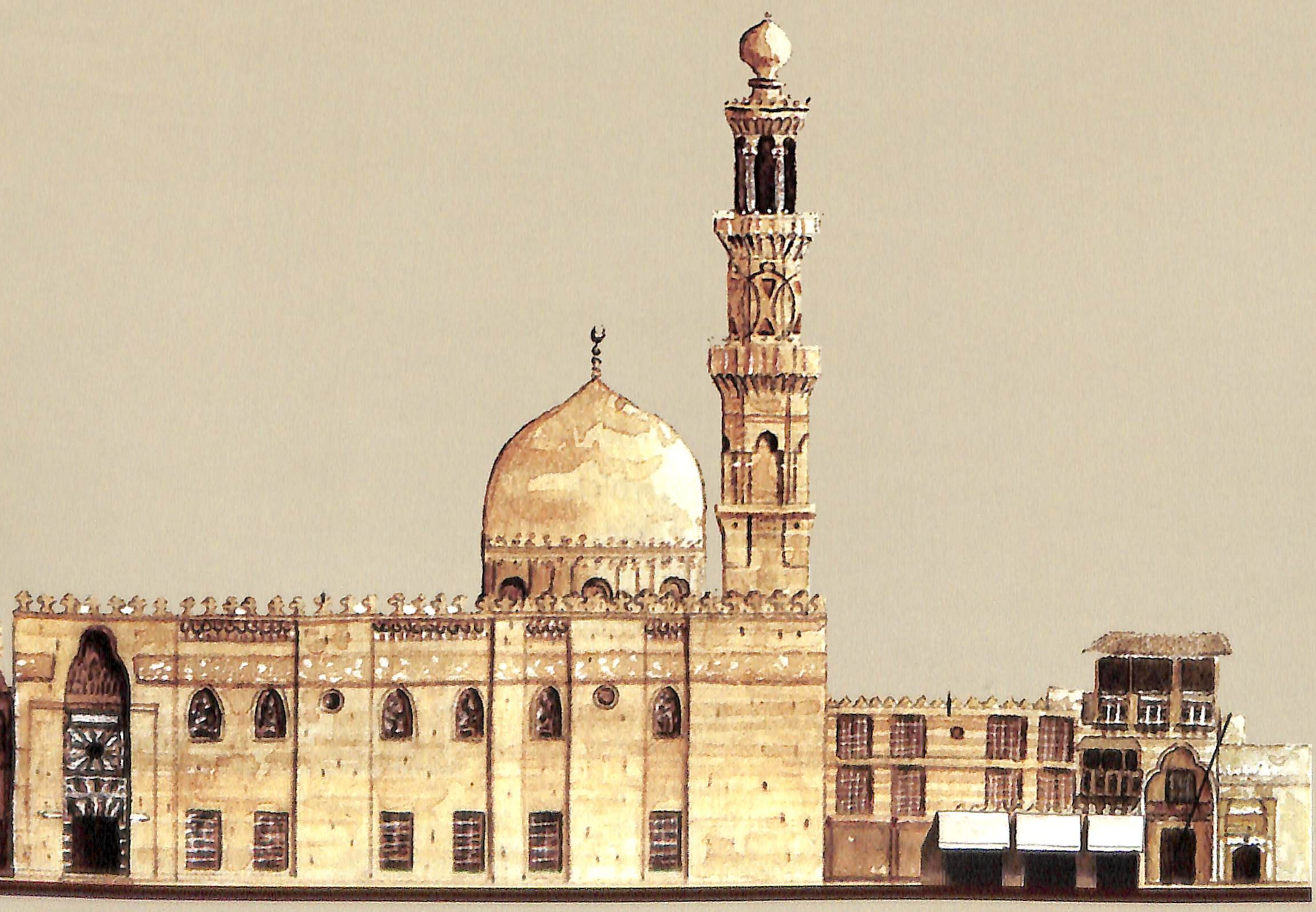
دراسة لأسلوب التعامل مع واجهات المبانى بشارع المعز

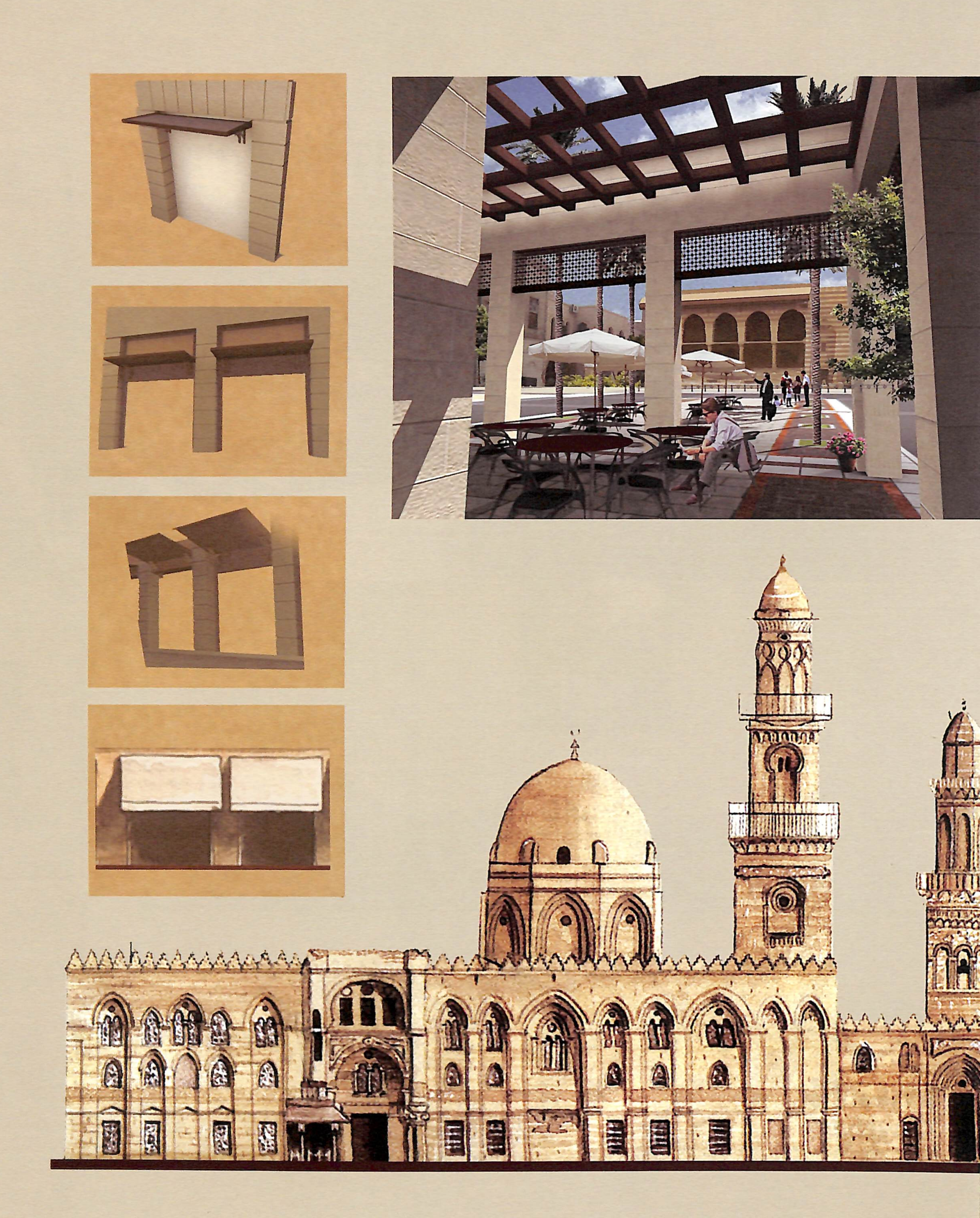


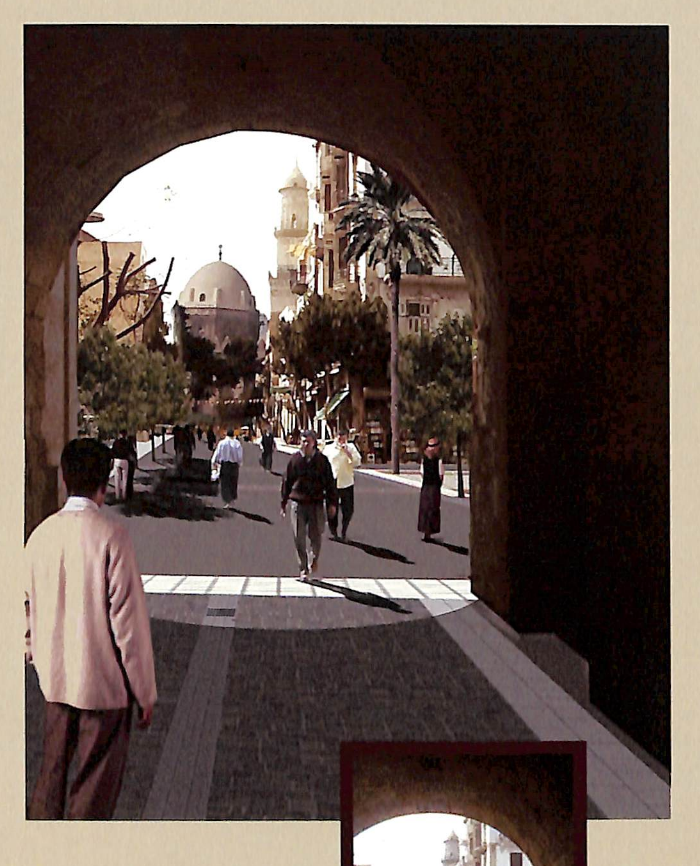




تصور المنطقة أمام مقعد ماماى السيفى





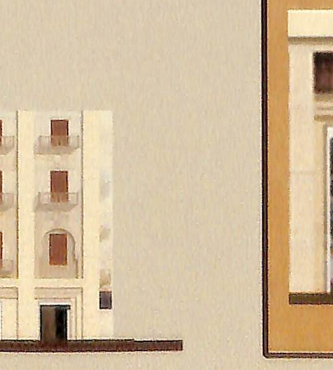


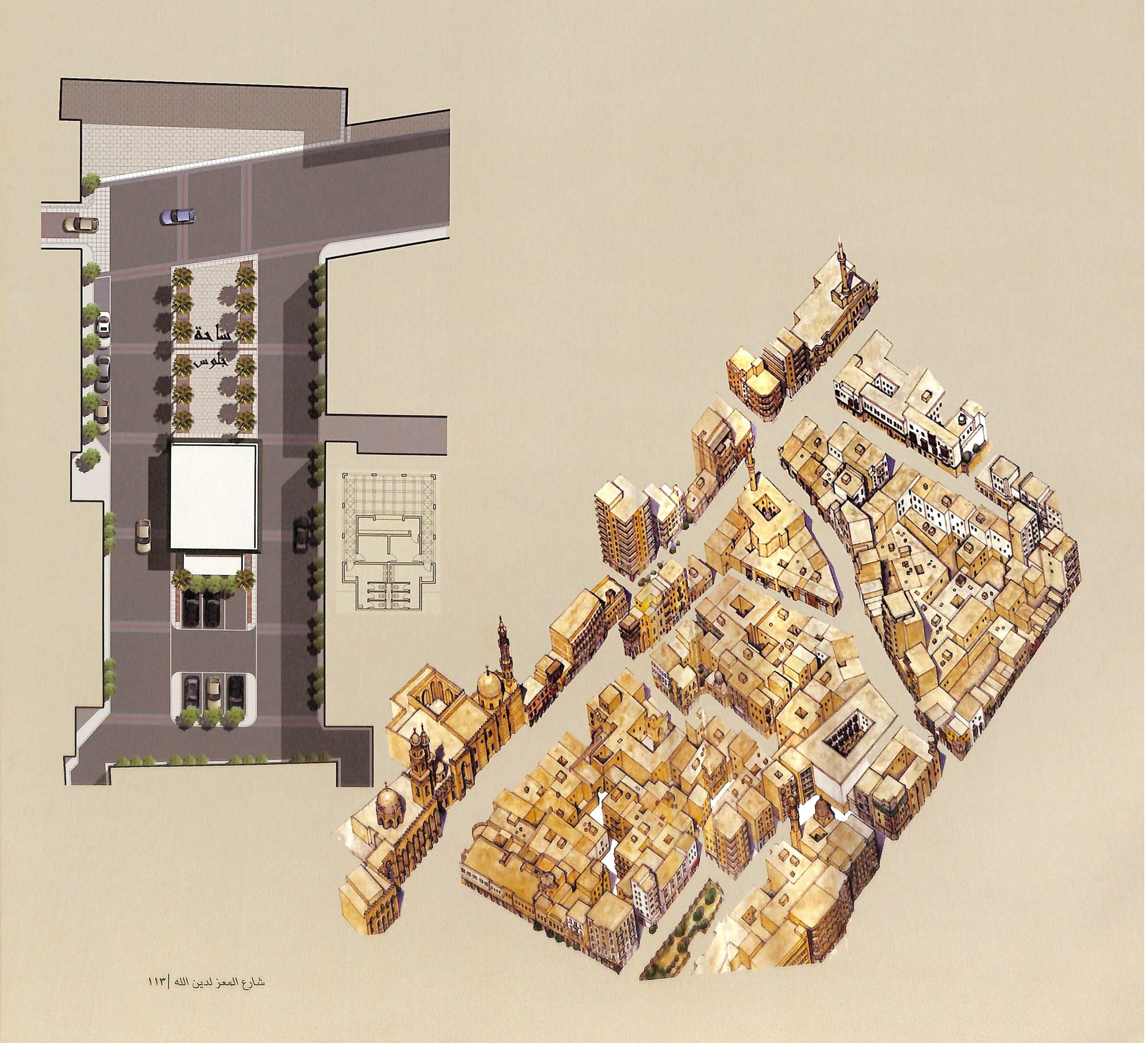


تصور المنطقة أمام مقعد ماماى السيفى








ساحة
جلوس







حواجز الآليات بالشارع



مشروع تطوير شارع المعز:

يعد مشروع تطوير شارع المعز لدين الله هو المرحلة الأولى من مراحل الحفاظ العمراني على مدينة القاهرة التاريخية وذلك كنموذج رائد للبدء في التعامل مع المدينة التاريخية في المراحل القادمة والمشروع يمكننا من وضع المدينة التاريخية على قمة المدن التراثية تنظيماً وجمالاً ينقسم للتالي:

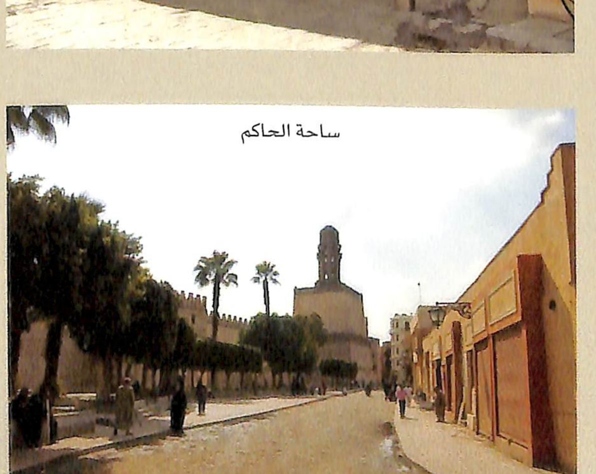
١- الارتقاء بالبنية التحتية للمنطقة وتغيير الشبكات المتهالكة.

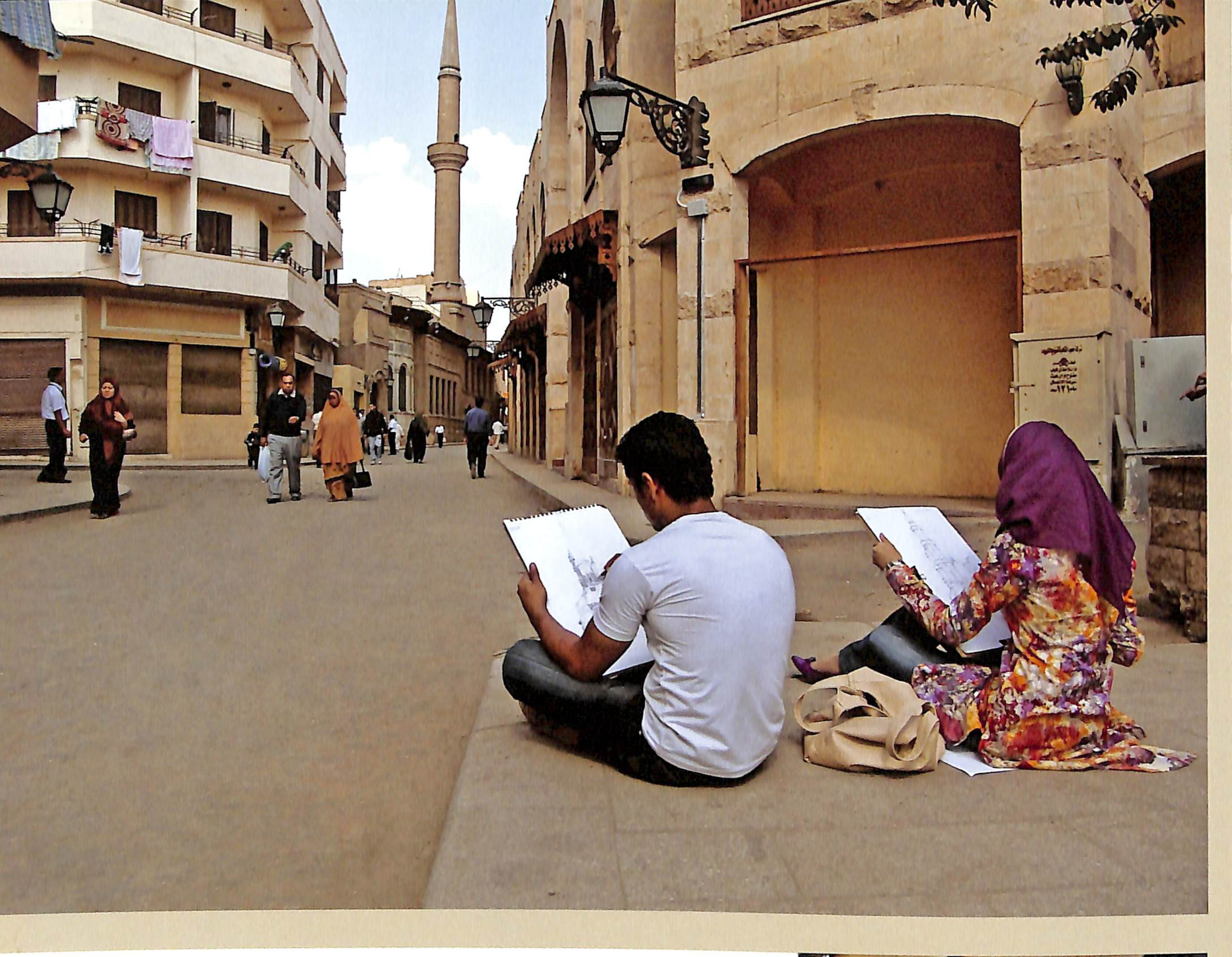
٢- خفض منسوب الشارع للوصول لمنسوب يتناسب مع مداخل المباني الأثرية ورصفه بمواد تتناسب مع الطابع الأثري للشارع والتحكم في المرور بالشارع.

٣- تطوير واجهات منطقة بيت القاضي وواجهات الشارع بأسلوب علمي يعبر عن كل العصور المتعاقبة على الشارع.

٤- تطوير كل عناصر التصميم العمراني من علامات استرشادية وإنارة وأماكن جلوس.

ساحة الحاكم





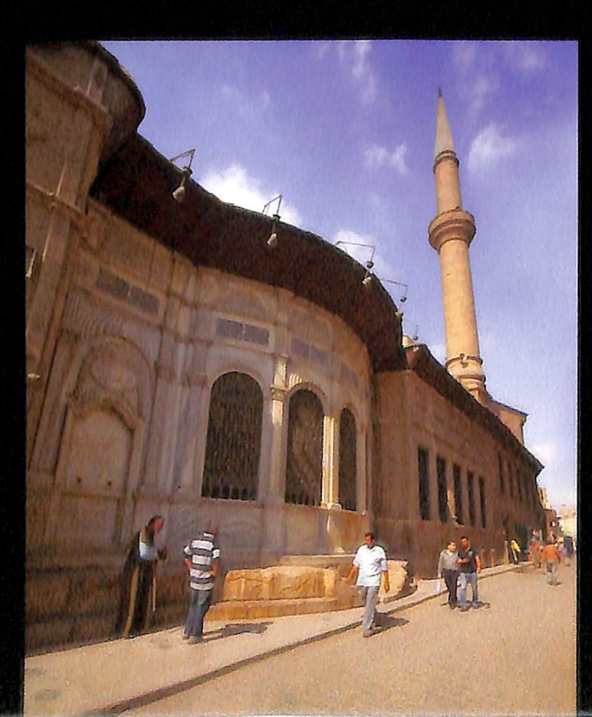


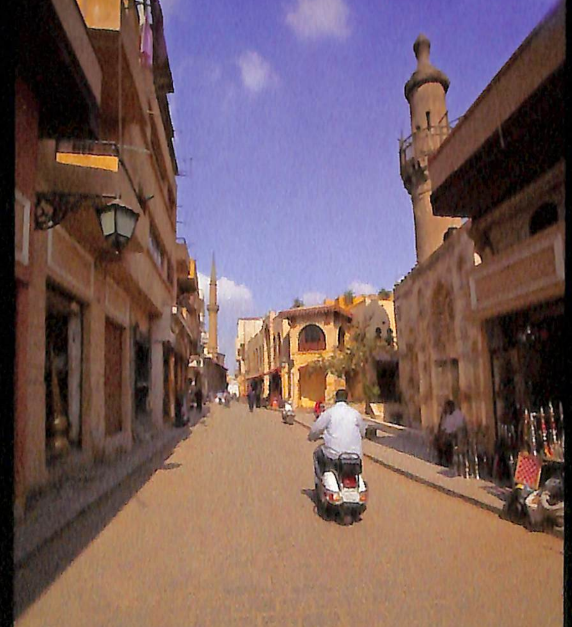








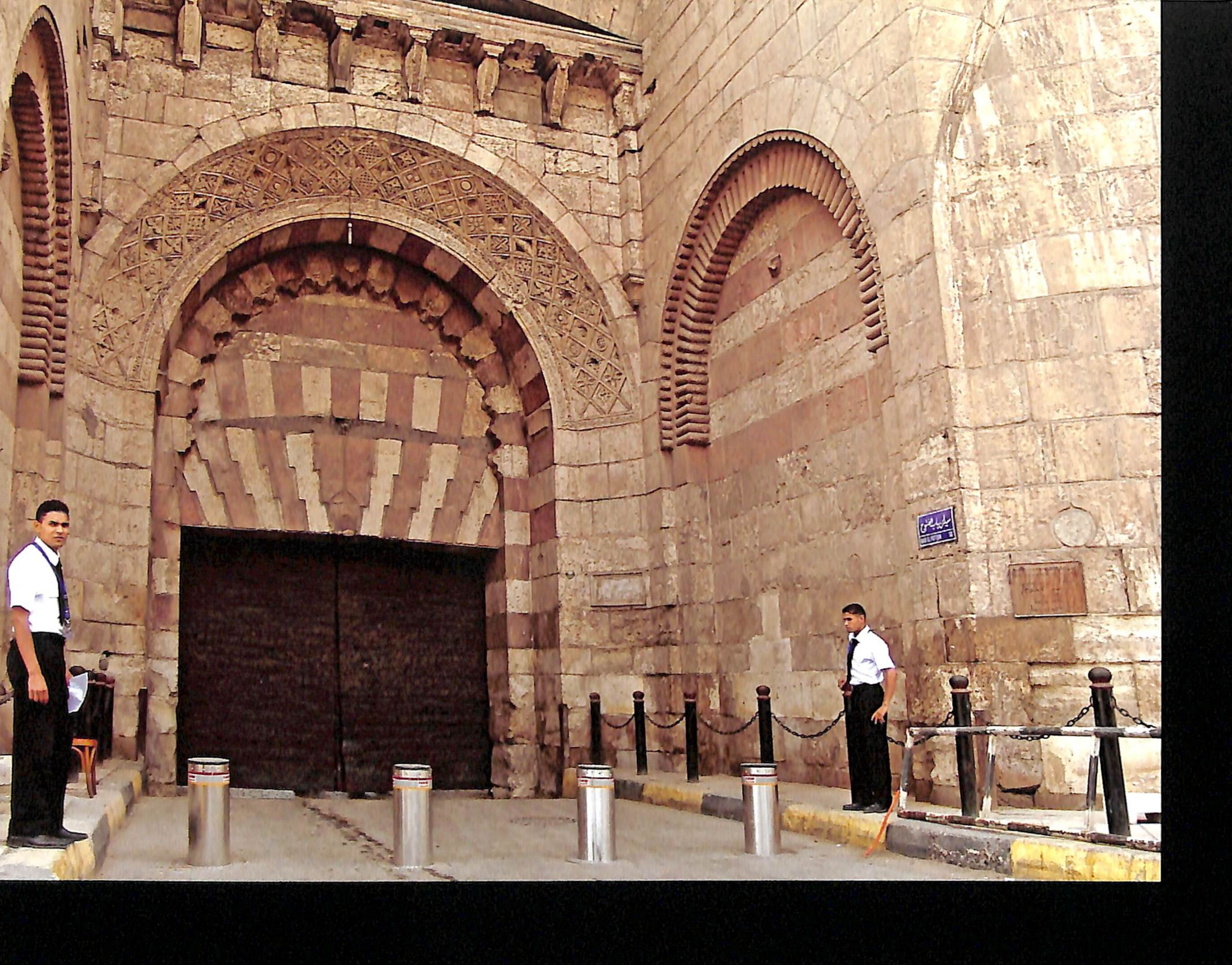


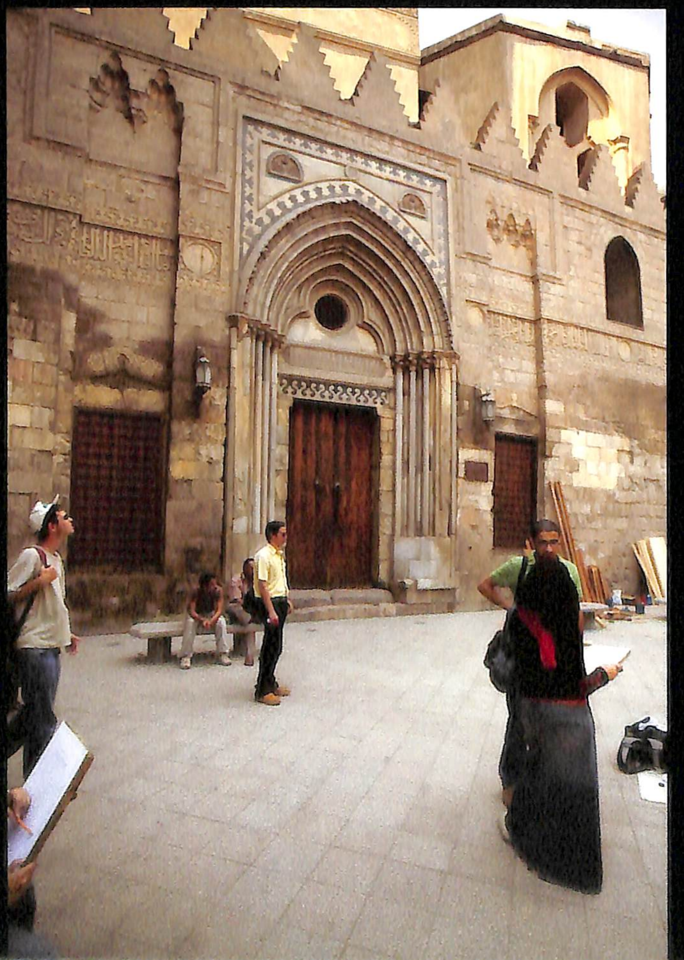


الارتقاء بالبنية التحتية لمنطقة الجمالية والمعز:

قامت وزارة التعمير والإسكان والمرافق بتجديد كافة الشبكات من شبكة صرف وتغذية وكهرباء واتصالات وغاز وذلك بالتنسيق مع وزارة الثقافة ومحافظة القاهرة ومشاركة وزارة الكهرباء والاتصالات وشركة غاز مصر وذلك من أجل وضع خطة لإزالة وإحلال الشبكات بالكامل وتم الاتفاق على العمل من خلال قطاع نموذجي لتحديد أماكن ومناسيب كل مرفق وتحديد أماكن غرف التفتيش لكل مرفق على حدة وعلى الرغم من أن اشتراكات شركة الغاز لا تنطبق على شارع المعز لدين الله إلا أنه تم وضع شبكة للغاز حتى إذا تم إدخال الغاز مستقبلاً فلا يكون هناك داعٍ للحفر والردم مرة أخرى.







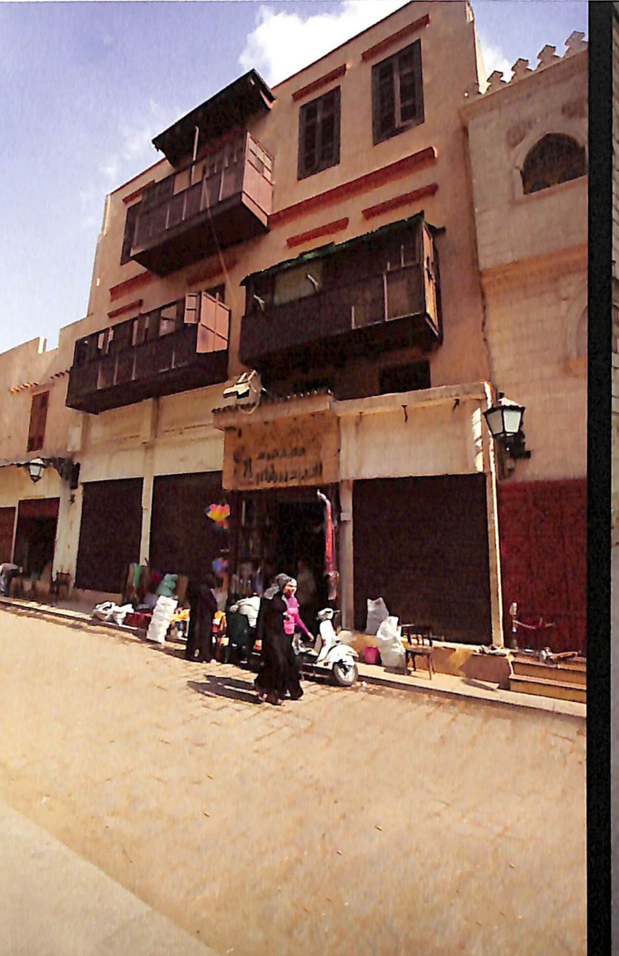
خفض منسوب شارع المعز لدين الله والتحكم في الآليات:

كما تم خفض الشارع إلى المنسوب الذي كانت عليه القاهرة في عشرينات القرن الماضي والذي تم الكشف عنه بالحفائر وتحديده بمتوسط ٧٠سم أسفل المنسوب للشارع قبل البدء في الأعمال وتم رصف الشارع ببلوكات الجرانيت وعمل أرصفة من الجرانيت.

كما تم تحديد الحركة الآلية بالشارع وذلك في الدراجات والدراجات البخارية (موتوسيكل) بخلاف سيارات الشرطة والإسعاف والإطفاء وتم عمل بوابات إلكترونية عند مداخل المنطقة تعمل ٢٤ساعة طيلة أيام الأسبوع ونتج عن ذلك حرية لحركة المشاة بالشارع لم تعهد من قبل في القاهرة التاريخية.











تطوير الواجهات والمحال والمشاركة الشعبية:

في محاولة لتحسين التشكيل الفراغي للشارع والارتقاء بالمباني على جانبي شارع المعز لدين الله فقد قام فريق العمل بعمل توثيق دقيق لواجهات المباني والمحال وعمل دراسة مورفولوجية لا تهدف لتزييف الوقاع قدر إظهاره وتحسينه لأنه ليس الهدف من المشروع هو إضفاء طابع خاص بمرحلة زمنية معينة على الشارع بل إن كل مرحلة زمنية تركت بصمتها على الشارع وذلك هو تاريخ الشارع بمعنى آخر أنه لم يتم تغيير الواجهات إلا في أضيق الحدود وذلك للواجهات التي كانت تعد تشويهاً للشارع ولقيمته المعمارية وقد تم التعديل في إطار بسيط وبرتوش معمارية كإضافة عناصر خشبية بسيطة مع دراسة ألوان الواجهة مع المحيط وقد تم إعادة طلاء كافة المباني وترميم الأبواب والشبابيك وترميم البياض والشروخ وذلك من خلال الاتصال الميداني مع المحال وقاطني العقارات السكنية فقد كانت مشاركة المستخدمين فعالة في الوصول لأحسن وأفضل الحلول كذلك المحال ولافتاتها فقد تمت إعادة صياغة اللافتات لتتكامل مع المنظومة المعمارية للشارع.











مشروع إضاءة شارع المعز

وفي يوم الأحد ثامن عشرينه نادى الأمير الدوادار في القاهرة بأن يقووا الزينة فزينت القاهرة زينة حافلة، حتى زينوا الأسواق مثل سوق الشرب والجملون والجواهرة وسوق الوراقين والباسطية وسوق الحاجب وخان الخليلي وسوق جامع ابن طولون ومرجوش وغير ذلك من اسواق القاهرة حتى مصر العتيقة وبولاق وغير ذلك من الأماكن.

بدائع الزهور من وقائع الدهور - ابن إياس



إنارة شارع المعز

تعد إنارة الشارع ليلاً من أهم العوامل الجمالية التي تساعد على استيعاب جمال ورونق المباني الأثرية والشارع العظيم وللإضاءة تأثير عميق على المباني قد يسيء إلى الشكل الجمالي الأثري وقد يساعد على تذوقه وإظهاره، وتعد المشكلة الأساسية في شارع المعز التداخل غير المنظم للإنارة بين المباني الأثرية والمحلات المنتشرة على جانبي الأثر وإنارة الشوارع العمومية، هذا التداخل أدى إلى صورة عشوائية تؤثر بالسلب على رؤية المشاة بالشارع نتيجة للوهج الزائد إلى الحاجة ولذا لزم التدخل لإيجاد أسلوب هارموني للإضاءة يظهر جمال الأثر وفي الوقت نفسه لا يؤثر على إضاءة الشارع العمومية وكذلك إضاءة المحلات بالشارع.

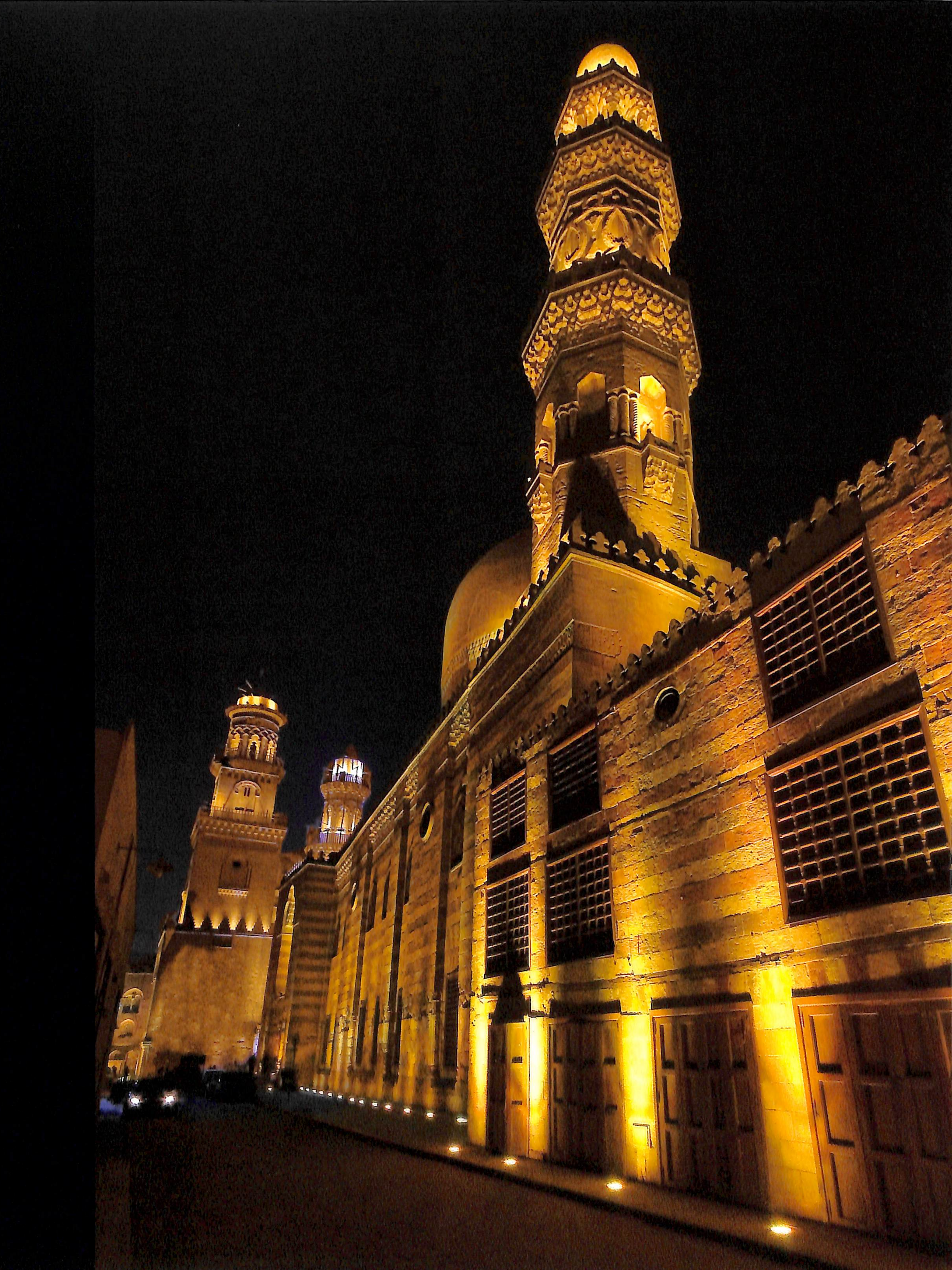
ويعد نظام الإضاءة الخارجية للآثار هو الأحدث عالمياً والمطبق في العديد من المدن التاريخية بنجاح وذلك من خلال استخدام كشافات إضاءة نظام "LED" وهي تعد من الأنظمة المتطورة للإضاءة والتي تمنح حرية في تغيير ألوان الإضاءة بألوان الطيف كاملة مع التوفير العالي لاستهلاك الطاقة الكهربية، مما يعطي جماليات فنية يمكن بسهولة التحكم بها علاوة على خفض التكلفة الناتج عن توفير الاستهلاك.

وتم تحديد أماكنها مع العناصر المعمارية المكونة للمبنى الأثري بالواجهات والعلامات البارزة كالقباب والمآذن والمداخل التذكارية فتم إنارة كافة الآثار على جانبي شارع المعز لدين الله بالإضافة لساحة بيت القاضي بهذا الأسلوب البديع.

وحتى لا يتم تداخل بينه وبين إنارة المحلات تم تكوين فريق عمل وذلك للتنسيق مع المحلات لإعادة صياغة إضاءة اللافتات والمحال دون الإخلال بالمنظومة الفنية للشارع مع تعديل إضاءة الشارع بما يتلاءم مع الروح التراثية للمكان باستبدال فوانيس ذات طابع تاريخي مكان أعمدة الإضاءة التقليدية الموجودة بالشارع.

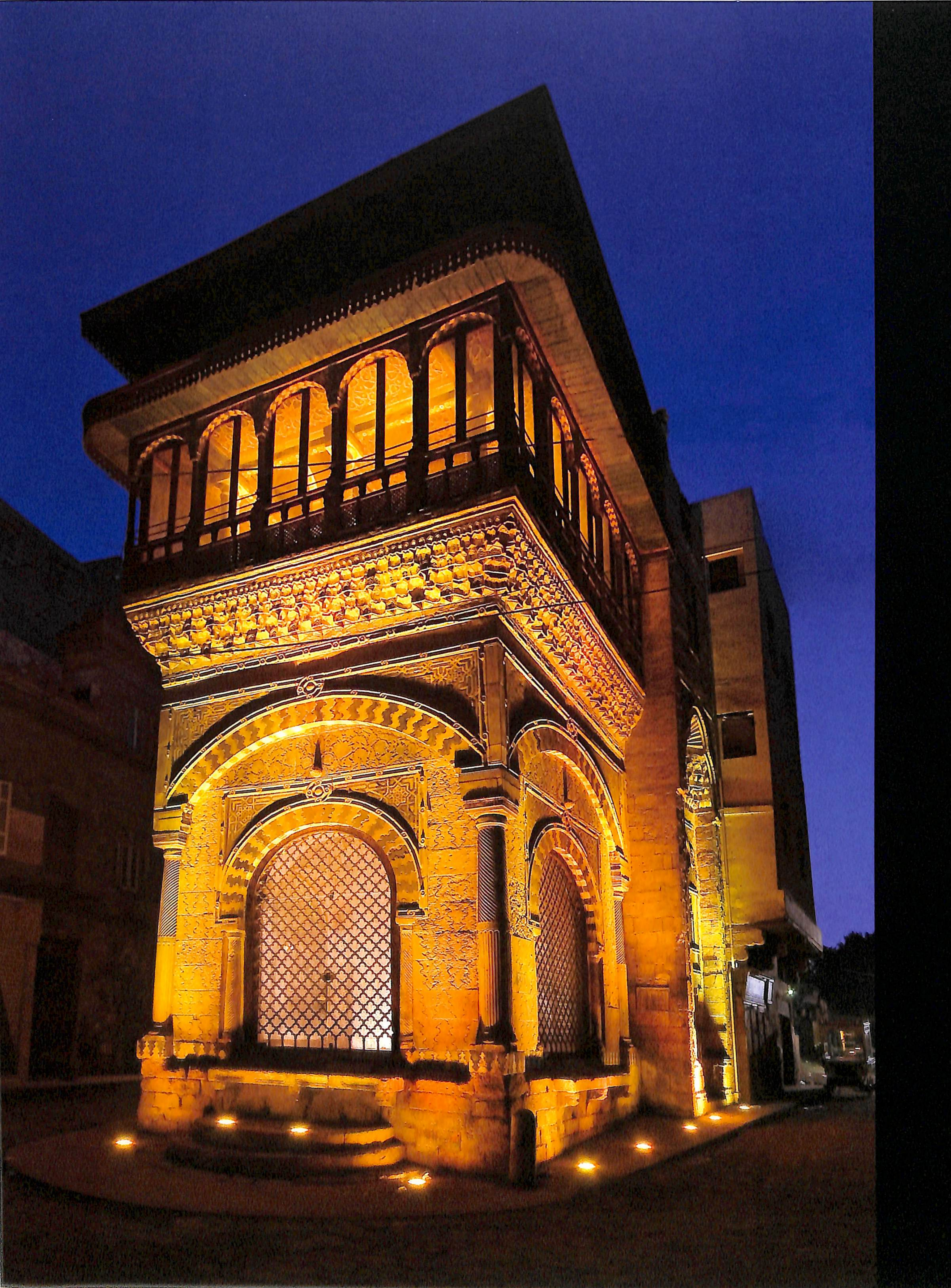














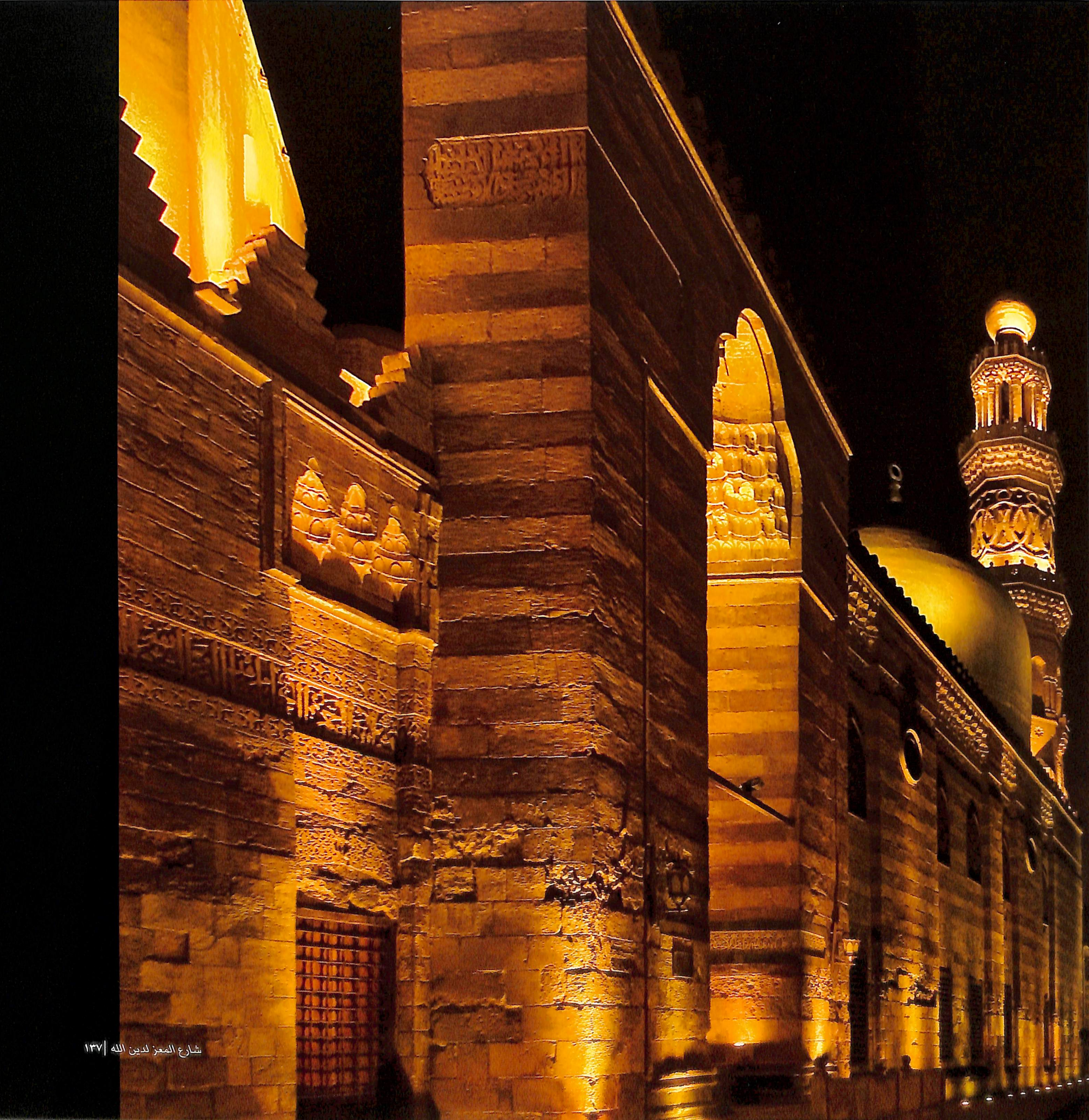






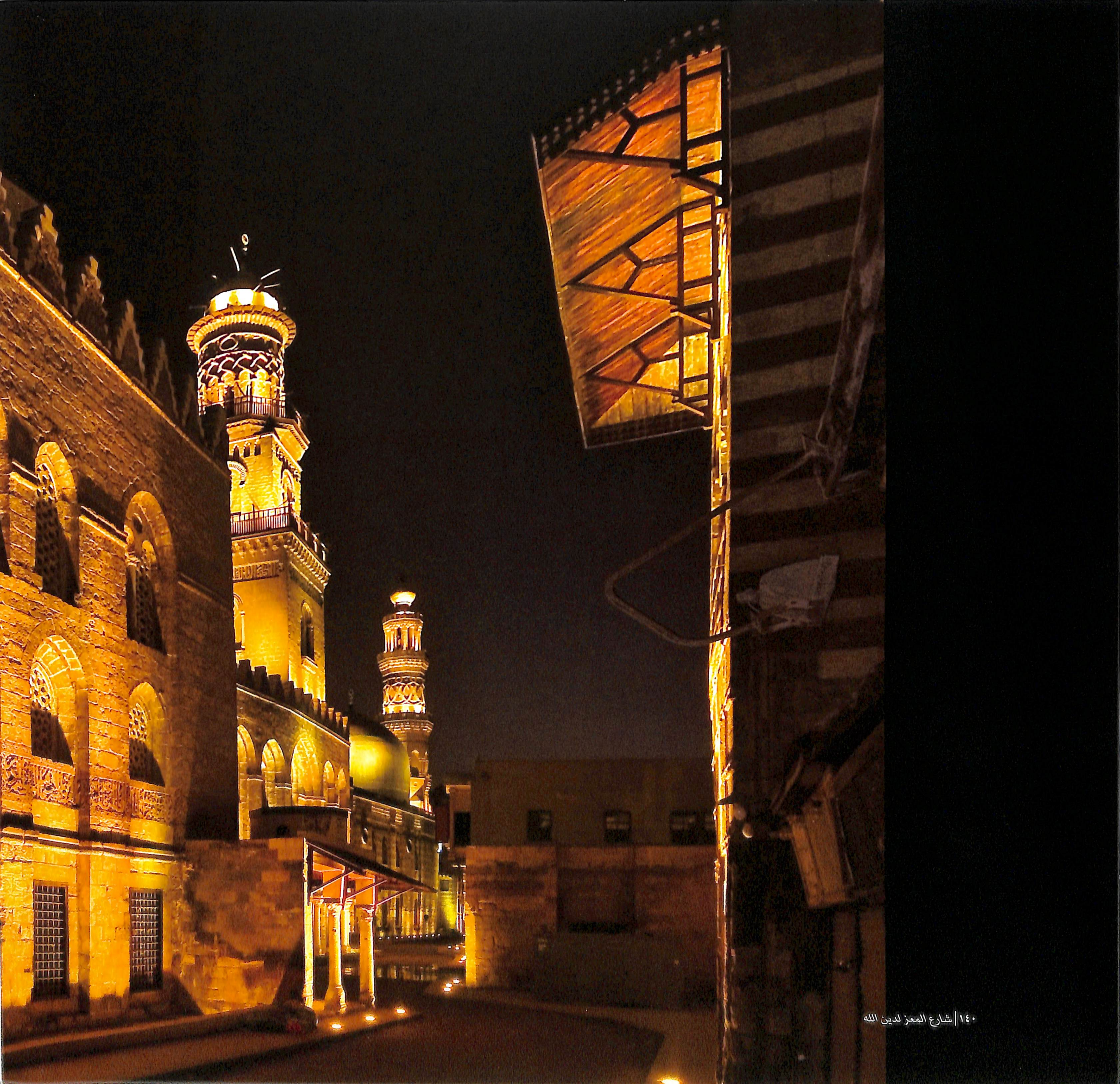






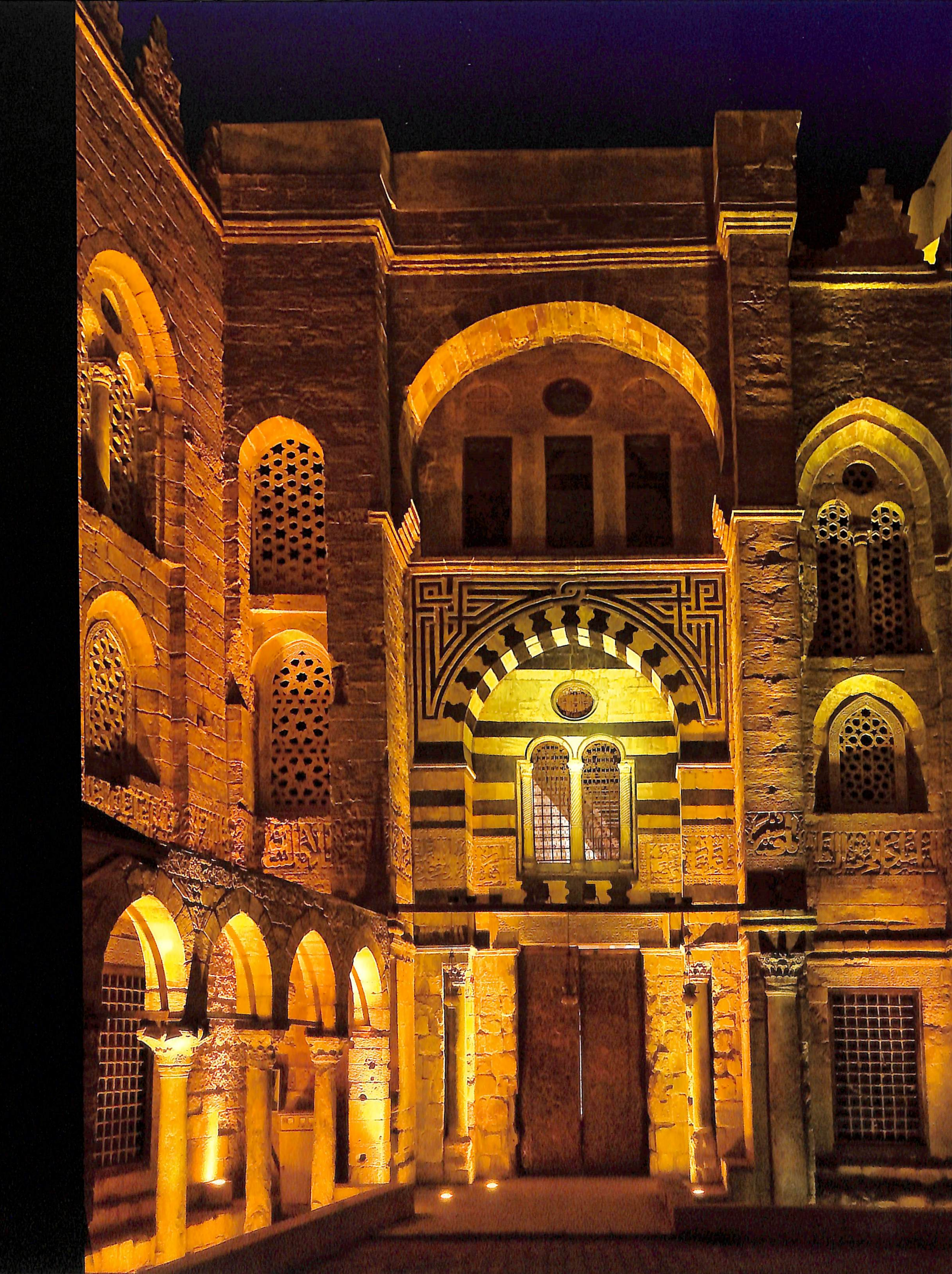



EGYPTIAN TEXTILE MUSEUM
متحف النسيج المصري















جولة فى آثار شارع المعز



باب الفتوح

أثر رقم (٦)

أطلق هذا الاسم قبل ظهوره في تحصينات القاهرة الفاطمية على أحد أبواب مدينة المنصورية بشمال إفريقيا ثم سمى به أحد بابي السور الشمالي لجوهر سنة ٣٥٨هـ وبعد أن تهدم سور جوهر وأضيفت للقاهرة مساحة أخرى من الشمال والجنوب، أنشأ بدر أسواره الحجرية ابتداءً من سنة ٤٨٠هـ ويقع باب الفتوح غرب باب النصر وعلى بعد ١٥٠م تقريباً من باب الفتوح القديم في أسوار جوهر وبذلك أصبح هذا الباب إلى الشمال الشرقي من جامع الحاكم الواقع داخل أسوار بدر الجمالي.

ولم يكن باب الفتوح في أسوار بدر الجمالي الحربية يطلق عليه عند إنشائة هذا الأسم، بل ذكر له أسم آخر في تلك النصوص التأسيسية التي حفرت في الحجر في شريط طويل على السور بين البرج الشرقي لباب الفتوح والمئذنة الشمالية لجامع الحاكم فقد سمي في هذه الكتابة باسم باب الإقبال.

هذا ويرتفع كل من البرجين المستديرين في بناء مصمت إلى الثلثين أي حتى ارتفاع السور بينما الثلث العلوي عبارة عن حجرة دفاع فوق كل برج مزودة بمزاغل لرمي السهام سواء من الأمام أو الجانبين وسقف هاتين الحجرتين عبارة عن أقبية متقاطعة.

ويتوسط البرجان كتلة المدخل وهي عبارة عن دخلة عميقة معقودة بعقد نصف دائري كبير له حافة عريضة مشطوفة تزخرفها أشكال معينات غائرة ملئت بعناصر نباتية وهندسية وهو تأثير فاطمي جاء إلى مصر من تونس، بصدر هذه الدخلة المعقودة فتحة الباب ويغلق عليها باب خشبي سميك من مصراعين مغلف بإشرطة حديدية بواسطة مسامير حديدية ويتوج فتحة الباب عقد مستقيم يرتفع قليلاً جداً عند منتصفه وصنجاته المعشقة يلاحظ أنها كبيرة الارتفاع، يعلوه عقد عاتق صنجاته مسلوبة معشقة أيضاً وبينهما نفيس Tympanum ويحدد هذا التكوين المعماري لفتحة المدخل إطار حجري بارز على شكل عقد مفصص.



باب الفتوح والسور الشمالي ومئذنة الحاكم





برجا باب الفتوح

جامع الحاكم

أثر رقم (١٥)

ينسب هذا الجامع إلى الخليفة الحاكم بأمر الله مع أن الذي أمر بإنشائه هو والده الخليفة العزيز بالله ثاني الخلفاء الفاطميين في رمضان سنة ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م وقبل أن يكمل بناؤه صليت فيه الجمعة في الثالث من رمضان سنة ٣٨١هـ/ ٩٩١م فلما خلف الحاكم بأمر الله أباه العزيز بالله أمر سنة ٣٩٣هـ/١٠٠٢م باتمام بنائه.

وبعد أن كان جامع الحاكم يقع في أول أمره خارج السور الشمالي اللبن الذي بناه جوهر الصقلي للقاهرة ثم أصبح داخله أيام الخليفة المستنصر بالله وذلك بعد أن قام وزيره بدر الجمالي في سنة ٤٨٠هـ بتوسيع القاهرة فأضاف زيادتين بالحجر من جهة الشمال والجنوب، وخطط السور الشمالي بحيث يلتصق تماماً بالجدار الشمالي للجامع ويأخذ نفس انكسارات أضلاع قاعدة المئذنة الشمالية .أما تكوينه من الداخل فيتكون من صحن أوسط مكشوف سماوي مستطيل الشكل ويحيط به أربع ظلات تشرف عليه ببائكات معقودة بعقود مدببة ترتكز على دعامات مستطيلة مبنية من الآجر وتلتصق في أركانها أربعة أعمدة ثلاثة أرباع دائرة على الترتيب التالي :

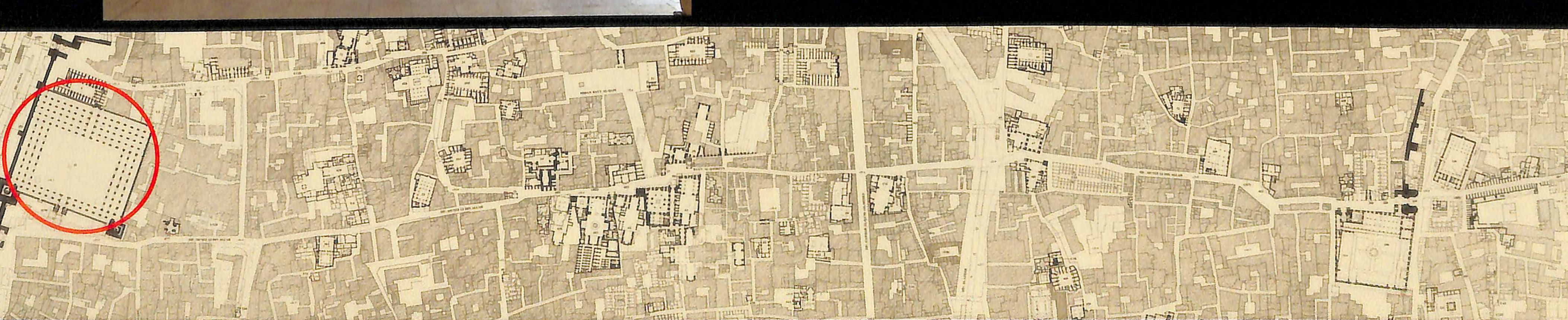


يحتوي كل من الضلع الجنوبي الشرقي والشمالي الغربي على أحد عشر عقداً مدبباً وكل من الضلع الشمالي الشرقي والجنوبي الغربي على تسعة عقود مدببة.

ويربط عقود الجامع بين الدعامات روابط خشبية ضخمة مزخرفة بزخارف نباتية محفورة والعنصر الزخرفي السائد فيها نصف الورقة النباتية على هيئة الكلوة وهي مرحلة من مراحل تطور الطراز الثالث من طراز سامراء في مصر.



رواق بجامع الحاكم





الصحن المكشوف بجامع الحاكم



واجهة الجامع



المحراب

زاوية أبو الخير الكليباتى

أثر رقم (٤٧٧)

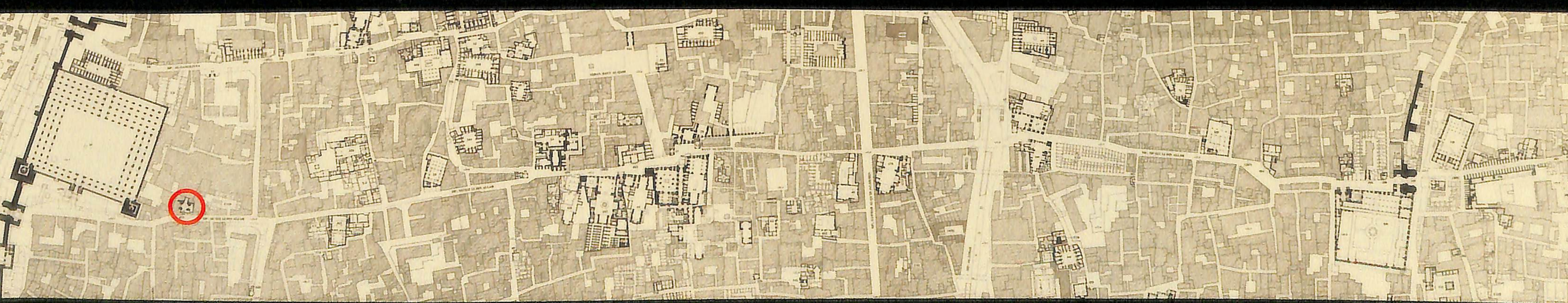
أنشىء هذا الأثر على عهد الخليفة الفاطمى الرابع الظاهر لإعزاز دين الله الذى تولى الخلافة سنة (٤١١-٤٢٧هـ/١٠٢١-١٠٣٦ م).

وتتكون العمارة الخارجية لهذا الأثر من واجهة رئيسيه واحده تقع بالجهة الشمالية الغربية، يشغلها كتله المدخل الرئيسى وهو مدخل بسيط يتقدمه حجر غائر على جانبيه مكسلتان، يتوسطه فتحة باب مستطيلة يغلق عليها باب خشبى من مصراع واحد يتوج كتلة المدخل عقد ثلاثى بسيط. أما العمارة الداخلية لهذا الأثر فيؤدى إليها المدخل الرئيسى الذى يفضى الى ردهة مستطيلة المساحة تنتهى بسلم هابط يؤدى الى الزاوية من الداخل والتخطيط العام لهذا الأثر يتبع التخطيط المتعامد حيث يتكون من درقاعة وسطى مغطاة بقبة اجريه ضحلة مكسيه بطبقه من الملاط تحيط بها أربعه إيوانات أهمها الإيوان الجنوبى الشرقى الذى يطل على الدر قاعه بثلاثة عقود مدببة يغطى سقفه قبو حجرى مدبب مفتوح ينتهى على شكل حدوة الفرس يليه الإيوان الشمالى الغربى وهو مماثل له.

أما الإيوانان الآخران فهما عبارة عن سدلتين وهما السدلة الجنوبية الغربية والسدلة الشمالية الشرقية، يطل كل منهما على الدرقاعة بعقدين متداخلين.

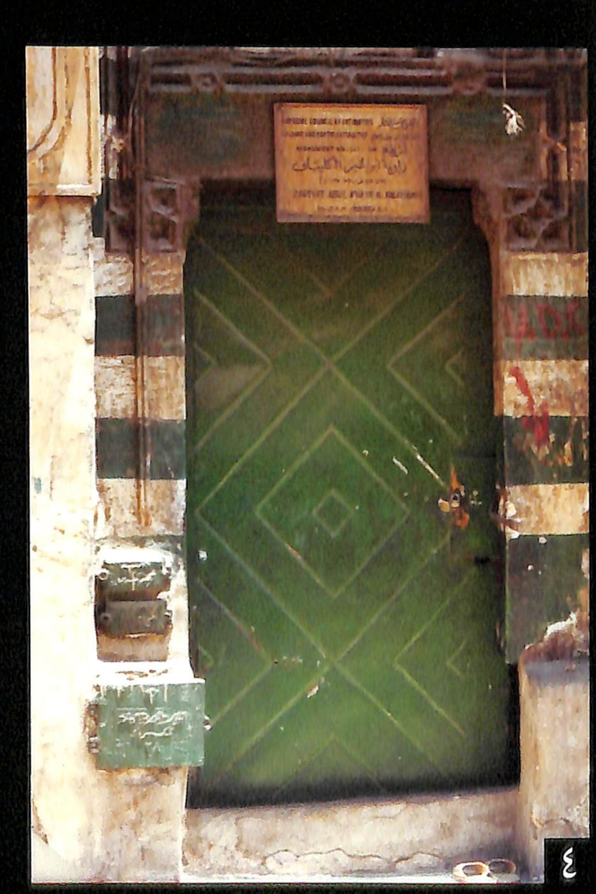


واجهة زاوية أبو الخير الكليباتي





إيوان الصلاة من الداخل



٤

الباب الخشبي للزاوية

٣

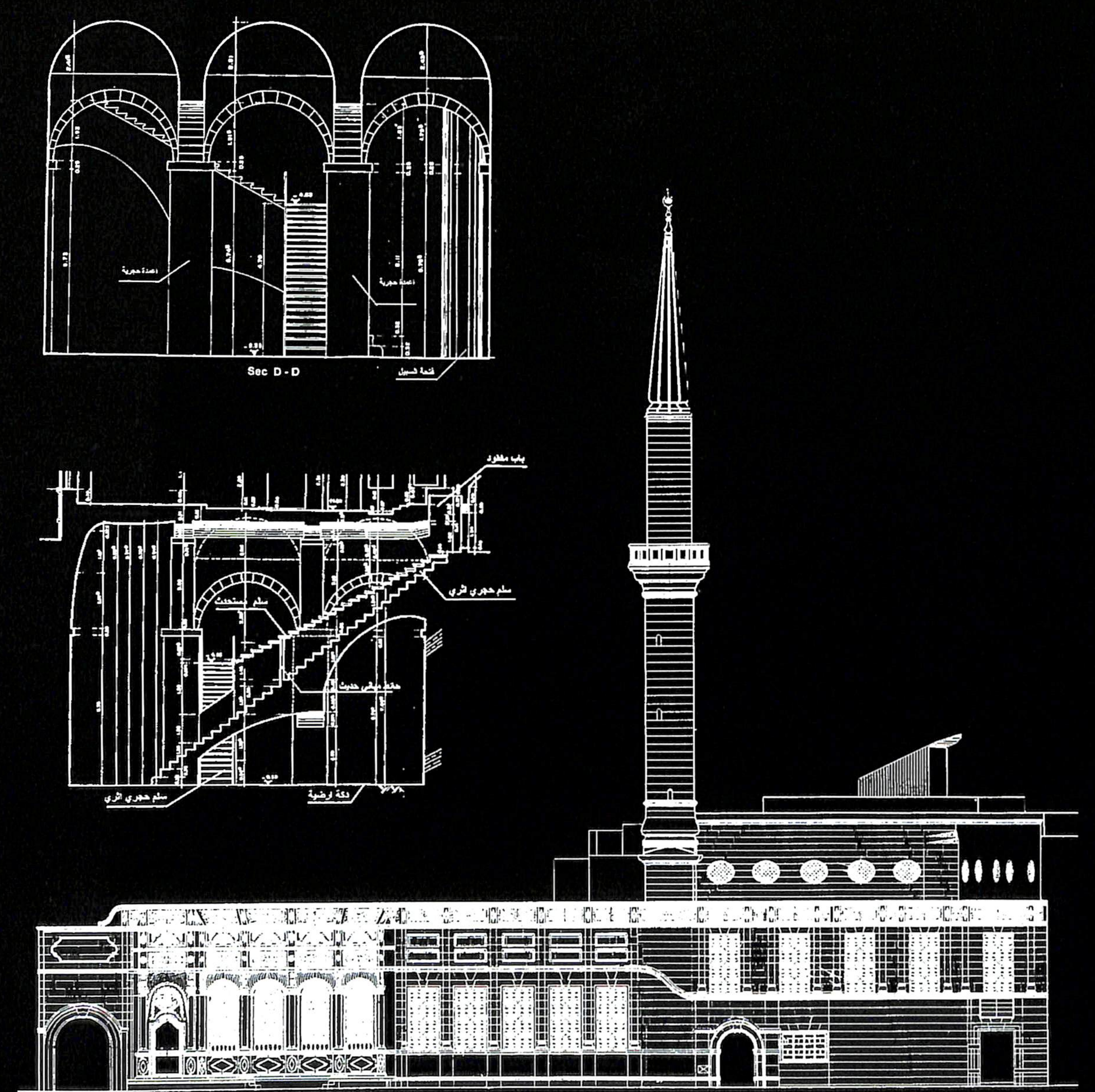
إضافات الأهالي على الزاوية

مسجد وسبيل وكتاب
سليمان أغا السلحـــدار

أثر رقم (٣٨٢)

أنشأه الأمير سليمان أغا السلحدار الذي جاء الى مصر صغيرا، واخذ يترقى في الوظائف حتى اصبح أمير لواء السلاح في عهد محمد على باشا، ويؤخذ عليه انه استولى على كثير من أنقاض المساجد المتخربة وأدخلها في منشأته، وكانت وفاته في سنة نيف وستين ومائتين وألف من الهجرة، وقد انشأ العديد من العمائر الأثرية التى ما زالت غالبيتها باقية حتى الآن ومنها هذا المسجد وقد الحق به سبيل يجاوره كتاب، وكذلك أنشأ وكالة في خان الخليلى، ووكالة بجوار خانقاه بيبرس الجاشنكير والجامع الأحمر بالشارع المسمى بذات الاسم.

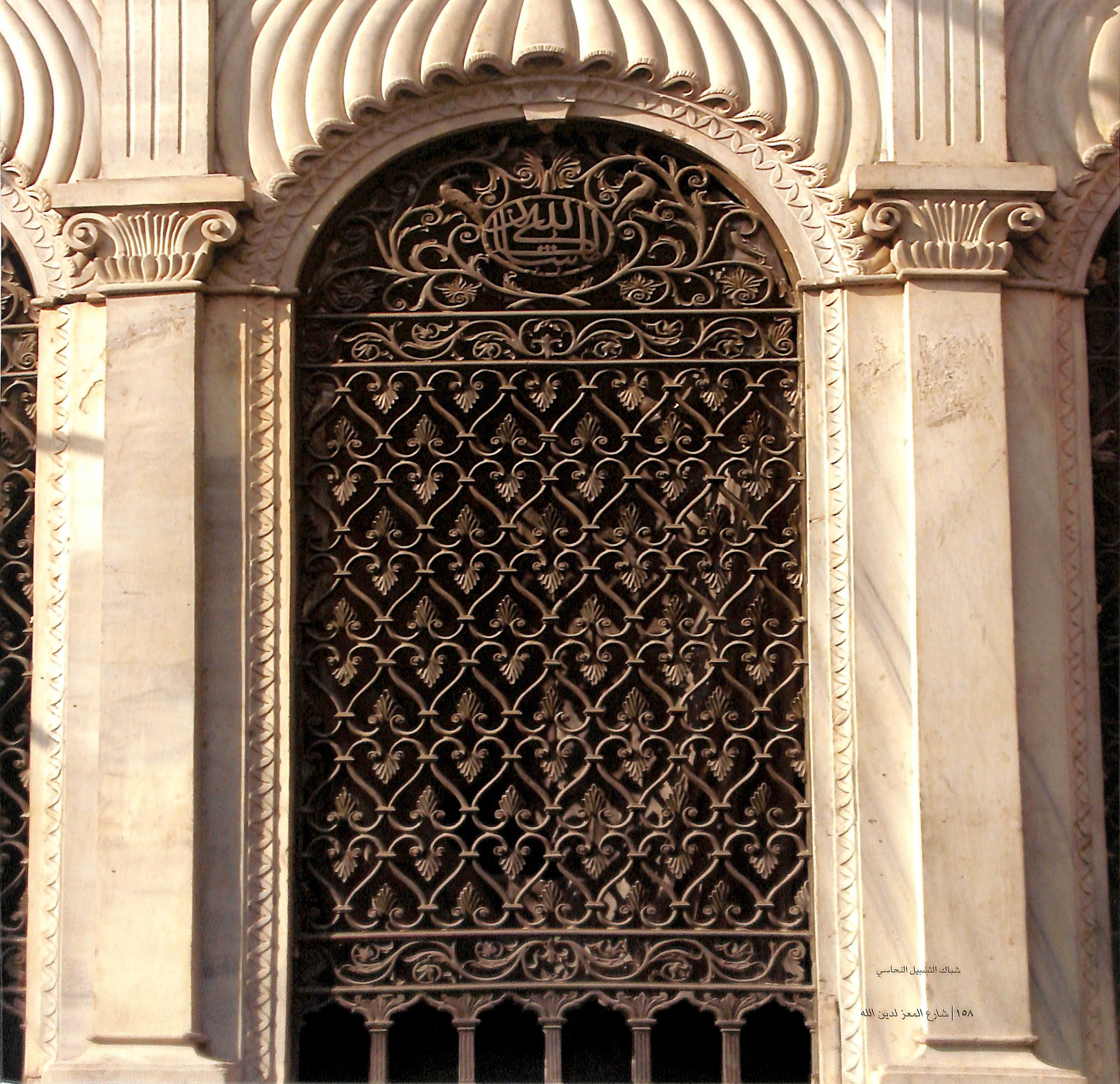
يشتمل هذا المسجد من الداخل على مساحة مستطيلة قام المعمار بتقسيمها الى مربعين يشتمل المربع الأول بالجهة الشمالية الغربية على صحن يتقدم بيت الصلاة يحيط به من الجهات الأربع رواق غطى بأقبية ضحلة ترتكز عقوده على أعمدة رخامية، يغطيه سقف خشبي، أما الجزء الثانى يشتمل على بيت صلاة بالجهة الجنوبية الشرقية مربع مقسم الى ثلاث بلاطات بواسطة صفين من البائكات، وقد الحق المعمار بهذا المسجد سبيلا مقسمًا من الداخل الى عدة حجرات أهمها حجرة التسبيل، وللمسجد ثلاث واجهات من الخارج أهمها الواجهة الرئيسية المطلة على شارع المعز أقام المعمار عليها المئذنة التى تعلو المدخل الرئيسي، وواجهتين فرعيتين تطلان على حارة برجوان.



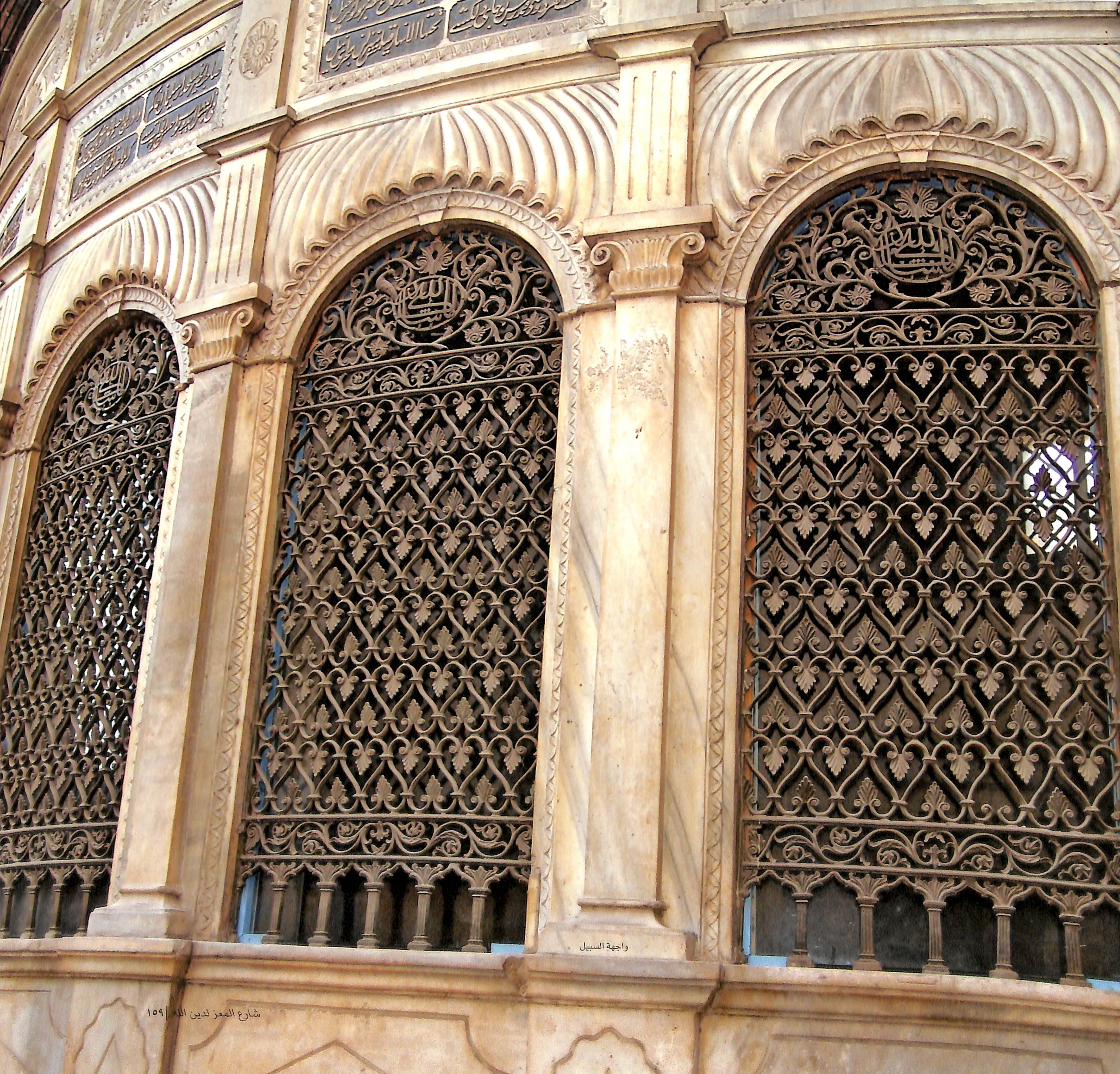
الواجهة الرئيسية



واجهة مسجد وسبيل سليمان أغا السلحدار



شباك التسبيل النحاسي



واجهة السبيل



وحدات زخرفية على الواجهة



السقف الزخرفي بمسجد السلحدار

منزل مصطفى جعفر

أثر رقم (٤٧١)

يقع هذا المنزل بأول حارة الدرب الأصفر المتفرعة من شارع المعز لدين الله الفاطمي وملاصقا من الناحية الجنوبية الشرقية لمنزل الخرزاتى الذي يجاوره منزل السحيمي.

وقد أنشأ هذا المنزل سنة ١١٢٥هـ / ١٧١٣م أما عن الذي أنشأه فهو الحاج مصطفى جعفر السلحدار أحد كبار تجار البن في القرن الثامن عشر الميلادي.

وكان يشغل هذا المكان في العصر الفاطمي المنحر وكان يجاور هذا المنحر أيضا الرباط البغدادية الذي أنشأته السيدة تركان خاتون ابنه الظاهر بيبرس البندقدارى سنة ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م.

ولهذا الأثر واجهتان هما الواجهة الجنوبية الغربية وتطل على حارة الدرب الأصفر والواجهة الشمالية الغربية وتطل على شارع المعز أما الواجهة الجنوبية الشرقية فهي ملاصقة لمنزل الخرزاتى أما الواجهة الشمالية الشرقية فهي ملاصقة لمبان حديثة.





المنزل من الداخل



مدخل منزل مصطفى جعفر



واجهـة المنـزل

جامع الأقمر

أثر رقم (٣٣)

أمر بإنشائه الخليفة الآمر بأحكام الله أبو علي المنصور بن المستعلي بالله وأمر وزيره المأمون البطائحي بالإشراف على بناء هذا الجامع وفرغ من بنائه في سنة ٥١٩هـ / ١١٢٥م وذكر اسم الخليفة ووزيرة المأمون عليه كما ورد في المصادر التاريخية وكما هو مسجل بالنصوص التأسيسية على الواجهة الرئيسية للجامع.

وقد أنشيء هذا الجامع في مكان دير قديم يسمى دير العظام بالقرب من مواقع القصور الفاطمية ويذكر المقريزي أن الخليفة الآمر بنى أسفلة دكاكين ومخازن من جهة باب الفتوح (أي من الجهة الشمالية الشرقية) كما ألحق به حوضاً لشرب الدواب وقد شيدت جدران الجامع من الحجر، أما العقود والدعامات فشيدت من الآجر.

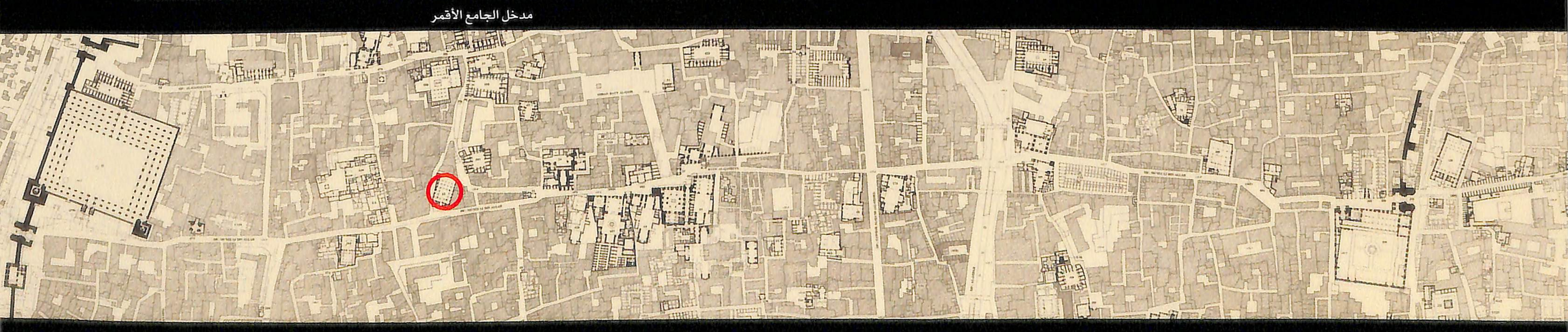
والمسجد صغير الحجم يؤدي إليه باب بارز قليلاً عن الواجهة له صحن مكشوف يحيط به أربع ظلات أكبرها ظلة المحراب المشتملة على ثلاثة أروقة بها عمد رخامية تحمل عقوداً فارسية مغطاة بقبوات صغيرة.

أما الرواق أمام المحراب فهو أوسعها ويبدو أنه كانت توجد مقصورة خشبية على هذا الرواق لأن أثر قواعدها باقٍ في قواعد العمد بينما كل من الظلات الثلاث الأخرى من رواق واحد يشرف على الصحن ببائكة ثلاثية العقود.

وتغطية السقف بقبوات صغيرة في العصر الفاطمي سبقه إليها بدر الجمالي في بابي النصر والفتوح ووجدت في مشهد أخيه يوسف.



مدخل الجامع الأقمر





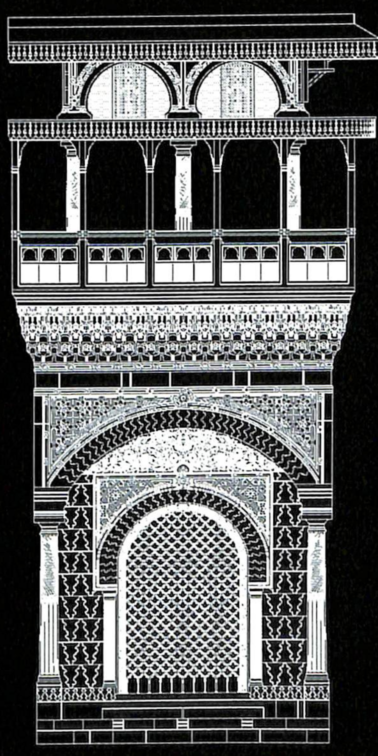
سبيل وكتاب
عبد الرحمن كتخدا

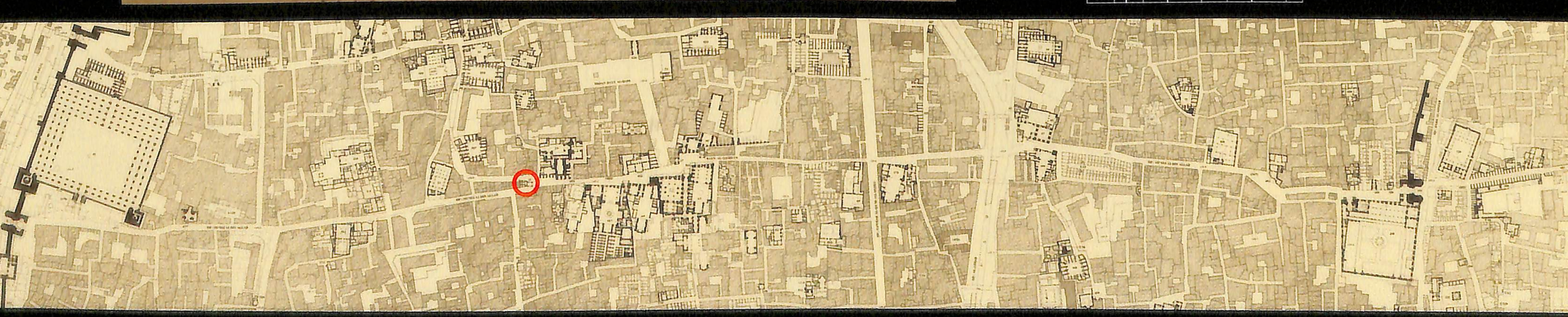
أثر رقم (٢١)

يقع هذا الأثر بشارع المعز لدين الله الفاطمي مطلاً بواجهته الجنوبية على قصر بشتاك ويرجع تاريخ إنشائه إلى سنة ١١٥٧هـ / ١٧٤٤م وقد أنشأه الأمير الكبير والمقدام الشهير عبد الرحمن كتخدا الذي شرع في بناء كثير من المساجد وأمر بعمل الخيرات وإبطال النكرات ، والسبيل يتكون من غرفة تسبيل لتزويد عابري السبيل بالماء يعلوه غرفة الكتاب لتعليم أيتام المسلمين .



واجهة سبيل عبد الرحمن كتخدا







السقف المزخرف بالسبيل

قصر الأمير بشتاك

أثر رقم (٣٤)

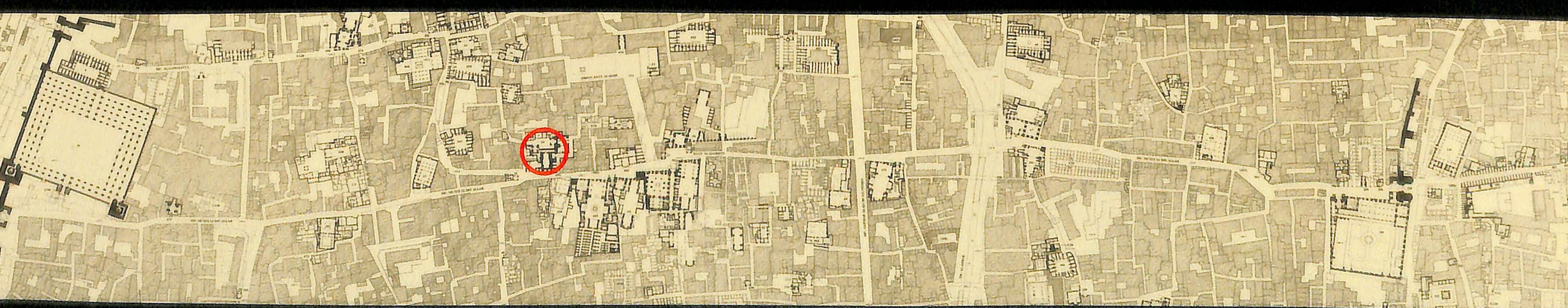
يقع هذا الأثر بمنطقة النحاسين بجوار سبيل الأمير عبد الرحمن كتخدا وتجاه المدرسة الكاملية وحمام السلطان اينال، وقد أنشىء هذا القصر على جزء من أرض القصر الكبير الشرقى، وقد هدم بشتاك في توسيعه عدة مساجد إلا انه أبقى على واحد منها لا يزال باقيا، ويرجع تاريخ إنشائه هذا الأثر الى سنة (٧٣٥ - ٧٤٠هـ/ ١٣٣٤ - ١٣٣٩م) .

أما منشئ هذا القصر فهو الأمير سيف الدين بشتاك الناصرى، كان أحد أمراء الناصر محمد بن قلاوون، ترقى في المناصب حتى وصل الى رتبة أمير، وكانت نهايته على يد الأمير قوصون منافسه الكبير الذى دبر له مكيدة للتخلص منه وذلك في أثناء حكم السلطان الملك الأشرف علاء الدين كجك بن الناصر محمد بن قلاوون عندما قبض عليه وتم تجريده من أملاكه وسجن بمدينة الإسكندرية وتم قتله في ٥ ربيع أول سنة (٧٤٢هـ / ١٣٤١م)، وقد شيد الأمير بشتاك أثناء حياته العديد من المنشآت المعمارية لعل أهمها قصره.

أما التخطيط العام فتتكون العمارة الخارجية لهذا القصر من ثلاث واجهات الشمالية الغربية التى تطل على شارع المعز لدين الله وثانيها الواجهة الشمالية الغربية التى تطل على درب قرمز ويشغلها الآن المدخل الحالى للأثر، أما الواجهة الثالثة فهى الواجهة الجنوبية الغربية وتطل على حارة بيت القاضى وكان يشغلها المدخل الرئيسي للأثر إلا انه سد، أما العمارة الداخلية لهذا الأثر فيدخل إليها من مدخل يؤدى الى دركاه مربعة الى اليمين منها فتحة باب تؤدى الى درج يؤدى الى الطابق الثانى، وعلى يسار الداخل من هذه الدركاه باب يؤدى الى الإسطبل، أما الطابق الثانى فيشغله القاعة الرئيسية للقصر وتعرف بقاعة الاحتفالات أو قاعة السلاملك وتتكون هذه القاعة من دورقاعة وسطى تحيط بها أربعة ايوانات منهما إيوانان جانبيان على هيئة سدلتين وملحق بهذه القاعة عدة غرف، أما الطابق الثالث للقصر فكان يشغله قاعة الحريم (قاعة الحرملك) وملحقاتها وكانت قاعة الحرملك تطل على القاعة الرئيسية للقصر باحجبة يجلس خلفها الحريم ليشاهدوا ما يدور من وقائع في هذه القاعة من احتفالات وغناء دون أن يراهن أحد.



واجهة قصر الأمير بشتاك





قاعة الحرملك بقصر بشتاك

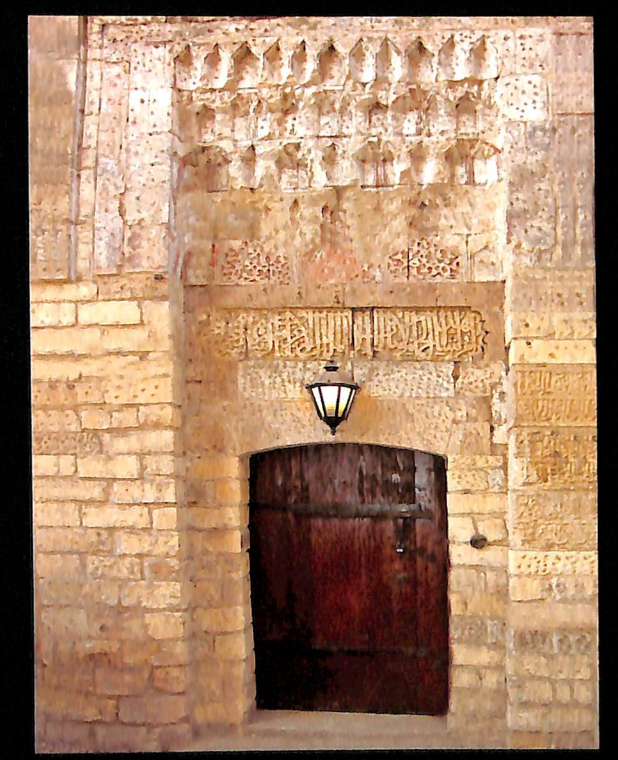
حمام إينال

أثر رقم (٥٦٢)

أنشأه الملك الأشرف أبو النصر سيف الدين اينال العلائي الظاهري سنة ٨٦١هـ / ١٦٥٦م.

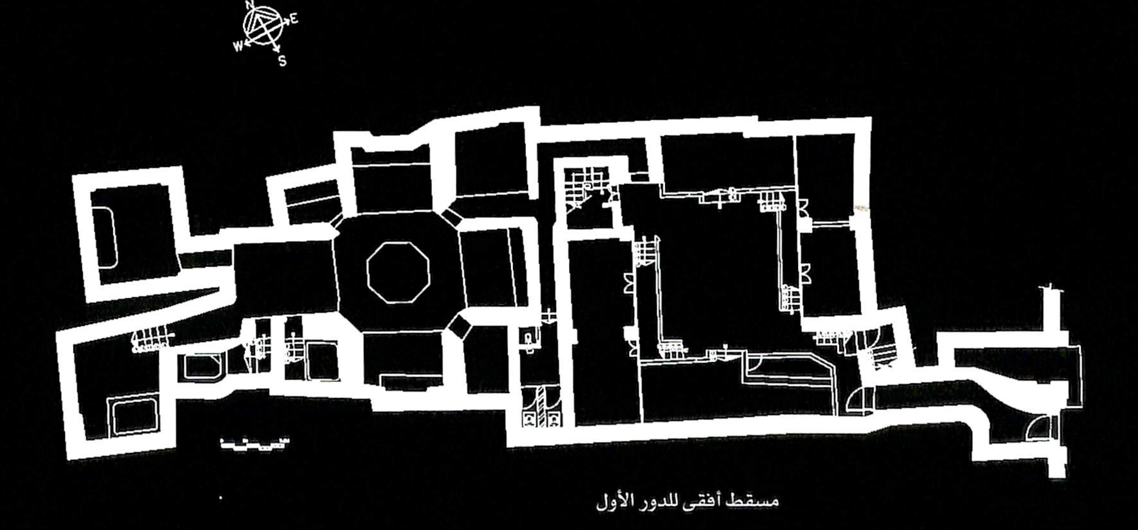
وللحمام واجهة رئيسية تقع بالناحية الجنوبية الشرقية وتطل على شارع المعز. والمدخل يصعد إليه بثلاث درجات يؤدي إلى ممر منكسر يفضي إلى المسلخ وبالممر باب يصل إلى حاصل به مصطبة .

ومن المسلخ نجد فتحة باب تؤدي إلى دهليز والى يسارة مرحاض ثم ندخل إلى البيت الأول الذى يشتمل على ايوانين وحوضين وبنهايته فتحة باب تؤدي إلى بيت الحرارة ثم المغطس الكبير ثم المغطس الثاني ثم المغطس الثالث ثم الخلاوي.

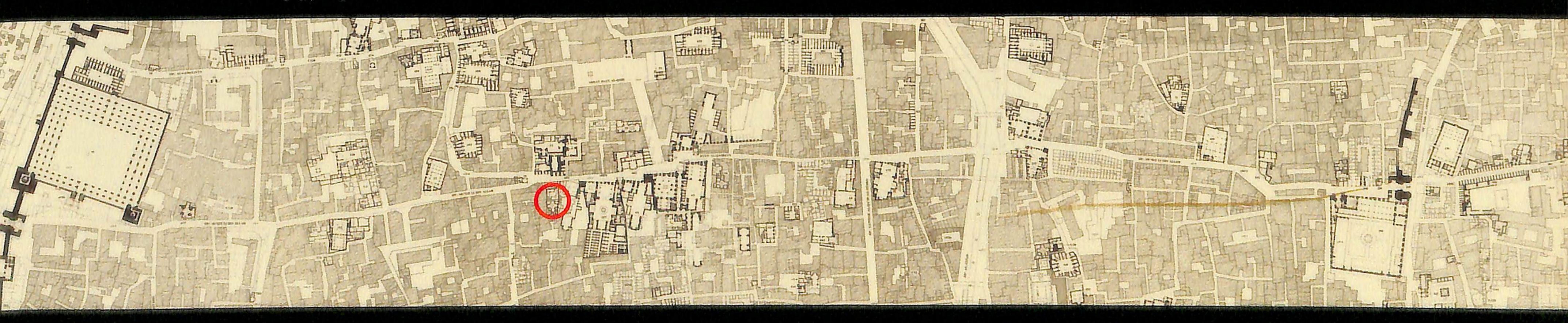




مدخل حمام إينال



مسقط أفقى للدور الأول







الحمام من الداخل



المدرسة الكاملية

أثر رقم (٤٢٨)

تعتبر هذه المدرسة ثانى مدرسة لتدريس الحديث حيث إنه من المعروف أن أول دار عملت لتدريس الحديث هى تلك التى بناها الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى بدمشق، وكان موضع المدرسة الكاملية سوقاً للدقيق وداراً تعرف بدار ابن كستول، ويرجع تاريخ إنشاء هذه المدرسة إلى سنة (٦٢٢هـ/١٢٢٥م) .

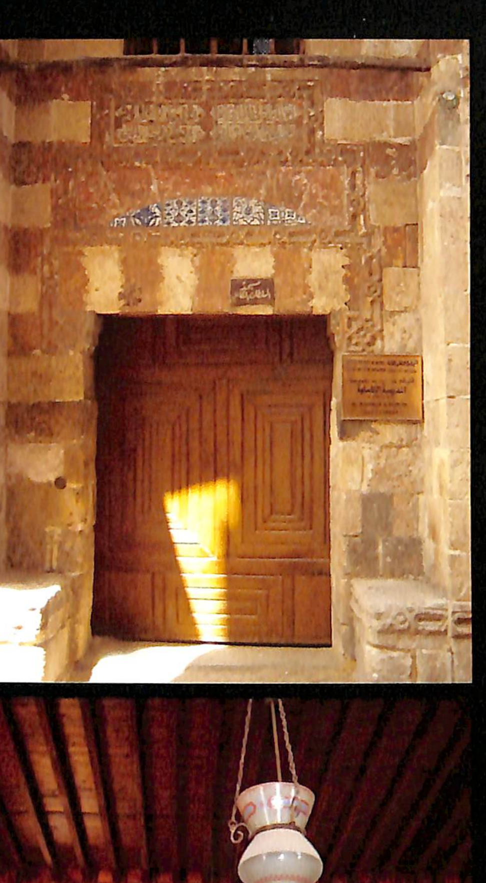
أما منشئها هو الملك الكامل (ناصر الدين أبو المعالى محمد) بن الملك العادل سيف الدين أبى بكر نجم الدين أيوب بن شادى بن مروان الكردى الأيوبى خامس ملوك بنى أيوب الأكراد بديار مصر.

أما العمارة العثمانية على هذه المدرسة فقد أنشأها الأمير حسن كتخدا مستحفظات الشعراوى أحد رجالات مصر على عهد الوالى محمد أمين باشا الذى تولى ولاية مصر من قبل الدولة العثمانية فى الفترة من سنة (١١٦٦-١١٦٧هـ/١٧٥٢-١٧٥٣).

في حين جاء تخطيطها يتبع تخطيط المدارس التى تتكون من صحن أوسط مكشوف يحيط به إيوانان وهما الإيوان الجنوبى الشرقى الإيوان الشمالى الغربى ولم يبق من هذه المدرسة غير بقايا الإيوان الشمالى الغربى ممثلة فى قاعة مستطيلة مغطاة بقبو حجرى مدبب .

أما الإيوان الجنوبى الشرقى فقد اندثر تماماً وأقيم علية مسجد حسن كتخدا الشعراوى الذى يتكون من بيت صلاة مستطيل المساحة تقريباً مقسم إلى ثلاث بلاطات تسير موازية لجدار القبلة بواسطة زوجين من الأعمدة الرخامية.

هذا ويشتمل هذا الأثر على واجهة رئيسية واحدة، تقع بالجهة الجنوبية الشرقية، تطل على شارع المعز لدين الله يشغل طرفها الجنوبى المدخل الرئيسى لها.



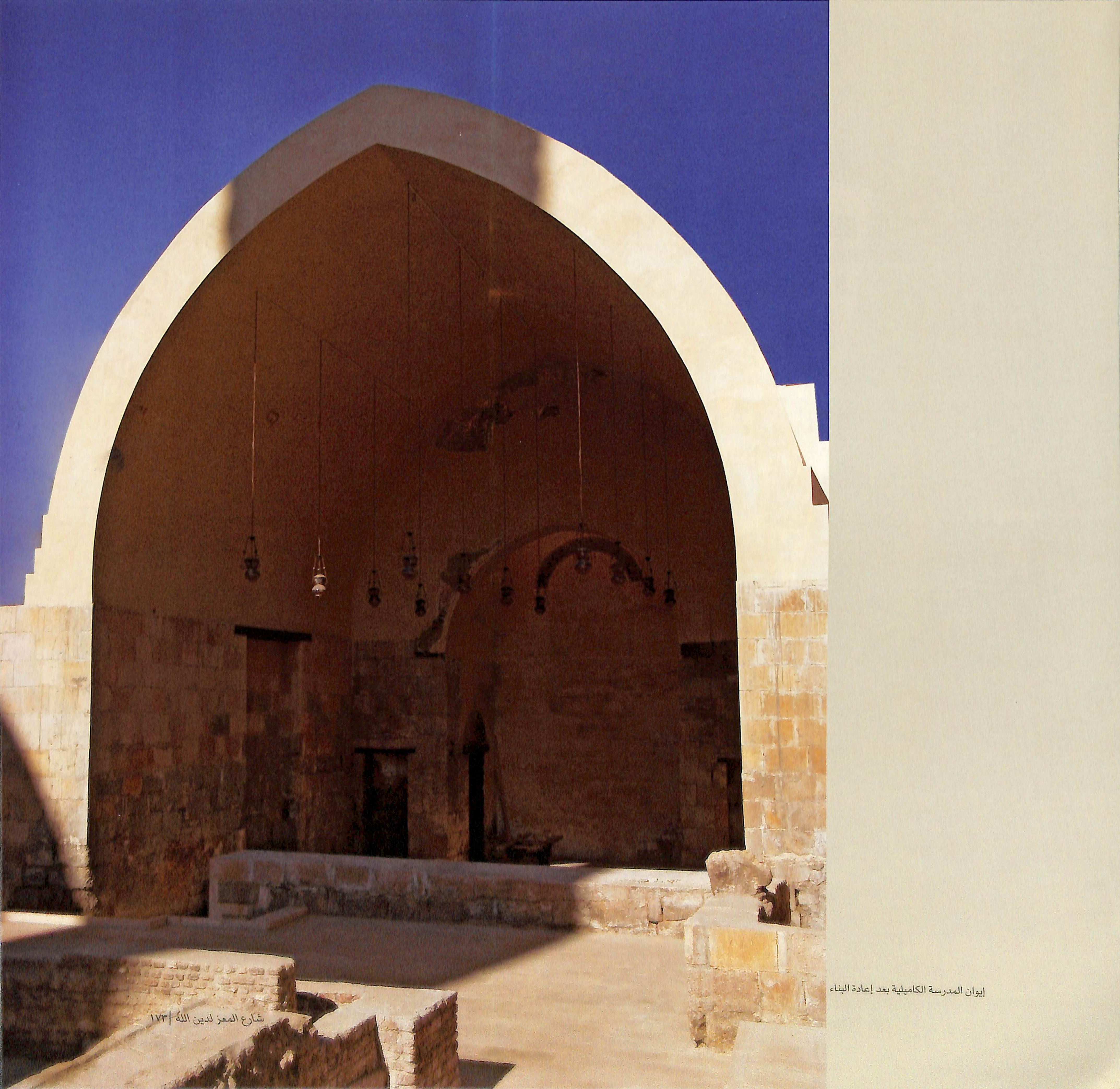


إيوان الصلاة من الداخل



الواجهة الخارجية

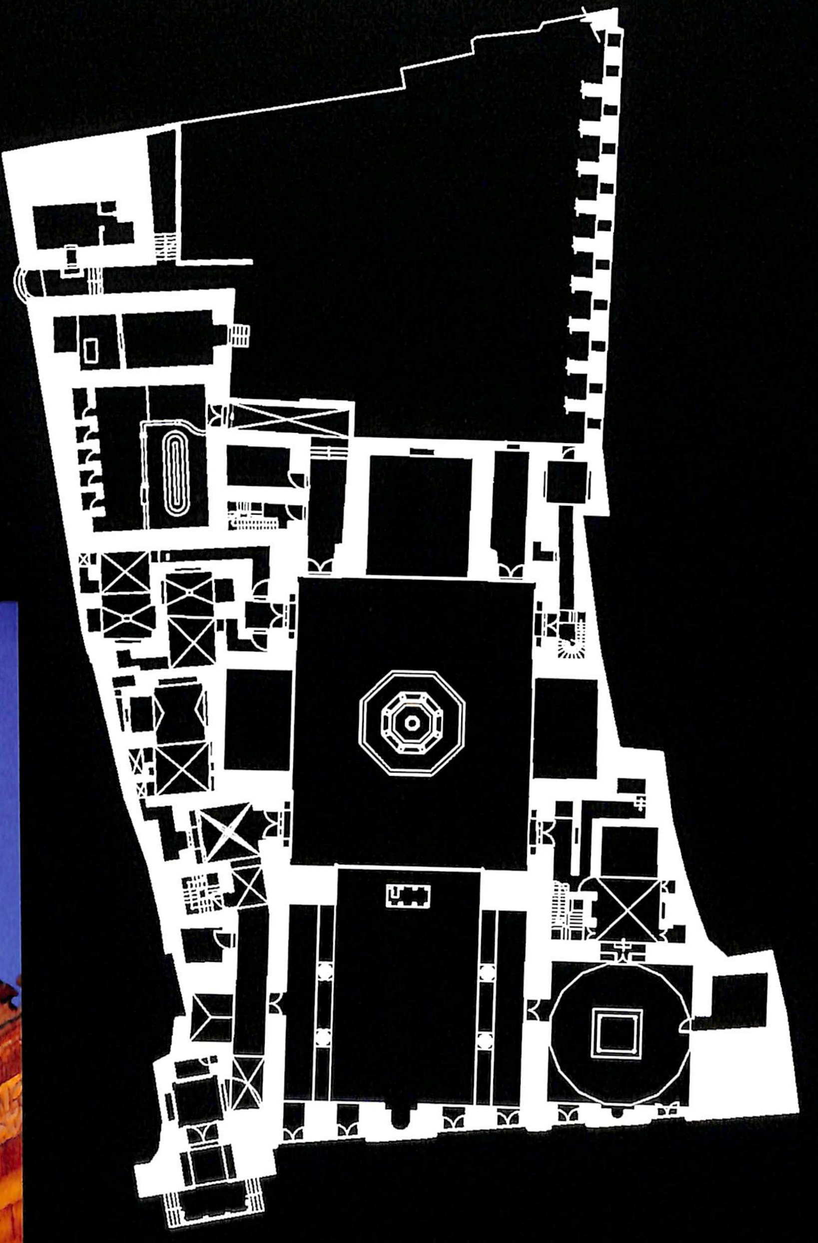




إيوان المدرسة الكاميلية بعد إعادة البناء

مسجد وخانقاه وقبة السلطان الظاهر برقوق

أثر رقم ١٨٧

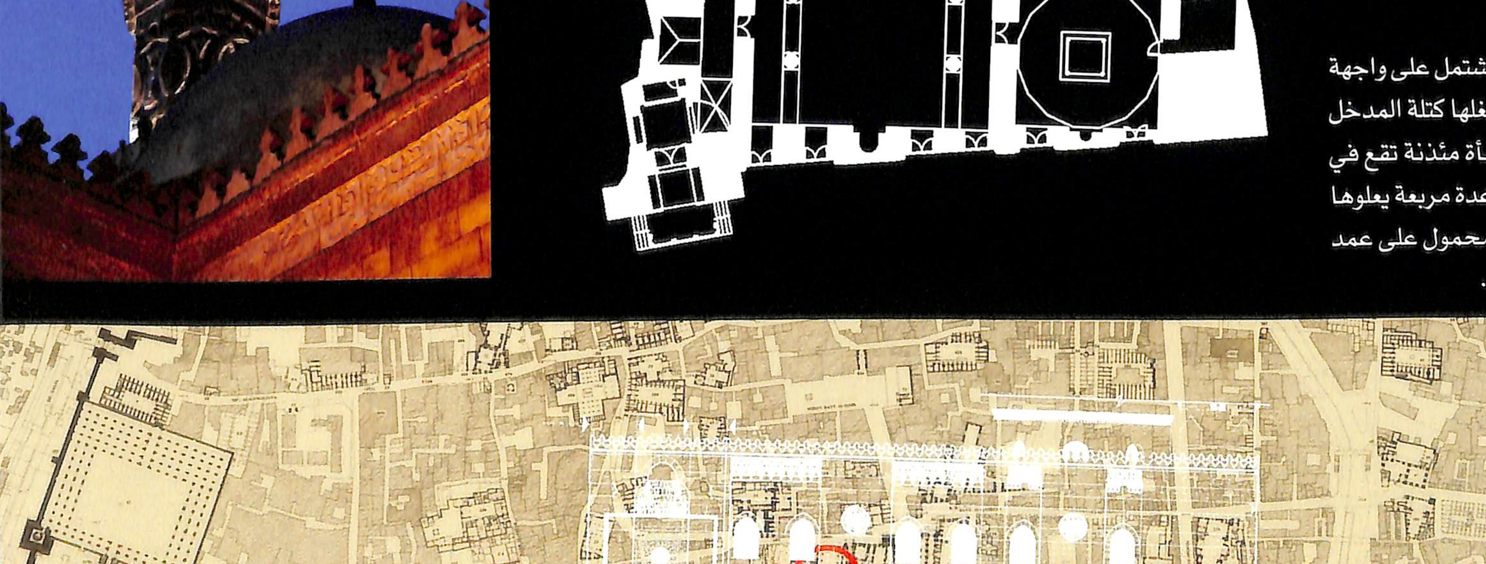


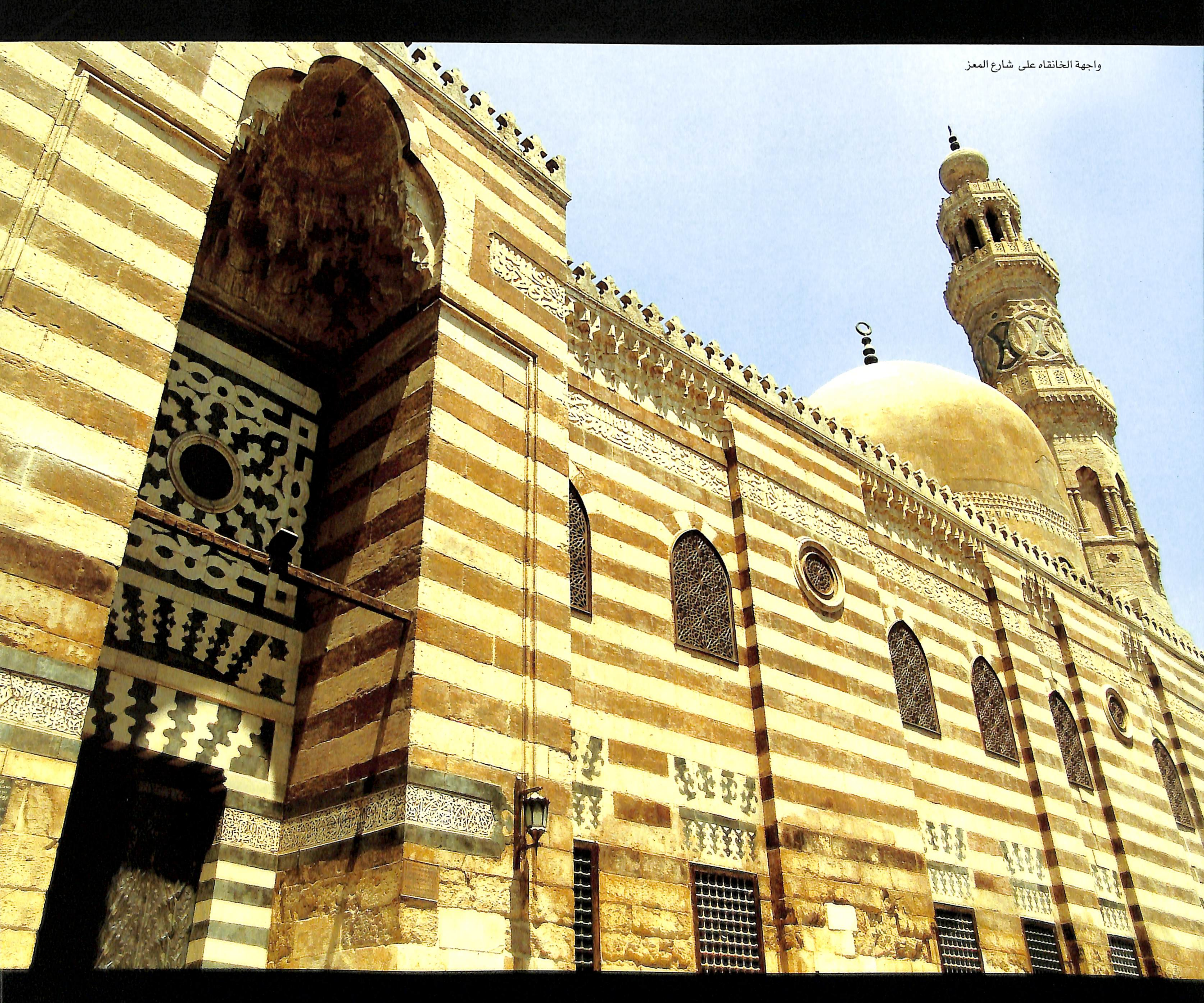
تقع هذه المنشأة بمنطقة عرفت قديما باسم القصبة العظمى، وكذلك عرفت باسم بين القصرين نسبة للقصرين الشرقى والغربى الفاطميين، أو القصرين المملوكيين بيسرى وبشتاك.

كان موضعها خان الزكاة ابتناه الناصر محمد بن قلاوون وقد اشتراه السلطان برقوق وهدمه ووضع حجر الأساس لهذه المنشأة، وتجاور هذه المنشأة من الجهة الجنوبية الغربية مدرسة الناصر محمد بن قلاوون ومن الجهة الشمالية الشرقية تجاورها مدرسة الحديث الكاملية، يطل ضلعها الشمالى الغربى على خرائب كانت في اصلها طبقات للطلبة والصوفية الدارسين بالمدرسة والخانقاه.

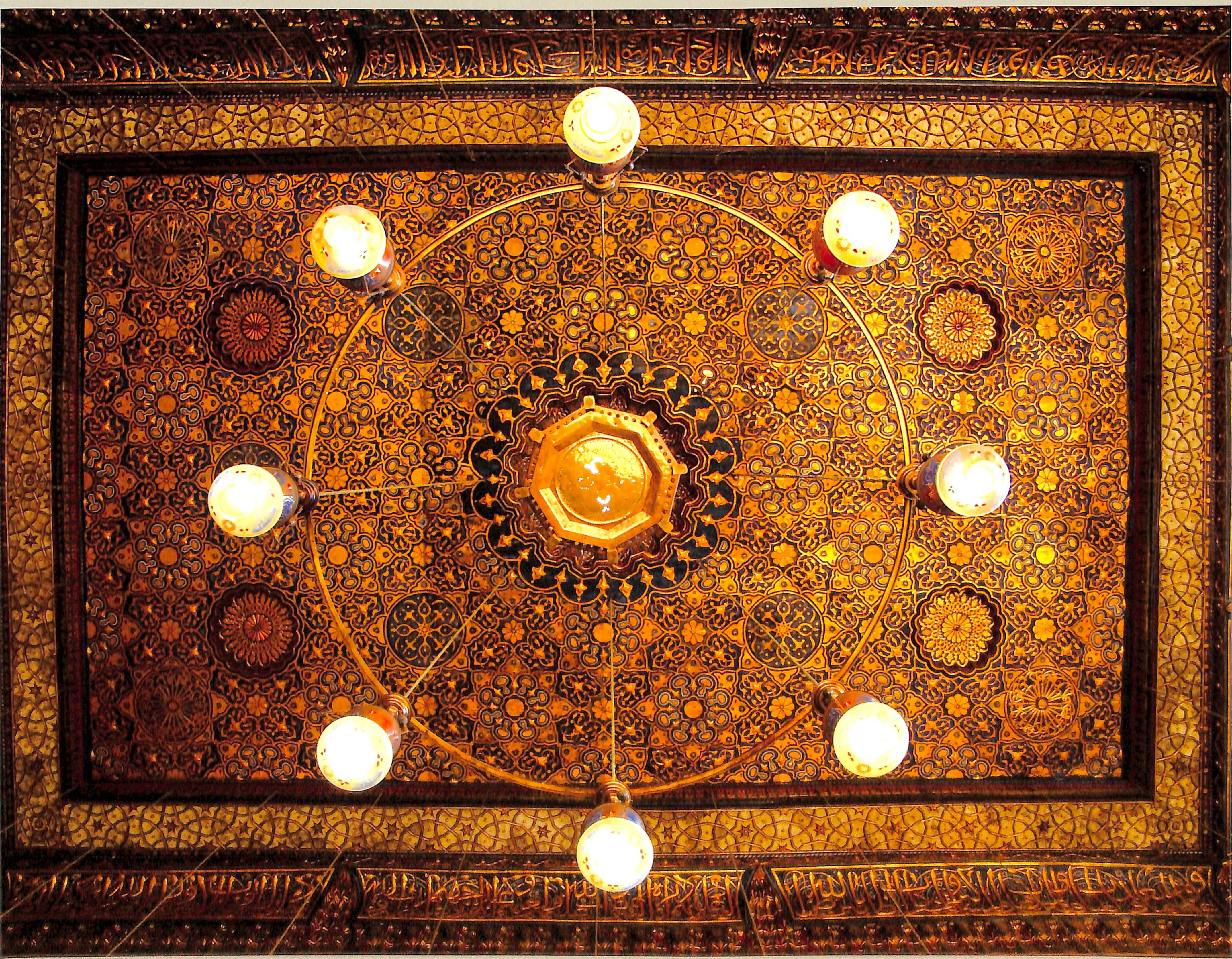
أما عن التخطيط العام لهذه المنشأة من الداخل فتتكون من صحن أوسط مكشوف سماوى يحيط به أربعة إيوانات أكبرها الإيوان الجنوبى الغربى يليه الإيوان الشمالى الغربى وإيوانان جانبيان عبارة عن سدلتين وهما السدلة الجنوبية الغربية والسدلة الشمالية الشرقية. الحق بهذه المنشأة قبة ضريحية بالزاوية الشرقية للمنشأة . ولهذه المنشأة مدارس فرعية، وطباق للصوفية.

أما عن العمارة الخارجية لهذه المنشأة فتشتمل على واجهة رئيسية تقع بالجهة الجنوبية الشرقية يشغلها كتلة المدخل الرئيسي، وقد الحق المعمار بهذه المنشأة مئذنة تقع في أقصى الشرق من الواجهة وتتكون من قاعدة مربعة يعلوها دورتان مثمنتان وتنتهى المئذنة بجوسق محمول على عمد رخامية تحمل قمة المئذنة من نوع القلة.





واجهة الخانقاه على شارع المعز



السقف الزخرفي بإيوان القبلة

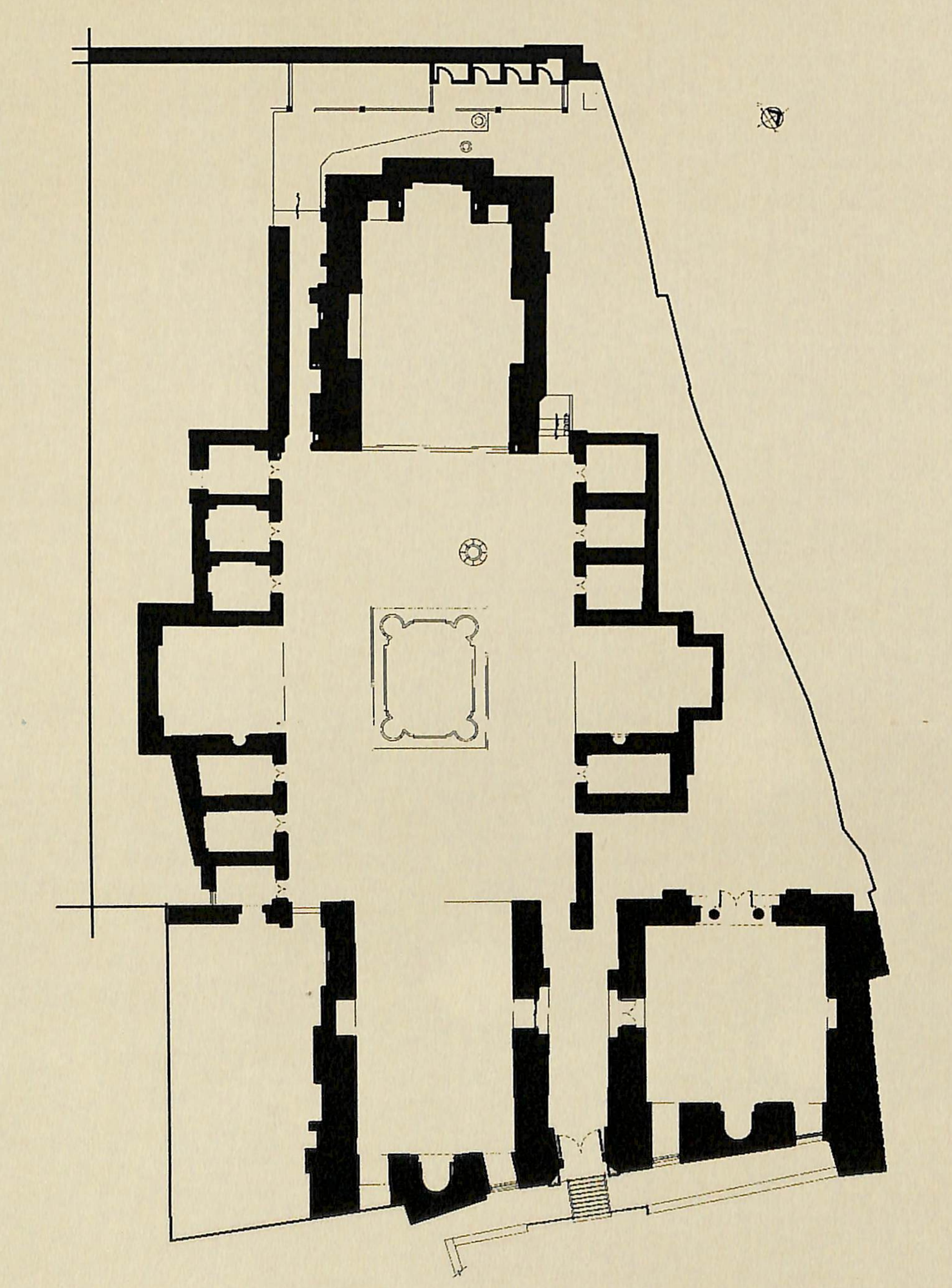


صحن الخانقاة من الداخل

قبة ومدرسة

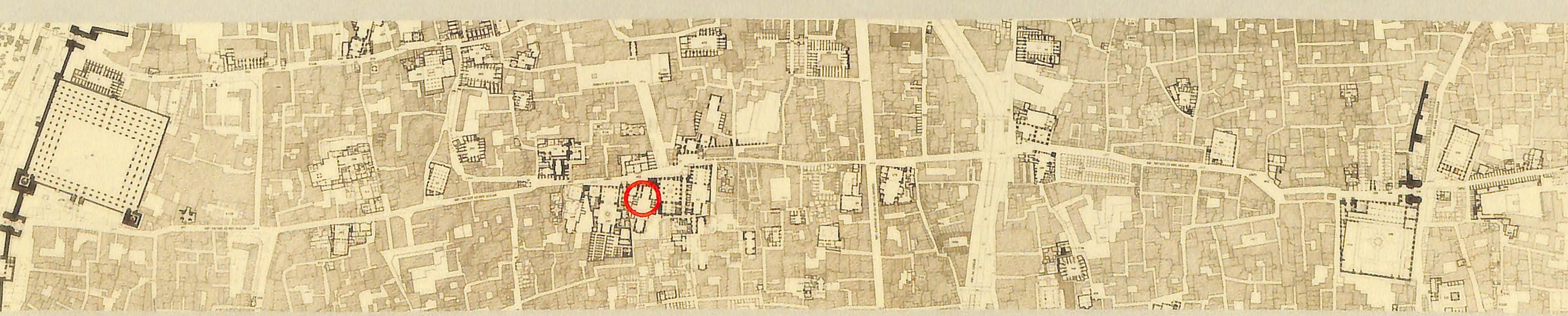
الناصر محمد بن قلاوون

أثر رقم ٤٤



تقع هذه المدرسة بشارع المعز لدين الله بمنطقة النحاسين ويذكر المقريزى أن هذه المدرسة كان موقعها حماماً فأمر الملك العادل زين الدين كتبغا بإنشاء مدرسة موضعها فابتدئ فى عملها ووضع أساسها وارتفع بناؤها عن الأرض إلى الطراز المذهب بالواجهة وكان ذلك سنة (٦٩٤هـ/١٢٩٤م) ، وجلب لها باباً من إحدى كنائس عكا أحضره له الأمير علم الدين سنجر الشجاعى عندما فتحها في عهد الملك الأشرف خليل بن قلاوون سنة (٦٩٤هـ/١٢٩٤م)، وعندما عاد الملك الناصر محمد بن قلاوون للسلطنة مرة ثانية سنة (٦٩٨هـ/١٢٩٨م) اشترى هذه المدرسة وأكمل بناءها لذا فهو يعتبر منشئها .

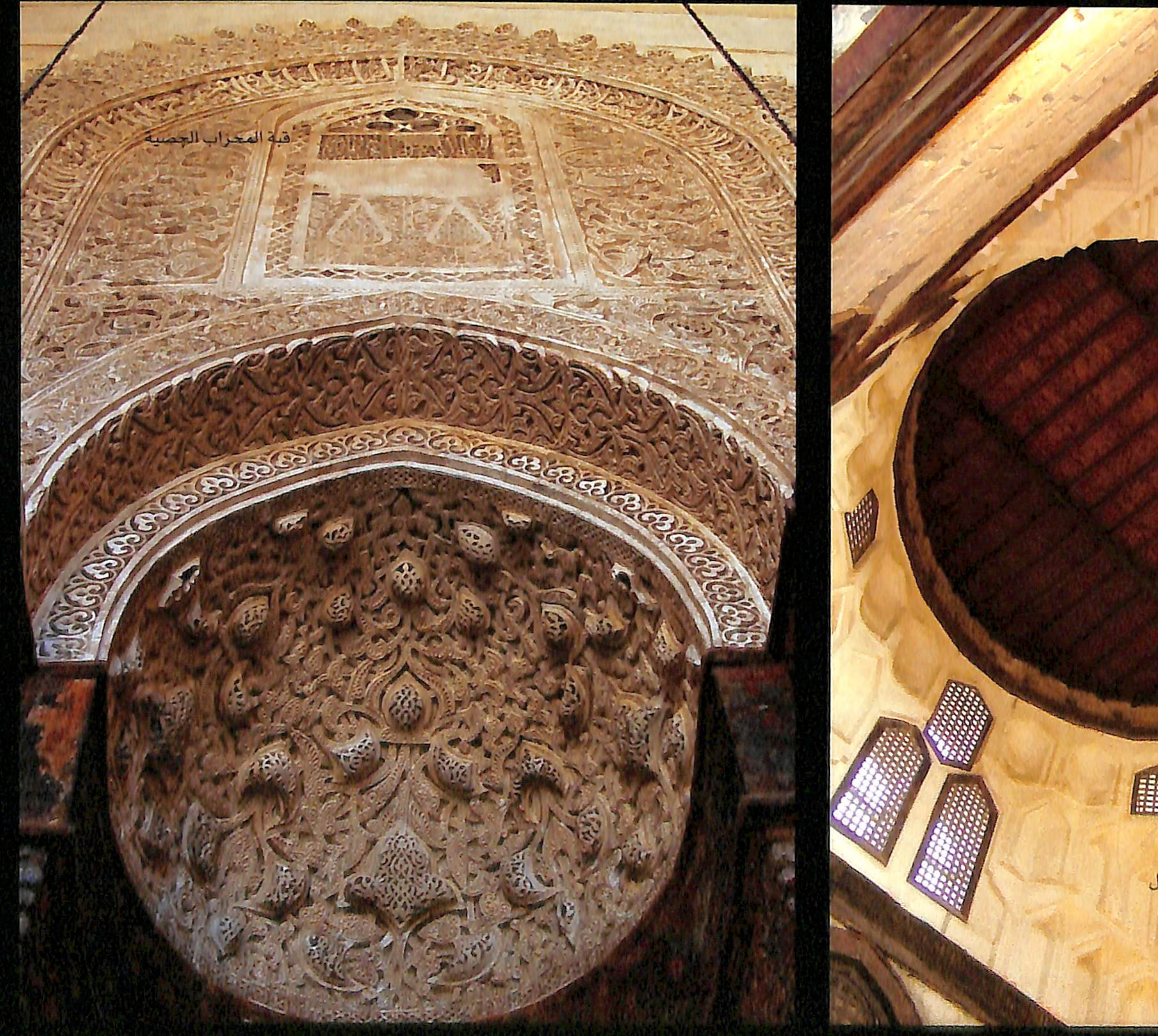
هذا وقد شيدت هذه المدرسة على نظام المدارس المتعامدة التخطيط حيث تتكون من صحن أوسط مكشوف سماوى يحيط به أربعة إيوانات أكبرها الإيوان الجنوبى الشرقى يليه الإيوان الشمالى الغربى وإيوانان جانبيان عبارة عن سدلتين وهما السدلة الجنوبية الغربية والسدلة الشمالية الشرقية، وقد ألحقت بالجدار الجنوبى الغربى والشمالى الشرقى للصحن عدد من الخلاوى لا تزال قائمة، وقد ألحقت بهذه المدرسة قبة ضريح عبارة عن غرفة مربعة تقوم منطقة انتقالها على ثلاث حطات من المقرنصات، أما خوذة القبة فقد سقطت فى سنة (١٢٨٧هـ / ١٨٧٠م) وحل محلها سقف خشبى، ولهذه المدرسة واجهة رئيسية تطل على شارع المعز يتوسطها المدخل الرئيسى، ولهذه المدرسة مئذنة تعلو المدخل الرئيسى وهى تبدأ بقاعدة مربعة يعلوها الدورة الأولى وهى مربعة والدولة الثانية لها مثمنة يعلوها دورة ثالثة مثمنة يلى ذلك قمة المئذنة وهى مخروطية الشكل .

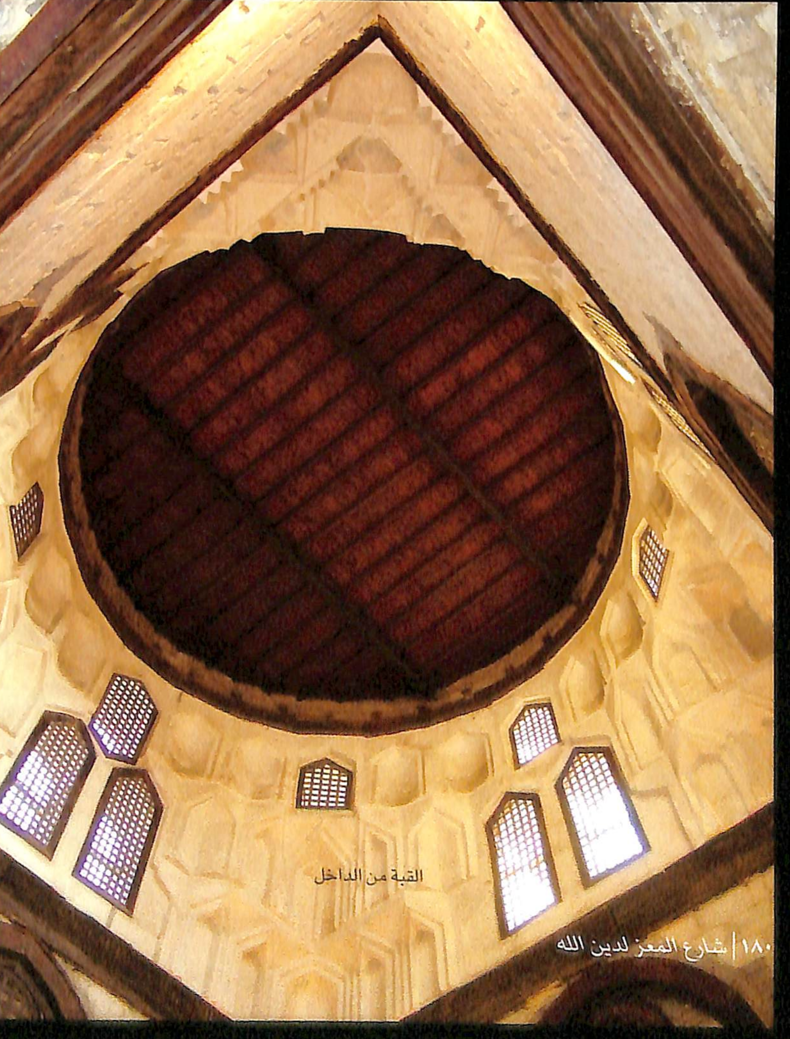


صحن المدرسة من الداخل

شباك الباذهانج

سقف المدخل المزخرف


قبة المحراب الجصية


القبة من الداخل



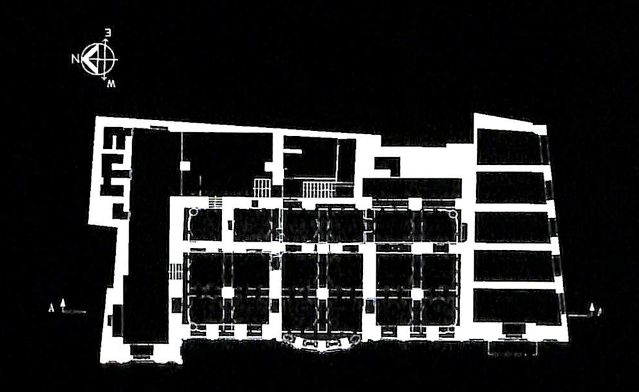
واجهة مدرسة الناصر محمد

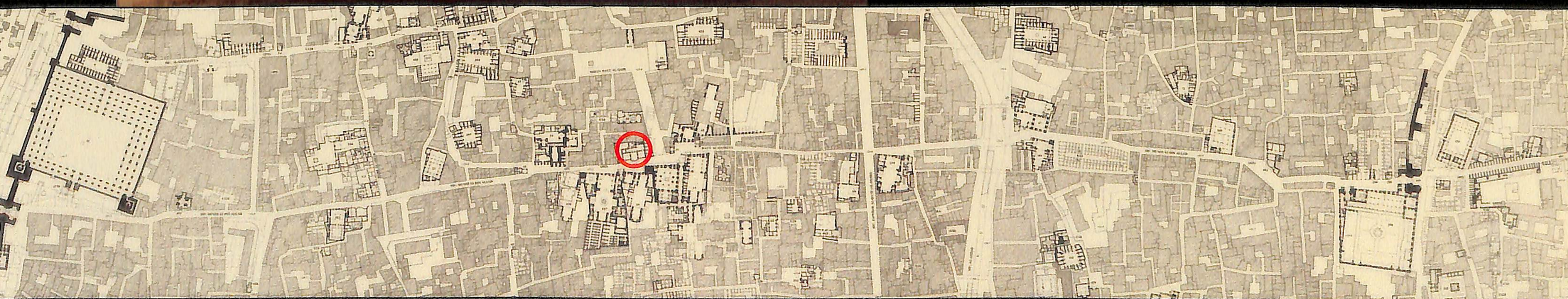
واجهة السبيل على الشارع

سبيل
محمد على بالنحاسين

أثر رقم ٤٠٢

يقع هذا الأثر بشارع النحاسين ، ويرجع تاريخ إنشائه إلى سنة (١٢٤٤هـ / ١٨٢٨ - ١٨٢٩م) أنشأه محمد على باشا الكبير على روح ولده المرحوم إسماعيل باشا ومحمد على ولد في سنة (١١٨٢هـ/١٧٦٨م) بمدينة قولا، ولما بلغ أشده التحق بالجهادية ورقى إلى رتبة بلوك باشى (قمندان فرقة) .استقرت الأمور لمحمد على بعد محاصرة خورشيد فى القلعة ونادوا بمحمد على والياً على مصر وألحوا بتوليته فى ١٧ صفر سنه ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م واستمر فى الحكم فى الفترة (١٢٢٠-١٢٦٥هـ /١٨٠٥-١٨٤٨م).







السقف المزخرف بغرفة التسبيل

مجموعة السلطان المنصور قلاوون

أثر رقم (٤٣)

تقع هذه المجموعة البنائية بشارع المعز لدين الله الفاطمي بين القصرين أمام المدرسة الصالحية، أنشأها السلطان الملك المنصور سيف الدين أبو المعالي وأبو الفتح قلاوون بن عبد الله الألفي التركي الصالحي النجمي، وقيل قلاوون الآقسنقري الكاملي الصالحي النجمي لأن الأمير آقسنقر اشتراه من تاجره بألف دينار ثم مات آقسنقر ورجع هو وخشداشيته "زملائه" إلى الصالح نجم الدين أيوب.

تتكون هذه المجموعة الباقية من بيمارستان وقبة ومدرسة، اما حوض سقي الدواب فقد حل محله سبيل في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون وذلك في سنة ٧٢٦هـ/١٣٢٥م على يد جمال الدين أقوش نائب الكرك حينما تولى نظر المارستان المنصوري، كذلك اندثرت القيسارية ومكتب السبيل الذي كان يعلو بابها أي باب القيسارية وأيضاً اندثر الحمام الملحق بالبيمارستان وكان مخصصاً للرجال كما سبق القول.

وكان يشغل موضع هذه المجموعة قاعة من قاعات القصر الغربي الصغير المتعدد تعرف بقاعة ست الملك ابنة الخليفة الفاطمي العزيز بالله ثم عرفت خلال العصر الأيوبي بدار الأمير فخر الدين جهاركس ثم بدار الأمير عز الدين موسك ثم عرفت بالدار القطبية نسبة إلى الأمير الملك المفضل قطب الدين أحمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب واستمرت بيد ذريته إلى أن أخذها السلطان قلاوون من مؤنسة خاتون ابنة الملك العادل أبي بكر بن أيوب المعروفة بالقطبية وعوضت عن ذلك قصر الزمرد برحبة باب العيد وكان ذلك في ١٢ ربيع الأول وقيل ١٨ ربيع الأول سنة ٦٨٢هـ/١٢٨٣م ورسم بعمارتها مارستان وقبة ومدرسة.



مدخل مدرسة المنصور





مدخل مدرسة المنصور قلاوون

المدرسة من الداخل

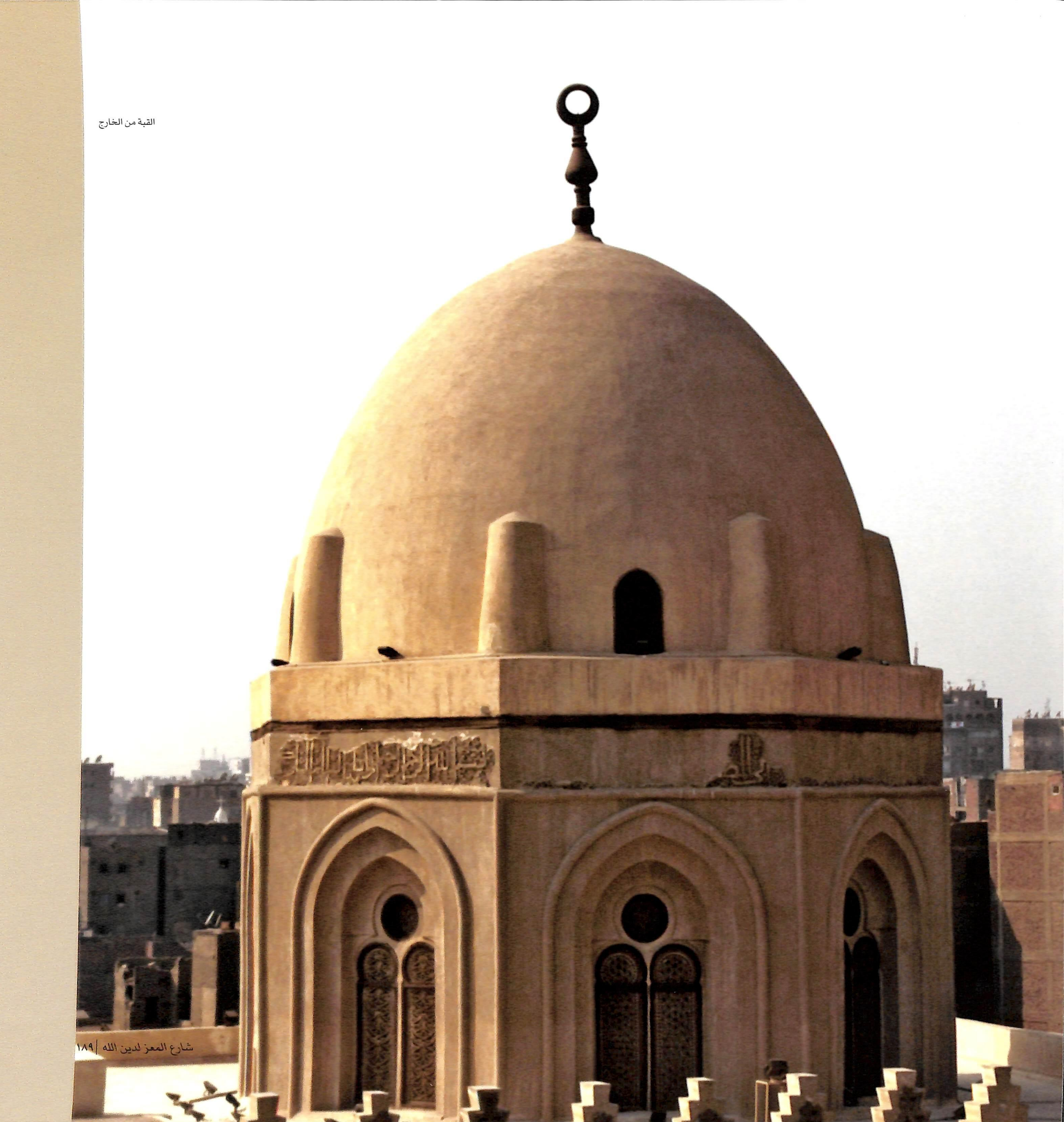


المدرسة من الداخل



زخارف القبة من الداخل

القبة من الخارج



قبة الصالح
نجم الدين أيوب

أثر رقم (٣٨)

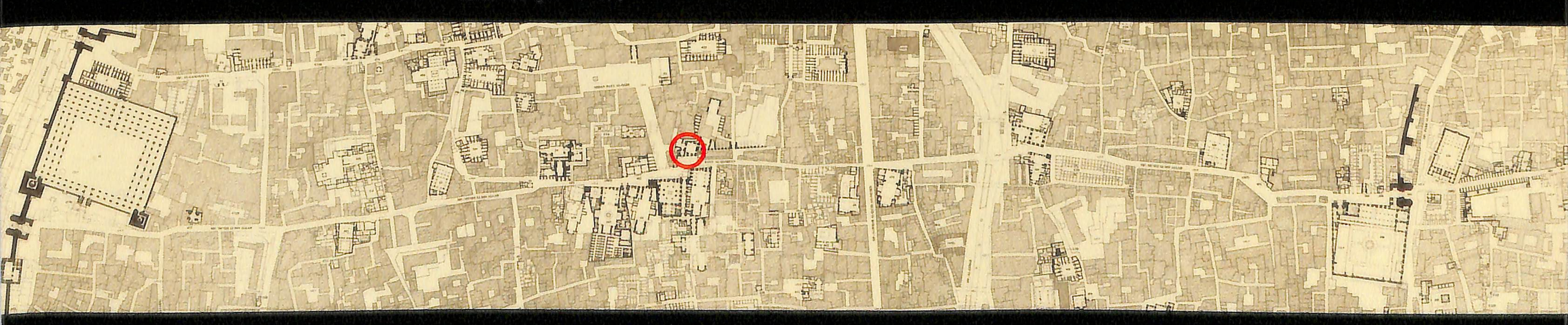
تقع هذه القبة بمنطقة النحاسين بين القصرين، وهذه القبة ملحقة بالمدارس الصالحية من الجهة الشمالية، كان بموضعها قاعة الشيخ المالكية، وقد هدمت هذه القاعة بعد الانتهاء من بناء المدارس بسبع سنوات لبناء هذه القبة مكانها، ويرجع تاريخ إنشائها الى سنة (٦٤٨هـ / ١٢٥٠م).

أما منشيء هذه القبة فهى عصمة الدين والدنيا شجرة الدر، كانت تركية الجنس وقيل إنها أرمنية اشتراها الملك الصالح نجم الدين أيوب وتزوجها وأنجبت له ولداً اسماه خليل إلا انه توفي وهو صغير، وعندما توفي زوجها بالمنصورة وهو يقاتل في (١٥ شعبان ٦٤٧هـ / ٢٣ نوفمبر ١٢٤٩م) اخفت خبر موته حتى لا يؤثر ذلك على سير المعارك ونقلت جثته من المنصورة الى القاهرة حيث دفن بإحدى قاعات قلعة الروضة وظل بها حتى يوم الجمعة (٢٧ رجب ٦٤٨هـ / ١٢٥٠م) حيث انتهت شجرة الدر من بناء القبة ونقلت رفاته إليها.

وتتكون هذه القبة من مساحة مربعة لها واجهة واحدة رئيسية وهى الشمالية الغربية تبرز عن واجهة المدارس الصالحية، ولها مدخل واحد يقع بالجهة الشمالية أما الغرفة الضريحية من الداخل فهى عبارة عن غرفة مربعة المساحة فرشت أرضيتها بالرخام، يتوسط أرضيتها تركيبة خشبية عبارة عن تابوت خشبي مستطيل يحيط به مقصورة خشبية من خشب الخرط ويتصدر الجدار الجنوبى الشرقى لها حنية المحراب، يكتنفه كتيبات ويعلو مربع القبة منطقة انتقال من ثلاث حطات تحصر فيما بينها أربع نوافذ ثلاثية يلى ذلك رقبة القبة وقد فتح بها ثمانية شبابيك، يلى ذلك خوذة القبة وهى ملساء خالية من الزخارف.



واجهة قبة الصالح نجم الدين أيوب





القبة من الداخل

سبيل وكتاب خسرو باشا

أثر رقم ٥٢

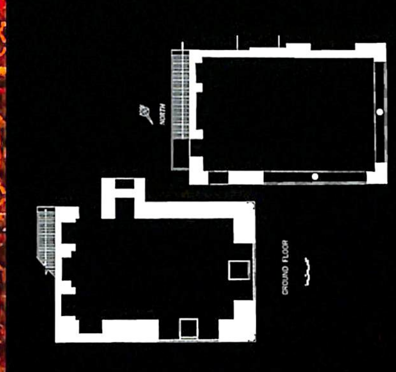
يلاصق هذا السبيل الناحية الجانبية لبروز ضريح الصالح نجم الدين أيوب ويرجع تاريخ إنشاء هذا الأثر إلى سنة (٩٤٢هـ/١٥٣٥م) .

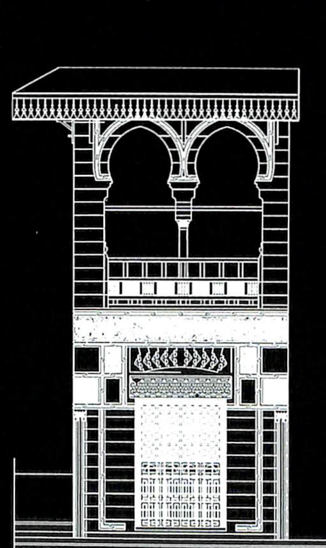
أما منشئ هذا الأثر فهو مولانا الباشا الأعظم والكامل المفخم مدبر مصالح الأمم ناظم مناظم العالم خسرو باشا والى مصر من قبل الدولة العثمانية فى الفترة من (٩٤١-٩٤٣هـ/١٥٣٤-١٥٣٦م) .

تتكون العمارة الخارجية لهذا الأثر من واجهتين الأولى رئيسية تطل على شارع المعز، والثانية فرعية تطل على القبة الصالحية .

أما الواجهتان الأخريان فهما واجهتان داخليتان وهما الجنوبية الغربية والجنوبية الشرقية، ويطل كل من الواجهتين الأولى والثانية على الخارج بفتحة شباك مستطيلة مغشاة من الخارج بحجاب من مصبعات معدنية ويعلو كل شباك منها واجهة الكتاب وهى عبارة عن بائكة ثنائية العقود ترتكز على عمود من الرخام.

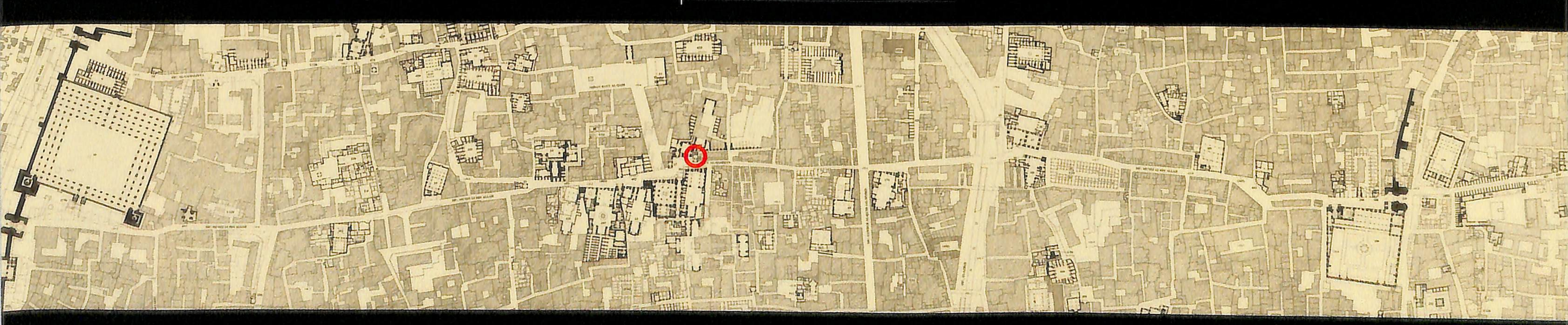
أما العمارة الداخلية للأثر، فيتم الدخول للسبيل من خلال فتحة باب مستطيلة يغلق عليها باب خشبى من مصراع واحد يؤدى إلى غرفة السبيل وهى مستطيلة المساحة فرشت أرضيتها بالرخام ويغطى سقفها سقف خشبى من نوع البراطيم يوجد أسفله إفريز خشبى عليه نص كتابى.

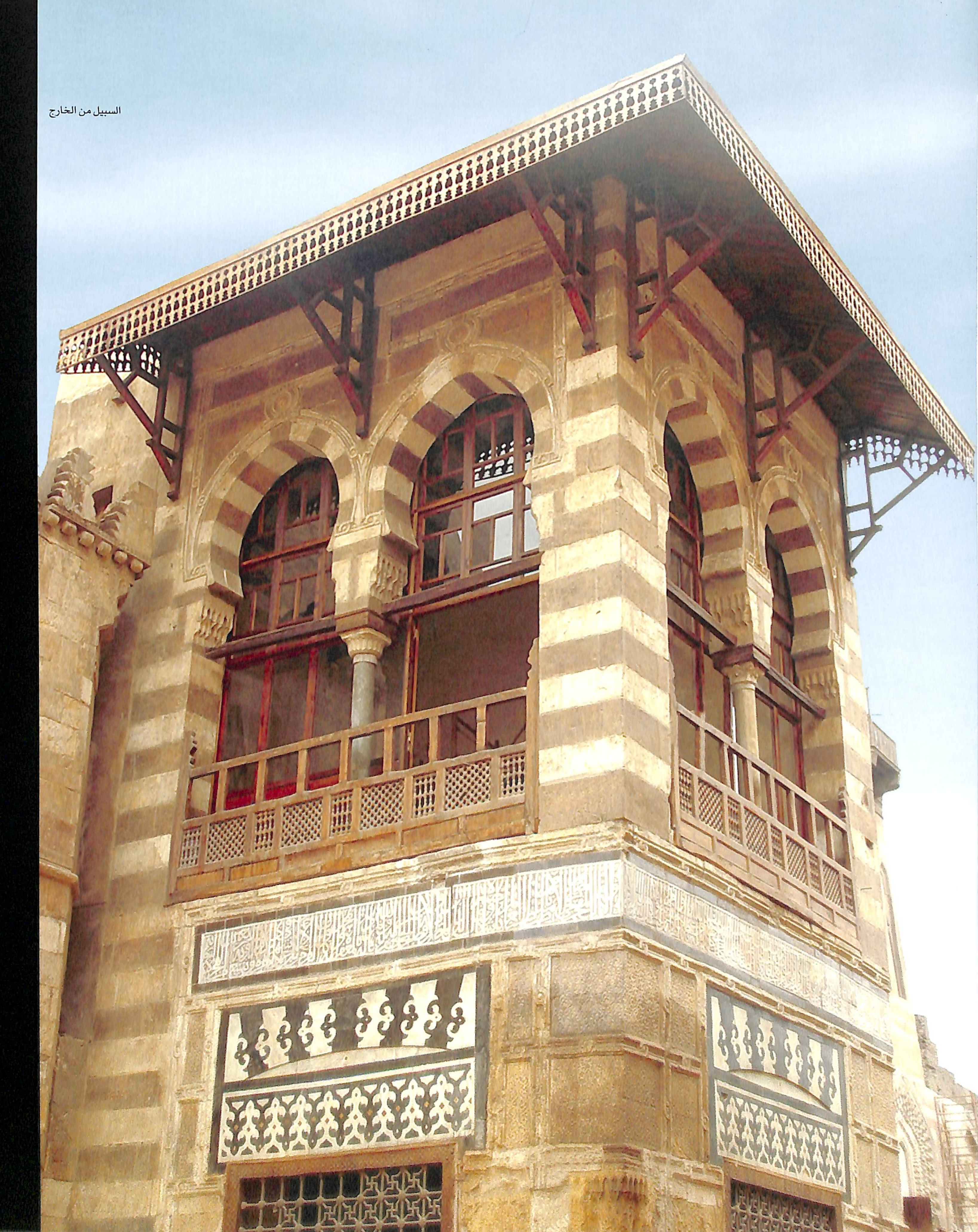






سقف السبيل





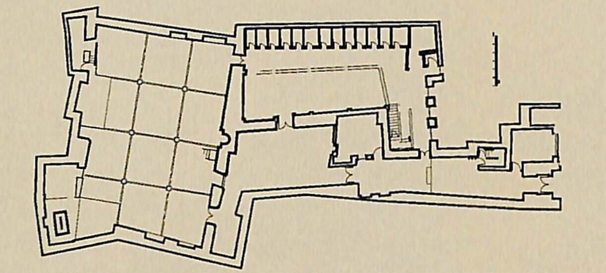
السبيل من الخارج

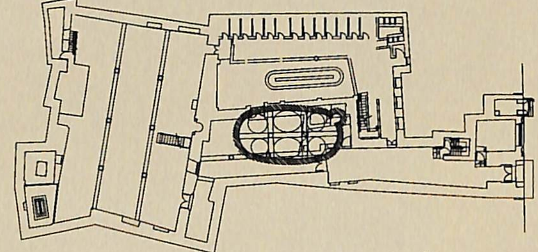
مسجد وسبيل وكتاب الشيخ على المطهر

أثر رقم ٤٠

يرجع تاريخ إنشائه إلى سنة (١١٥٧هـ / ١٧٤٤م)، وقد كرس هذا الأثر على اسم الشيخ علي المطهر أحد أولياء الله الصالحين الذي كان يعتقد فيه الأمير عبدالرحمن كتخدا المنشئ الأصلي لهذا الأثر ويحدثنا الجبرتى عن ترجمة هذا المنشئ فيقول هو الأمير الكبير والمقدام الشهير عبدالرحمن كتخدا ابن حسن جاويش القازدغلى أستاذ سليمان جاويش أستاذ إبراهيم كتخدا مولى جميع الأمراء المصرية.

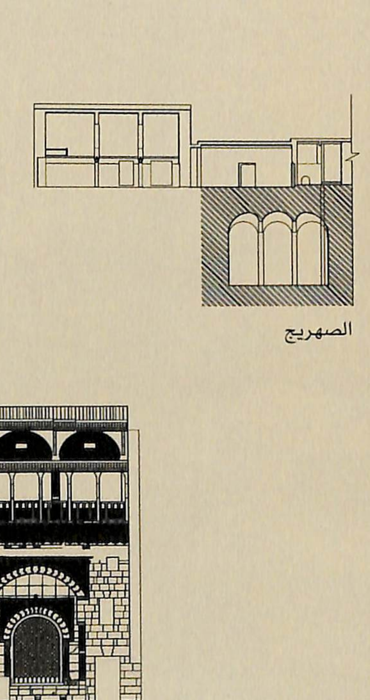
بينما يتكون هذا المسجد من الداخل من بيت صلاة مستطيل المساحة مقسم إلى ثلاث بلاطات موازية لجدار القبلة بواسطة صفين من البائكات التى تحمل عقوداً مدببة الطراز ترتكز على أعمدة من الرخام وقد فرشت أرضيتها بالبلاط الحجري يغطى سقفه سقف خشبي معرق يتوسطه منور، بالجدار الشمالي الغربي لبيت الصلاة توجد مقصورة بها فتحة باب تفضي إلى غرفتين ضريحيتين الأولى تتوسط أرضيتها تركيبة رخامية تعلو قبر والده الأمير عبدالرحمن كتخدا ويغطى هذه الغرفة سقف خشبي، أما الغرفة الثانية تتوسط أرضيتها تركيبة خشبية تعلو قبر سيدي على مطهر التى تعلوه قبة حجرية، يتقدم المسجد من الداخل مصلى مستطيل المساحة يطل على شارع المعز بفتحة شباك معقودة يعلوها غرفة الكتاب التى تأخذ نفس تخطيط غرفة السبيل وتطل على شارع المعز ببائكة خماسية العقود يعلوها رفرفان من الخشب.



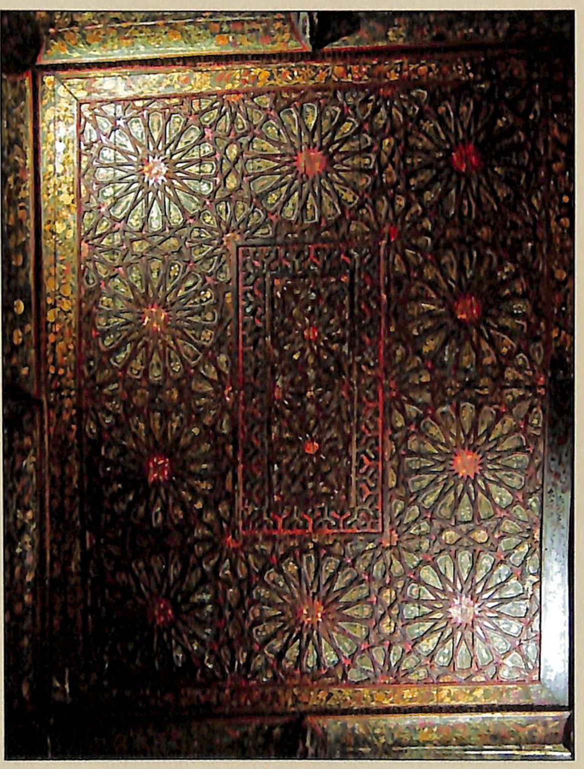


المساقط الأفقية

الصهريج



الواجهة الرئيسية



سقف المسجد المزخرف





واجهة المسجد من الخارج

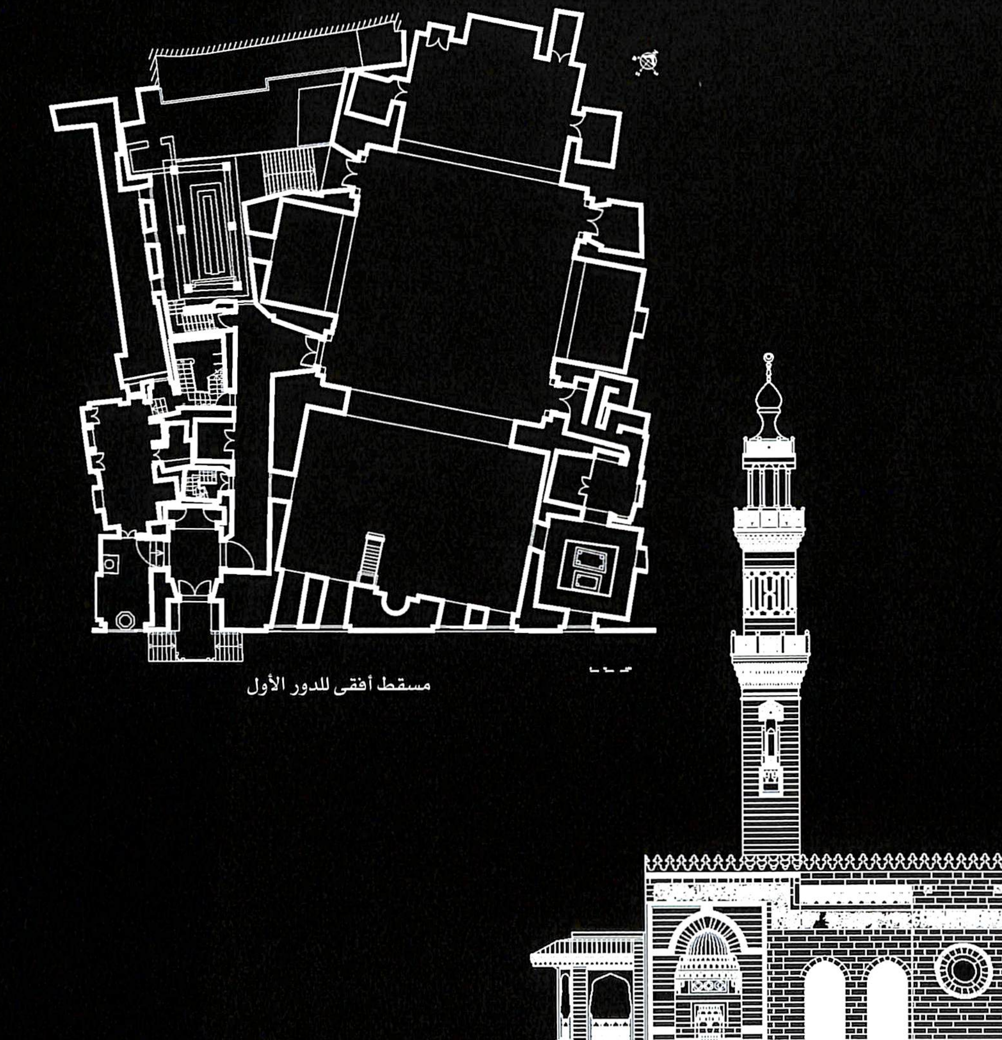
مدرسة الأشرف برسباي

أثر رقم ١٧٥

أمر بإنشاء هذه المدرسة السلطان الملك الأشرف برسباى الدقماقى الظاهرى، والذى كان مملوكا للظاهر برقوق فأعتقه واستمر فى خدمته، وقد تنقل فى عدة وظائف منها نيابة طرابلس وأمير دوادار كبير الى أن تولى عرش السلطنة المملوكية فى ٨ ربيع الأخره ٨٢٥ هـ الأول من ابريل ١٤٢٢م.

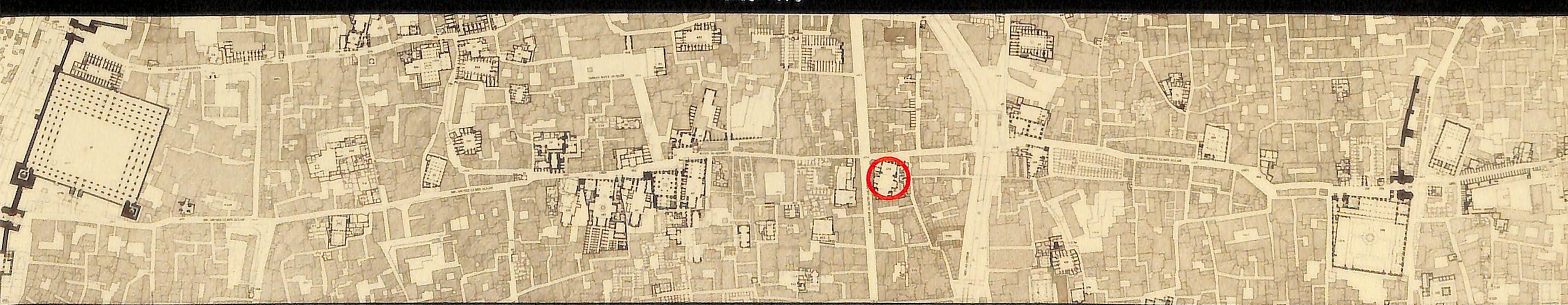
ويتبع تخطيط هذه المدرسة التخطيط السائد بالعصر المملوكي الجركسي الذي يتكون من صحن أوسط مكشوف تحيط به أربع ايوانات أكبرها إيوان القبلة كما تضم قبة ضريحية وسبيلا وكتابا وسكنًا لشيخ المدرسة بالإضافة للخدمات والمرافق و الخلاوى (سكن الطلاب بالطابق العلوى).

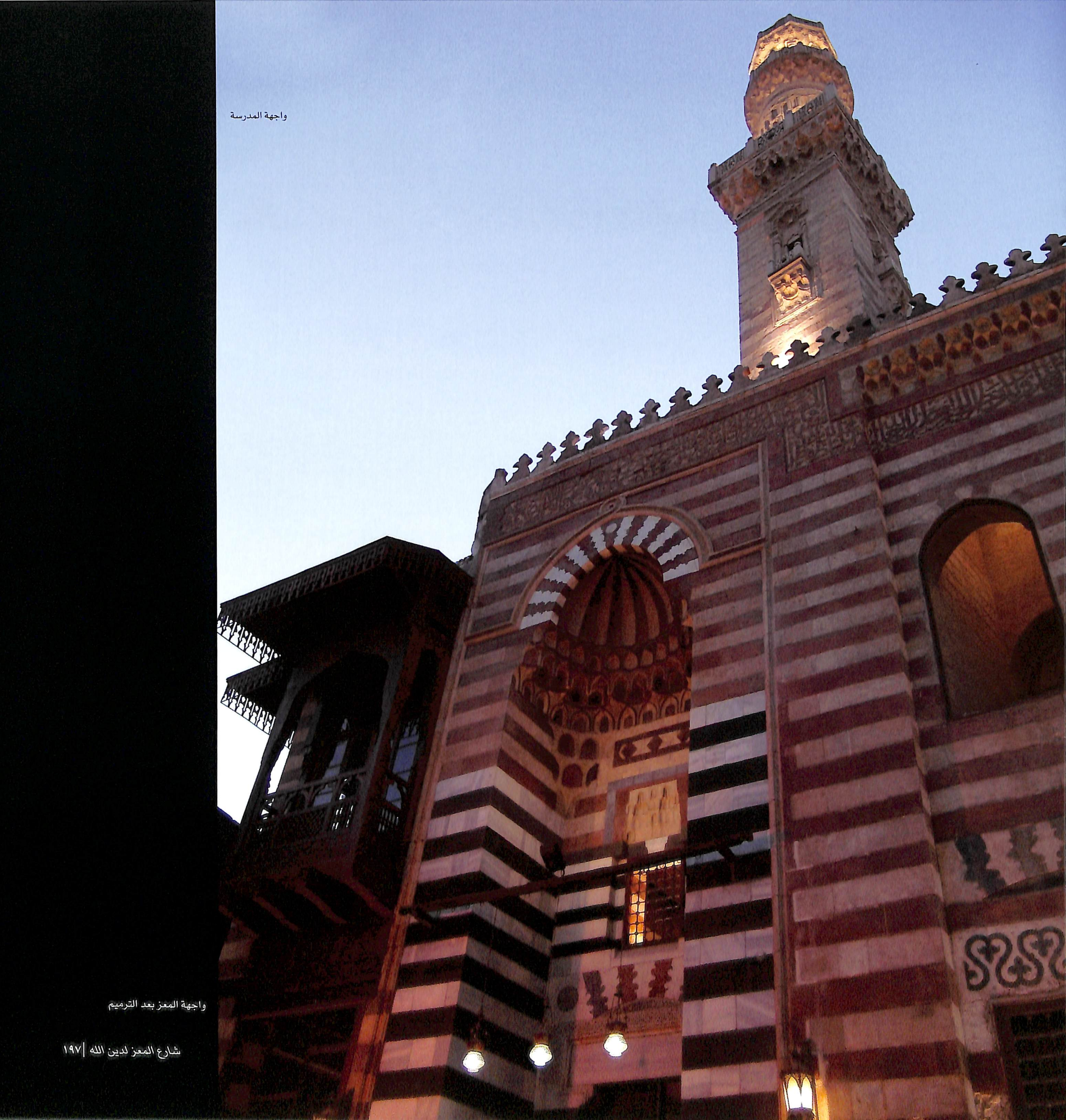
لهذه المدرسة واجهتان الواجهة الجنوبية الشرقية (الرئيسية)، والواجهة الشمالية الشرقيه (الفرعيه)، ويقع مدخل المدرسة بالطرف الجنوبى من الواجهة الجنوبية الشرقية فى دخلة يتوسطها باب الدخول الرئيسى الذى يفضى الى دركاة مستطيلة وعلى جانبيها خزانتان حائطيتان وبابان معقودان، يؤدى الأيسر الى حجرة السبيل بينما يؤدى الأيمن الى دهليز مستطيل ونتوصل منه الى صحن المدرسة، وهو صحن سماوى مستطيل المساحة، يحيط به أربعة ايوانات أكبرها الأيوان الجنوبى الشرقى (ايوان القبلة) الذى يتصدره المحراب.



مسقط أفقى للدور الأول

الواجهة الرئيسية



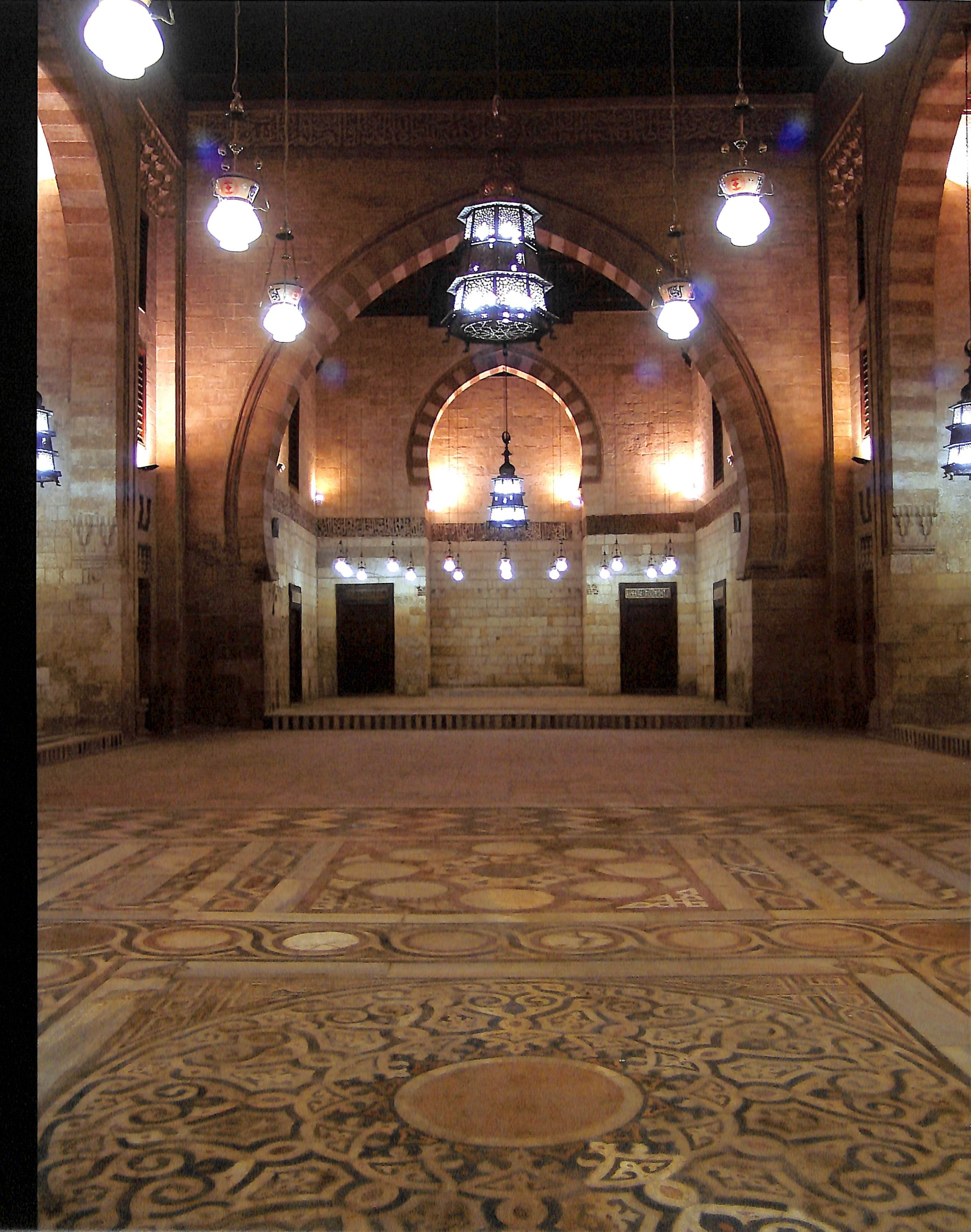


واجهة المدرسة

واجهة المعز بعد الترميم



سقف إيوان القبلة



صحن المدرسة من الداخل

مدرسة الغوري

أثر رقم (١٨٩)

أنشأها السلطان الملك الأشرف أبو النصر قنصوة الغوري وهو السلطان الرابع والعشرون من سلاطين المماليك الشراكسة وكان يبلغ حوالي الستين عاماً عندما تولى منصب السلطنة .

وتتكون المدرسة من مدخل رئيسي رائع البناء وصحن مكشوف تحيط به أربعة إيوانات ثم غرف لسكنى الأساتذة والطلبة ومئذنة ضخمة مبنية بالحجر المشذب.

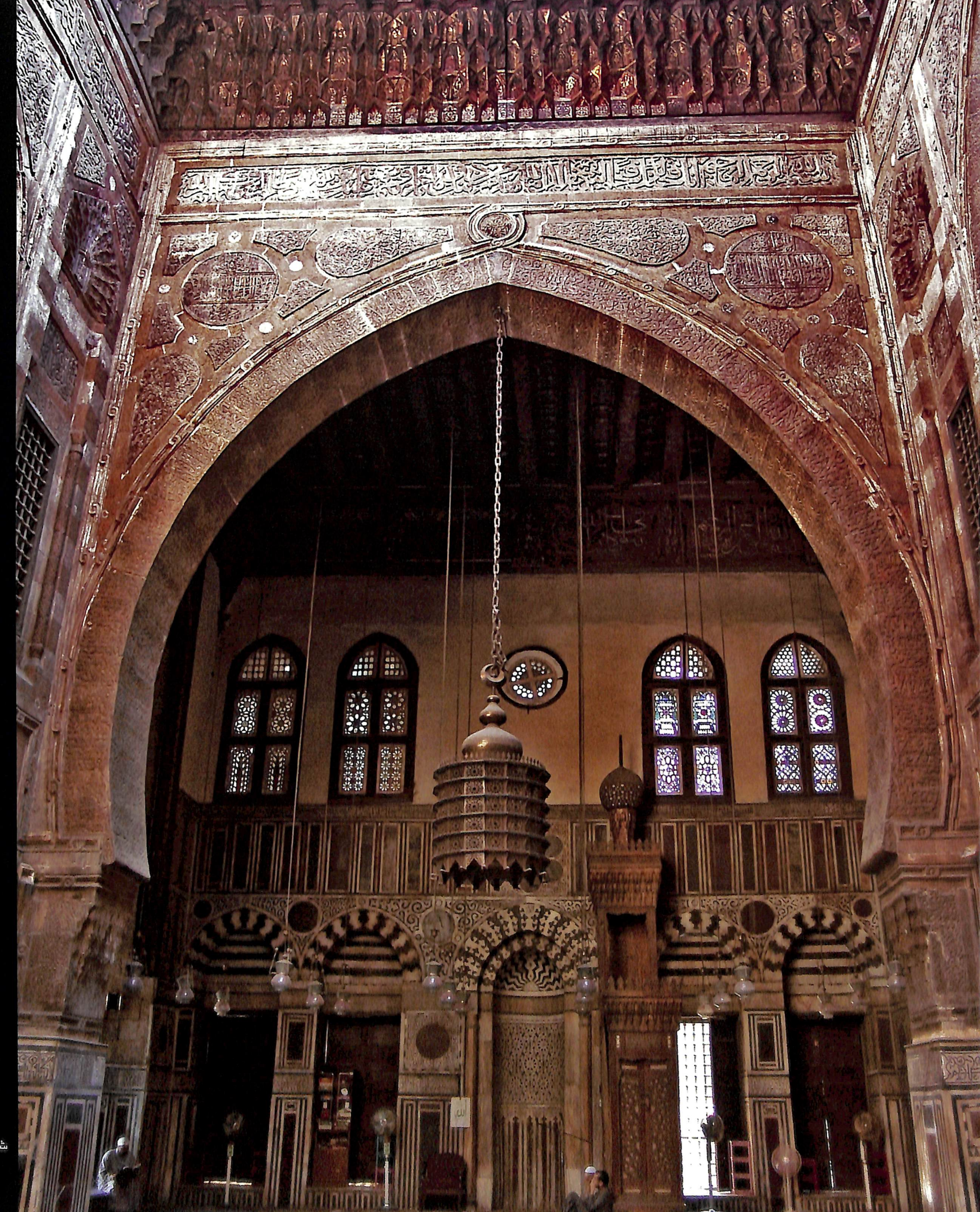
ومما يسترعي النظر أن الغوري قد بالغ في تزيين مدرسته حتى جاءت في غاية التزخرف ووصفها السلطان العثماني سليم الأول بغناها الأمر الذي يوضح لنا ما كانت عليه هذه المدرسة من مغالاة في الزخرفة والزينة ومدى ما أنفق عليها من الأموال بغير حساب.

ويبدو أن السلطان العثماني قد أعجب بعمارة المدرسة إذ يذكر ابن إياس أنه في شهر ربيع الآخر سنة ٩٢٣هـ قد شرع في فك الرخام الذي يزين قاعة البيسرية وقاعة البحرة والقصر الكبير وغير ذلك من المنشآت الموجودة بالقلعة كما فك الأعمدة الموجودة في الإيوان الكبير وقيل إنه ينوي إنشاء مدرسة في أسطانبول مثل مدرسة الغوري .

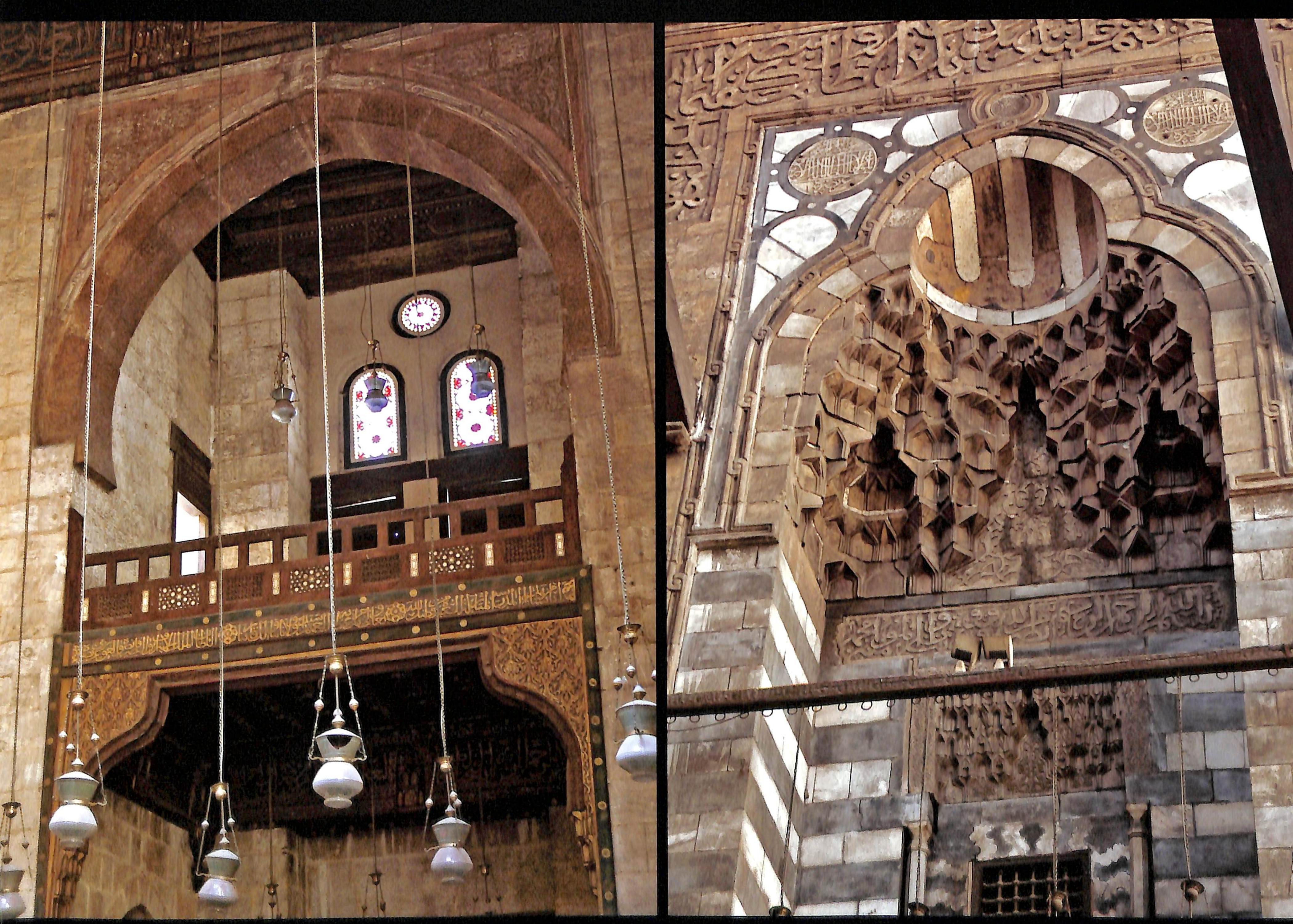


مئذنة المدرسة





صحن المدرسة من الداخل



تفاصيل زخرفية بالمدرسة



إيـوان القبلـة

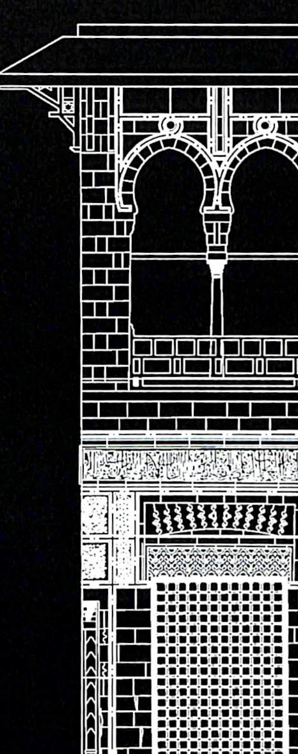
سبيل وكتاب ومقعد الغورى

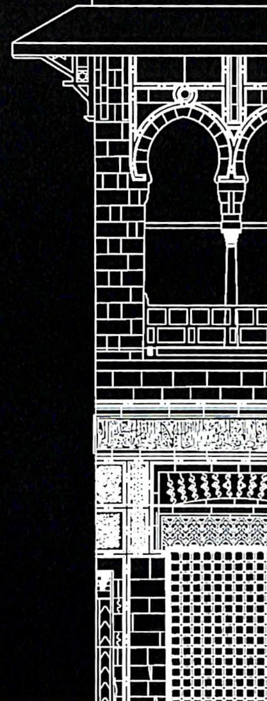
أثر رقم ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦

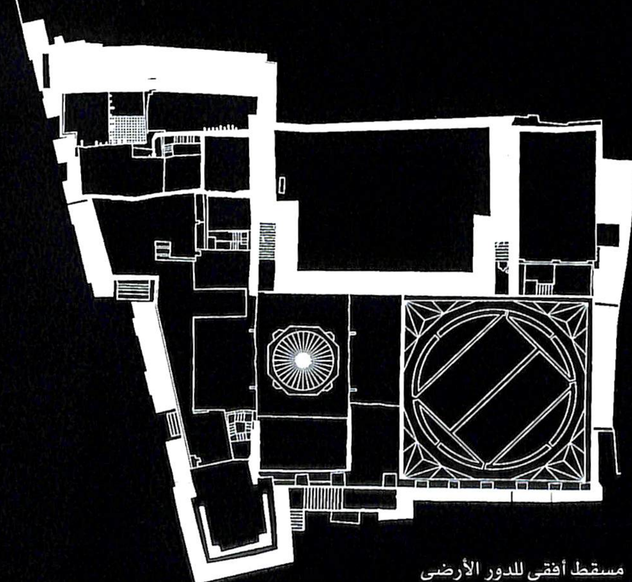
تقع هذا المجموعة في حي الغورية وتضم مسجداً ومدرسة يقابلها بالجهة المقابلة من شارع المعز (الغورية) قبة وخانقاة ومقعد وسبيل وكتاب ومنزل ووكالة، ولموقع هذه المجموعة قيمة تاريخية كبيرة فهي تقع على شارع المعز وشارع الأزهر وهي نموذج فريد للمجموعات التي يخترقها الشارع ولكل من آثار المجموعة قيمة فنية كبيرة نظراً لبراعة المعماري في استخدام النسب المعمارية الجميلة ولتكامل كل احتياجات المجتمع آنذاك في أكمل مجموعة معمارية.

أما منشئ هذه المجموعة الأثرية فهو السلطان الأشرف أبو النصر قنصوة الغوري بن بيبردي ولد سنة ٨٥٠ هجري ١٤٤٦م وصار يترقي في المناصب وفى دولة الأشرف جمبلاط عين دوادار كبيرًا ووزيرًا وأستادار ثم نودى به ملكاً على مصر ٩٠٦هـ/ أبريل سنة ١٥٠١م وظل في ملك مصر إلى أن قتل في معركة مرج دابق في شمالي حلب على يد العثمانيين عام ٩٢٢ هـ/١٥١٧م ولم يدفن بالقبة التي أعدها لنفسه حيث انه لم يعثر علي جثته .

مسقط أفقى للدور الأول







مسقط أفقى للدور الأرضى

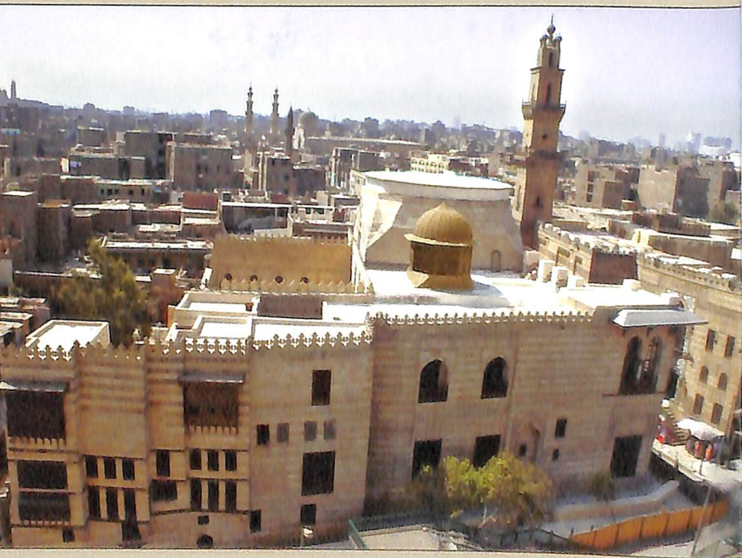


الواجهة الرئيسية





المدخل الرئيسي



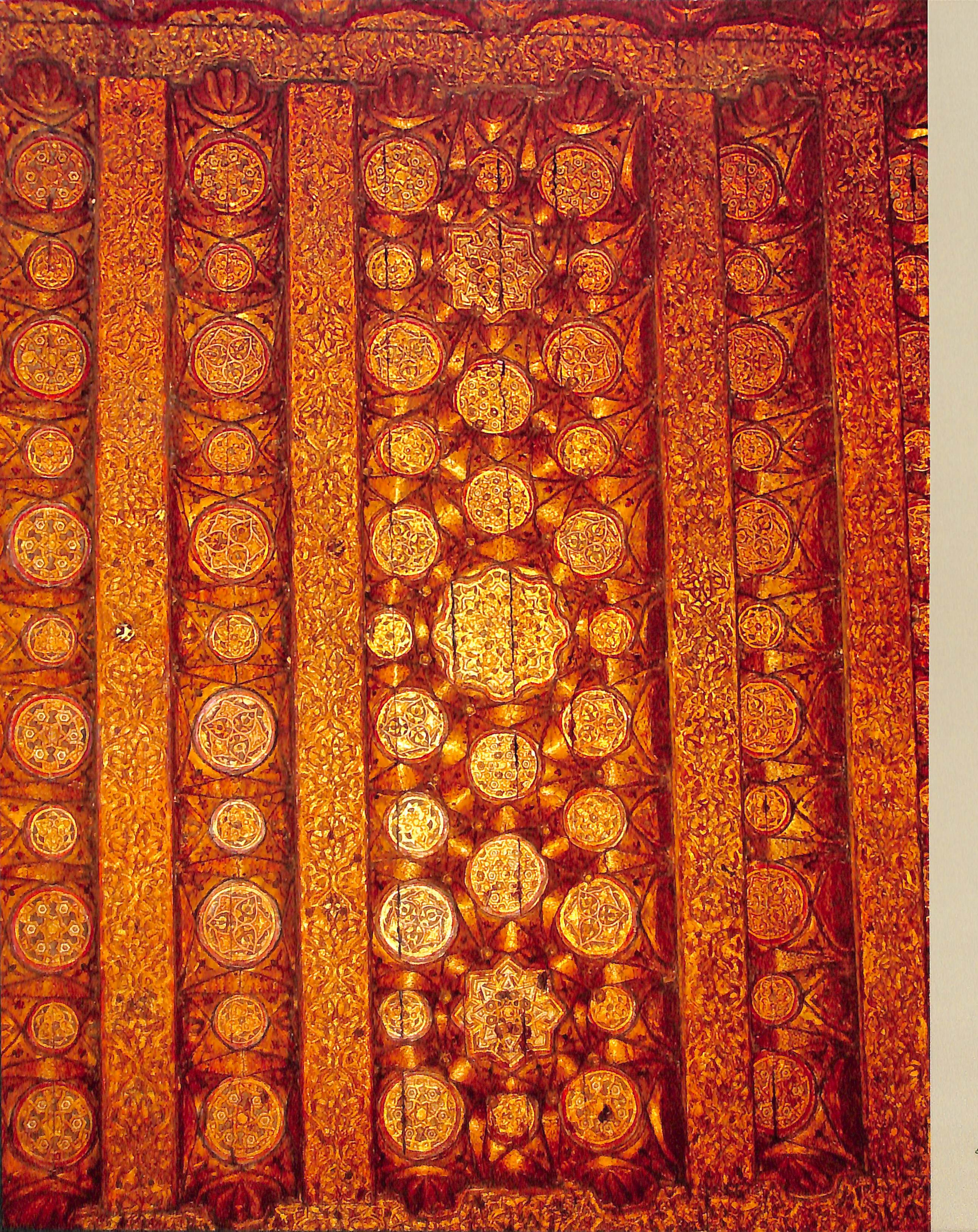
واجهة الخانقاة والمنزل

واجهة المنزل



السبيل والكتاب





السقف المزخرف بالسبيل



السقف المزخرف بالخانقاة

جامع الفكهاني

أثر رقم (١٠٩)

يقع هذا الجامع على رأس حارة حوش قدم بشارع المعز لدين الله (العقادين) وكان في الأصل معروفاً بجامع الظافر وهو من المساجد الفاطمية عمره الخليفة الظافر بنصر الله أبو المنصور إسماعيل بن الحافظ لدين الله ابي الميمون عبد المجيد بن الآمر بأحكام الله منصور، قال المقريزي: "ووقف حوانيته على سدنته ومن يقرأ فيه ...." وهناك قراءة أخرى لهذه العبارة "....وقف حوانيته على مدرسته ..." قال المقريزي : " كان يقال له الجامع الأفخر".

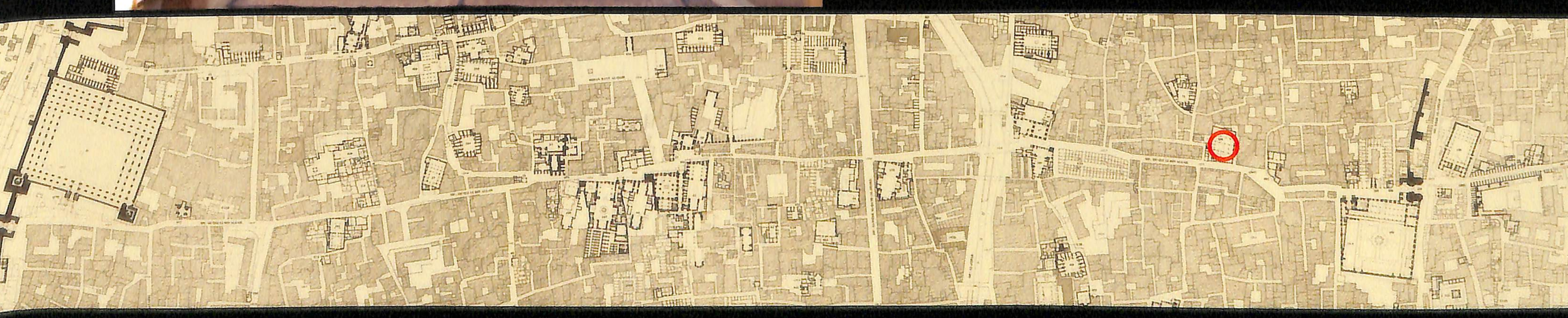
وفي القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) عرف بجامع الفاكهيين، والحقت به ميضأة أمر بعملها العالم الجليل محمد بن أحمد بن محمد الجلال المحلي المتوفي سنة ٨٦٤هـ/ ١٤٥٩م وولي إمامته العالم الجليل على بن أحمد بن علي الكومي المتوفي سنة ٨٨٨هـ / ١٤٨٣م.

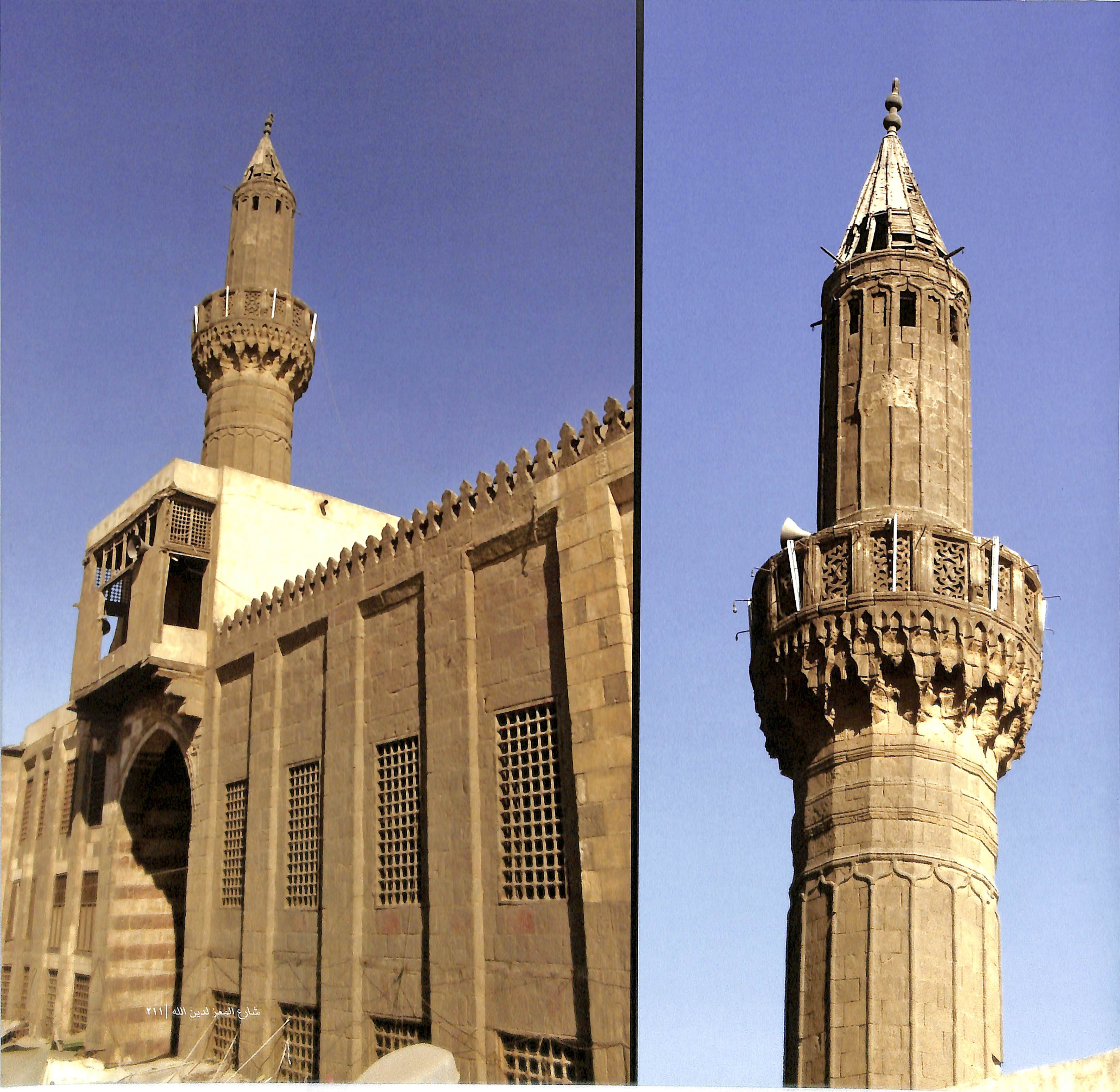
وفي نهاية القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) عنى بعمارته وزخرفته الأمير يشبك بن مهدي وأزال الأبنية التي كانت تحجبه.

وفي سنة ١١٤٨هـ / ١٧٣٦م جدده الأمير كتخدا مستحفظان الخربوطلي فهدمه وأعاد بناءه كما كان المسجد القديم معلقاً أيضاً وجعل في أسفله حوانيت ولم يحتفظ من المسجد الفاطمي إلا بمصاريع البابين الغربي والبحري، وهي مصاريع فاطمية حليت حشواتها بنقوش من الأويمة، تمثل زهرية تفرعت منها فروع نباتية.

والمسجد من الداخل ذو أربعة إيوانات أكبرها إيوان القبلة الذي يشتمل على رواقين وأروقة المسجد تحددها بوائك من أعمدة رخامية عدا أعمدة الأركان فهي من الجرانيت الأحمر، تحمل فوقها عقوداً مخموسة مبنية بالحجر وتوجد دكة من الخشب بوسط الإيوان الغربي وصحن المسجد مسقوف ويعلوه شخشيخة مثمنة.


إيوان الصلاة

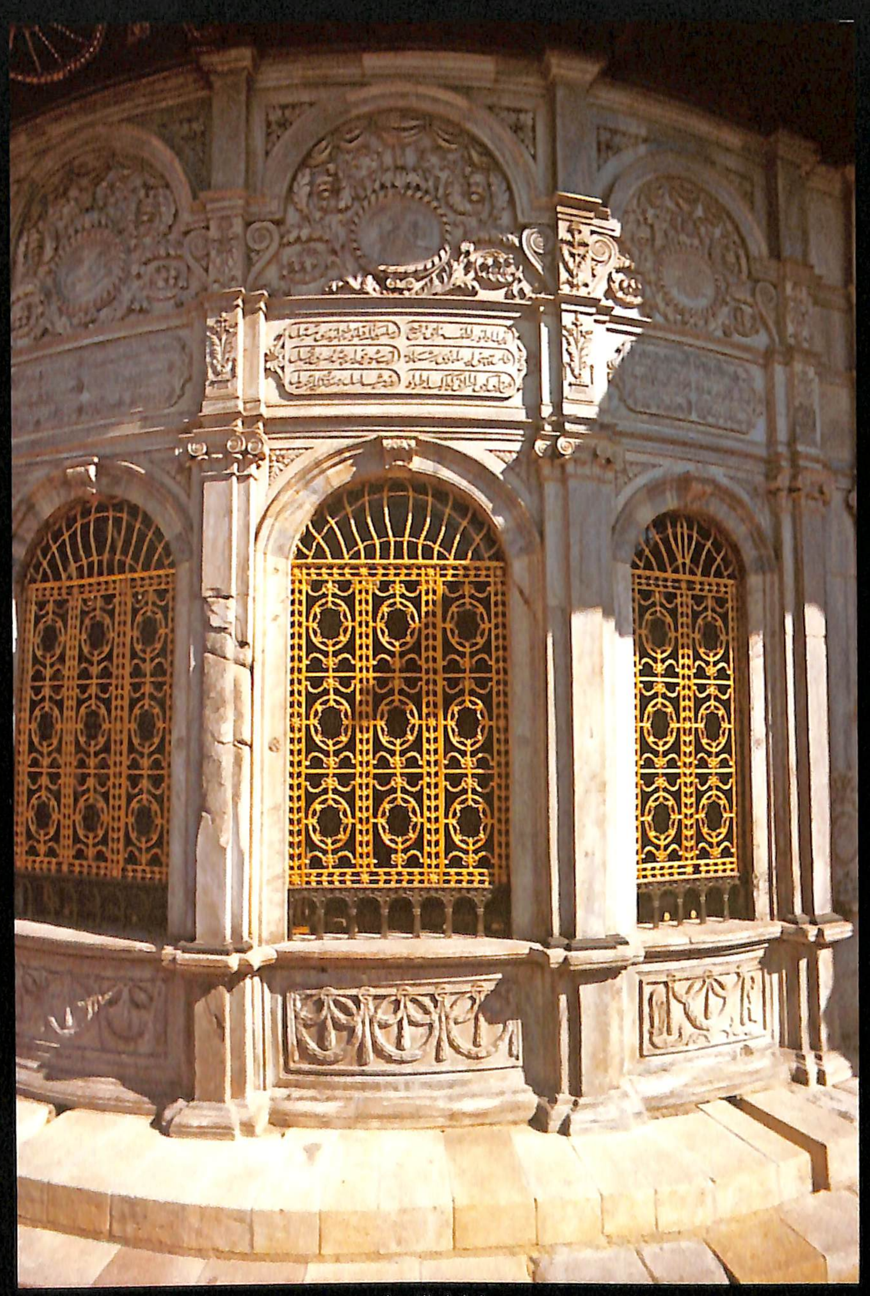




سبيل محمد علي بالعقادين

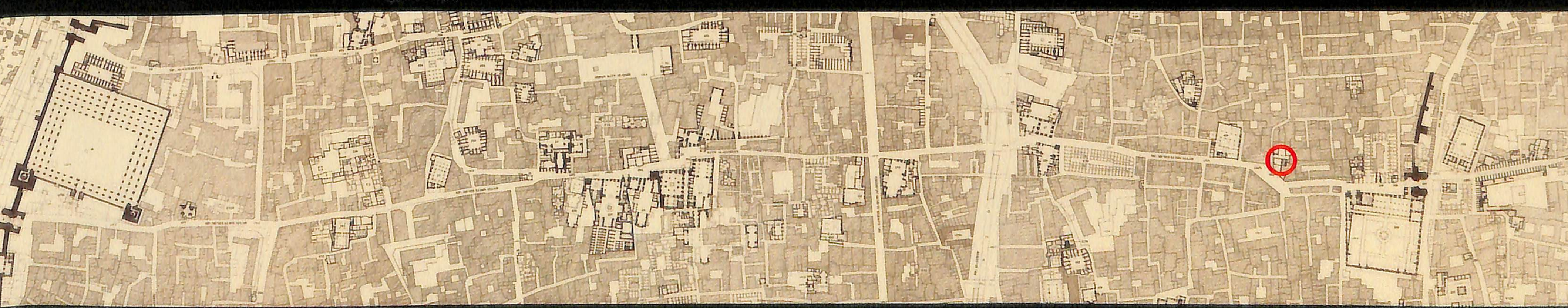
أثر رقم (٤٠١)

أنشأه محمد علي باشا في سنة ١٢٣٦هـ/١٨٢٠م صدقة على روح إبنه "أحمد طوسون باشا" وهو أحد أبناء محمد علي الثلاثة الذين ولدوا له في قوله وهم "إبراهيم وطوسون وإسماعيل" ولد طوسون في سنة ١٢١٠هـ/١٧٩٥م وجاء إلى مصر ونشأ نشأة عسكرية في ظل رعاية والده مما دعا السلطان العثماني أن يخلع عليه مع أبيه خلعاً لدورهما في صد الحملة الإنجليزية عن مصر وقلده والده قائداً للجيش المصري المتجه إلى الحجاز للقضاء على الحركة الوهابية وذلك في عام ١٢٢٦هـ/١٨١١م وقد ولاه السلطان العثماني ولاية جدة ومشيخة الحرم المكي ثم عاد طوسون باشا إلى مصر وقد ولد له في أثناء غيابه ولده عباس حلمي وتوفي طوسون صغيراً ولم يبلغ العشرين من عمره وذلك بقرية برنبال بمرض الطاعون وقيل بالحمى وذلك في ٧ ذي القعدة عام ١٢٣١هـ/٢٩ سبتمبر ١٨١٥م.



شبابيك التسبيل







الواجهة الرئيسية للسبيل

مسجد المؤيد شيخ

أثر رقم (١٩٠)

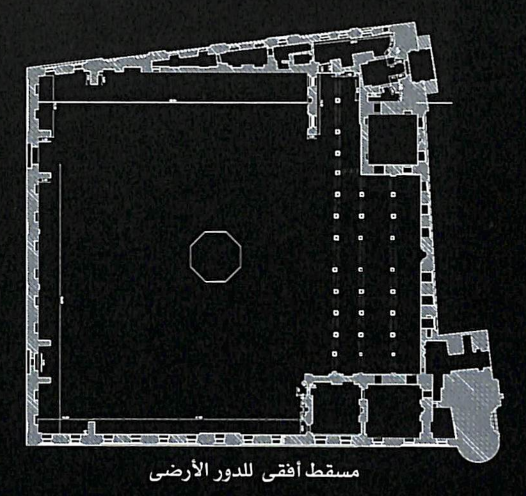
يطل هذا الجامع بواجهته الرئيسية (الجنوبية الشرقية) على شارع المعز وبواجهته الجنوبية الغربية على شارع تحت الربع وبواجهته الشمالية الشرقية على شارع الأشرفين ومطلاً بواجهته الشمالية الغربية على حمام المؤيد شيخ.

ولد المنشئ سنة ٧٧٠ هـ أحضره إلى مصر محمود البزردى وكان عمره حين ذاك ١٣ سنه ثم اشتراه الأمير برقوق - قبل السلطنة - عندما كان أتابكياً ولما ترقى برقوق السلطنة اعتق المؤيد شيخ من رقه وولاه خاصكياً ثم ساقياً.

وفى ٨ من شعبان سنة ٨١٥ هـ خلع الأمير شيخ المحمودى الخليفة العباسى ووثب على السلطنة،وتلقب بالسلطان المؤيد شيخ المحمودى . وكان قد شرع فى بناء المسجد والمدرسة فى ربيع الأول سنة ٨١٨ هـ / ١٤١٥م ابتدئ بعمارة المدرسة المؤيديه وانتهى منها ٨٢٣ هـ دون القبة الضريحية.

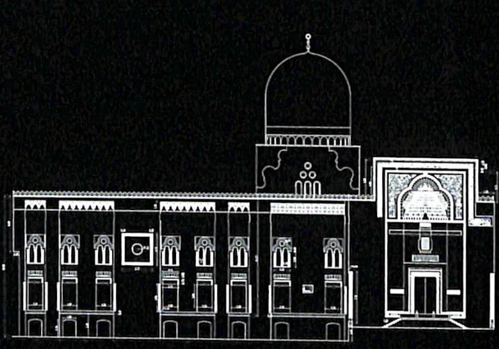
وكان سبب البناء أنه عندما كان المؤيد شيخ أميرًا فى خزانة شمائل (سجن) فقاسى فى ليلة من البق والبراغيث شدائد كثيرة فنذر إن نجاه الله وملك مصر أن يجعل من هذه البقعة مدرسة لأهل العلم ومسجداً لله.

ويتكون هذا المسجد من مساحة مستطيلة الشكل فى أقصى الطرف الجنوبى من الواجهة الرئيسية للمدخل الرئيسى حيث يفضى إلى دركاة مربعة الشكل بضلعها الجنوبى فتحة باب تفضى إلى دهليز بنهايته فتحة تفضى إلى الداخل وبالضلع الشمالى للدركاة فتحة تفضى إلى ضريح المنشئ وابنه وبضلعها الجنوبى الغربى فتحة تفضى إلى داخل المسجد حيث تتكون من صحن سماوي يتوسطه ميضأه يحيط به أربعة أروقة أكبرهم وأعمقهم رواق القبلة حيث يتوسط جداره الجنوبي الشرقي محراب القبلة يجاوره منبره الذي يعتبر من أكبر وأعظم المنابر في العالم الإسلامي،وللمسجد مئذنتان فوق باب زويلة.



مسقط أفقى للدور الأرضى

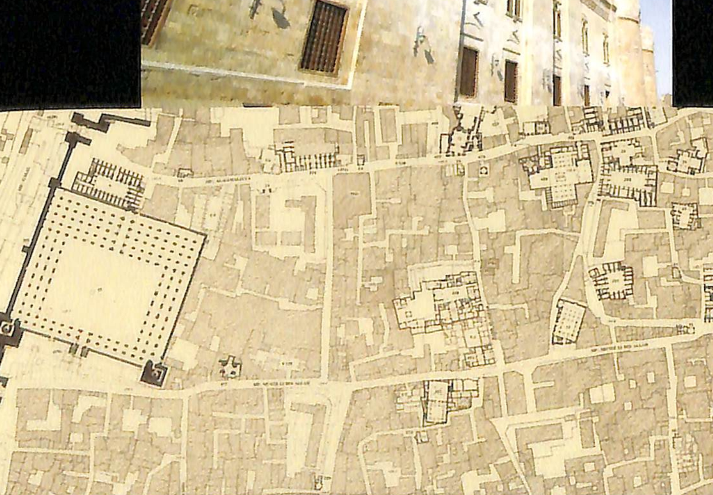




الواجهة الرئيسية



الجزء المكتشف من السور الجنوبى

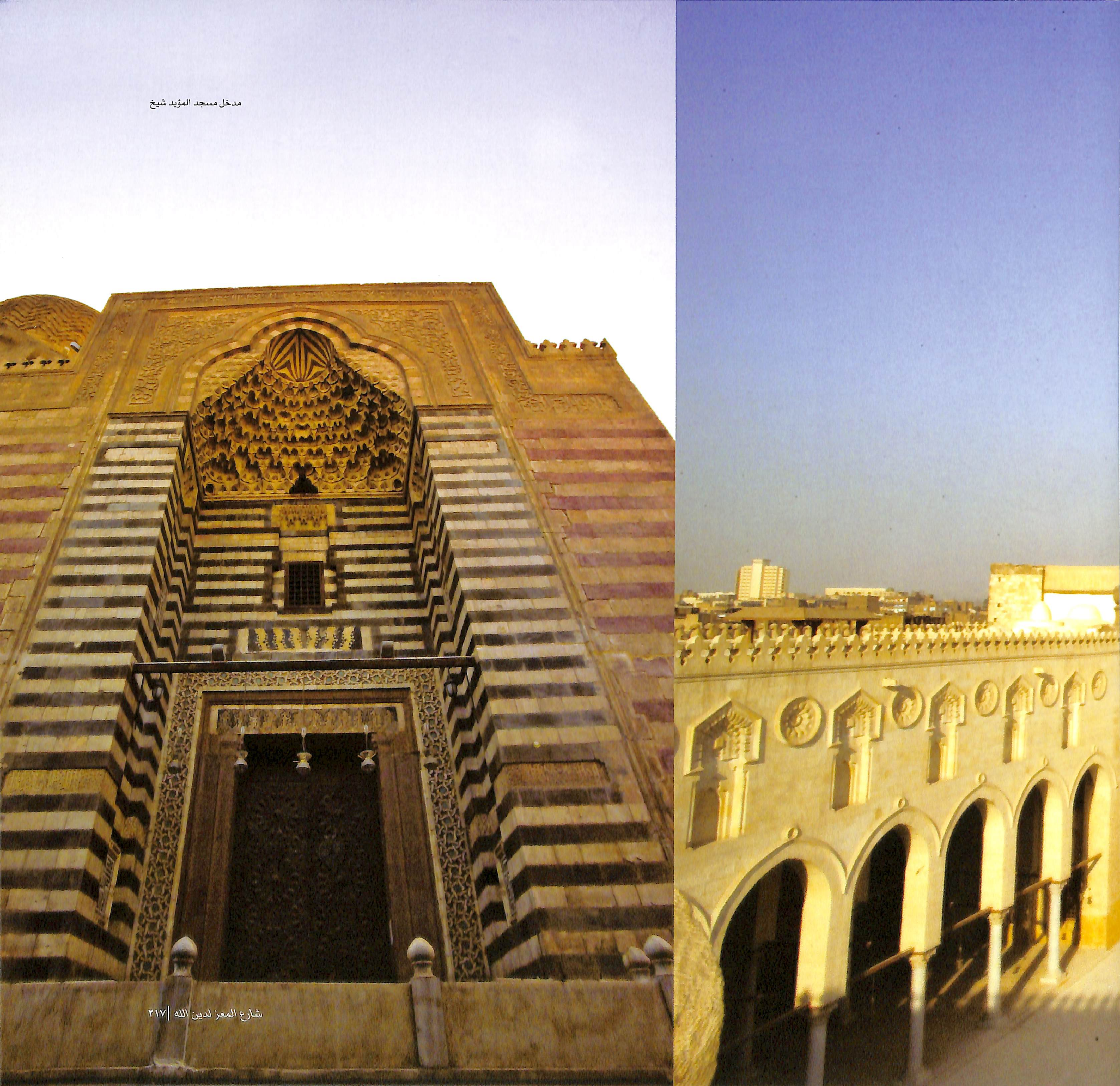




مئذنتا المؤيد شيخ

باب زويلة وترتفع أعلاه مئذنتي المؤيد


صحن المسجد



مدخل مسجد المؤيد شيخ



سقف دركاة المدخل



سقف مزخرف

حمام السكرية

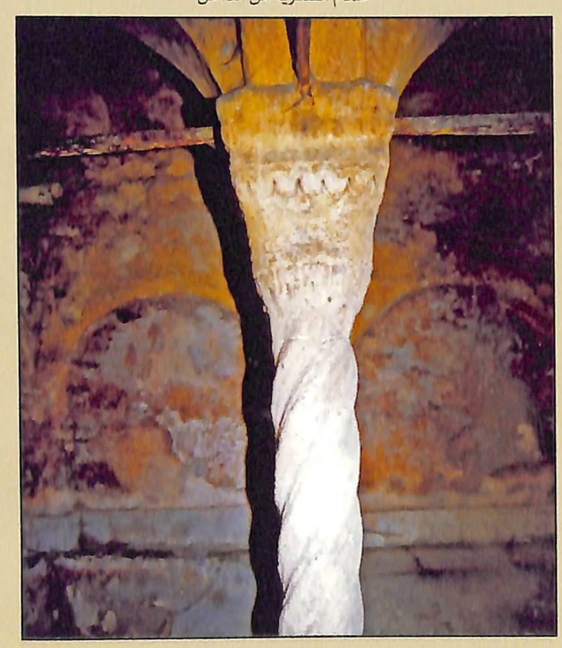
أثر رقم (٥٩٦)

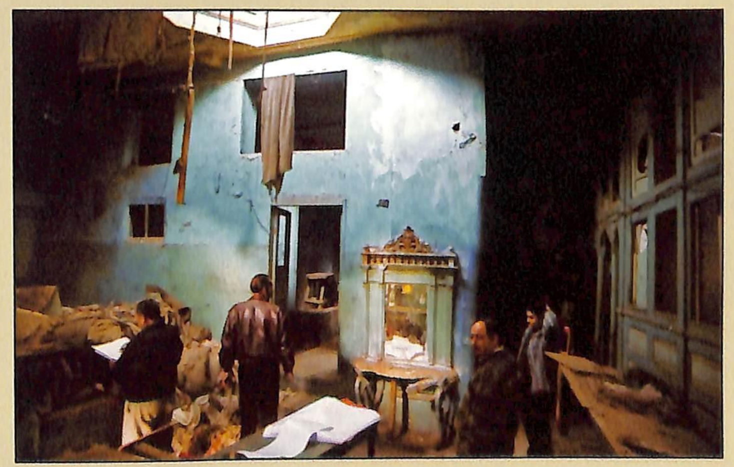
مما يؤسف له أنه لم يتبق الآن من الحمامات التي ترجع للعصر الفاطمي سوى هذا الحمام الذي ما زال عامراً وكان يعرف بحمام الفاضل ويقع في نهاية شارع المعز قرب باب زويلة وفي مواجهة جامع المؤيد حيث تدخل إليه عن طريق مدخل يعلوه عدة صفوف من المقرنصات قليلة العمق والقيمة الفنية.

يهبط إلى المسلخ بست درجات وفي الضلع المواجه للداخل إلى المسلخ يفتح بابان أحدهما يقود إلى سلم يصعد إلى أسطح الحمام والمستوقد والثاني يفتح على دهليز ينتهي إلى بيت أول يغطيه قبو به فتحات الإضاءة يواجهه بيت الحرارة الذي يتكون من أربعة إيوانات في تخطيط متعامد وفتحات الإيوانات جميعها ذات عقود نصف دائرية.

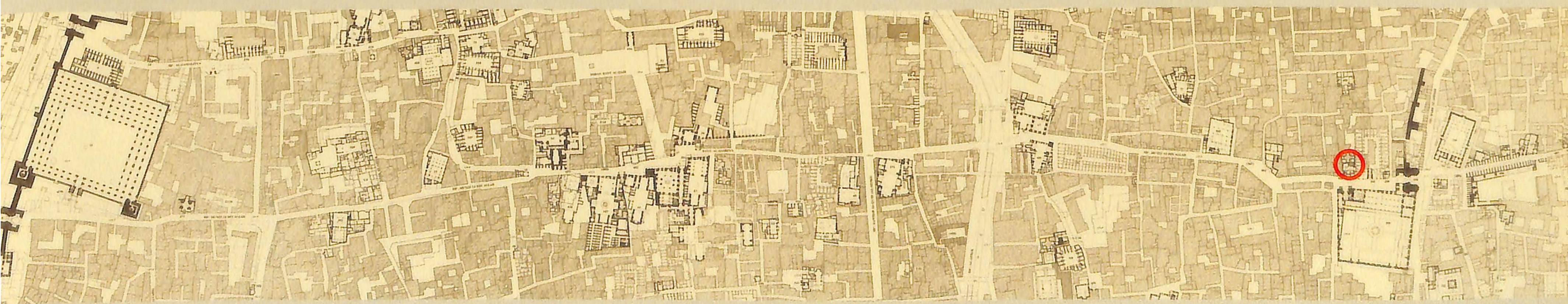
فتح في الضلع الصغير المحصور بين فتحتي الإيوانين الثاني والثالث باب يؤدي إلى المغطس الكبير الذي ترتفع أرضية خلوته فيصعد إليه بخمس درجات ويتوسط حوض المغطس أرضية الخلوة ويرتفع فوق أركان حوض المغطس أربعة أعمدة رشيقة تحمل عقوداً يرتفع فوقها السقف المكون من قباب صغيرة ضحلة.

حمام السكرية من الداخل

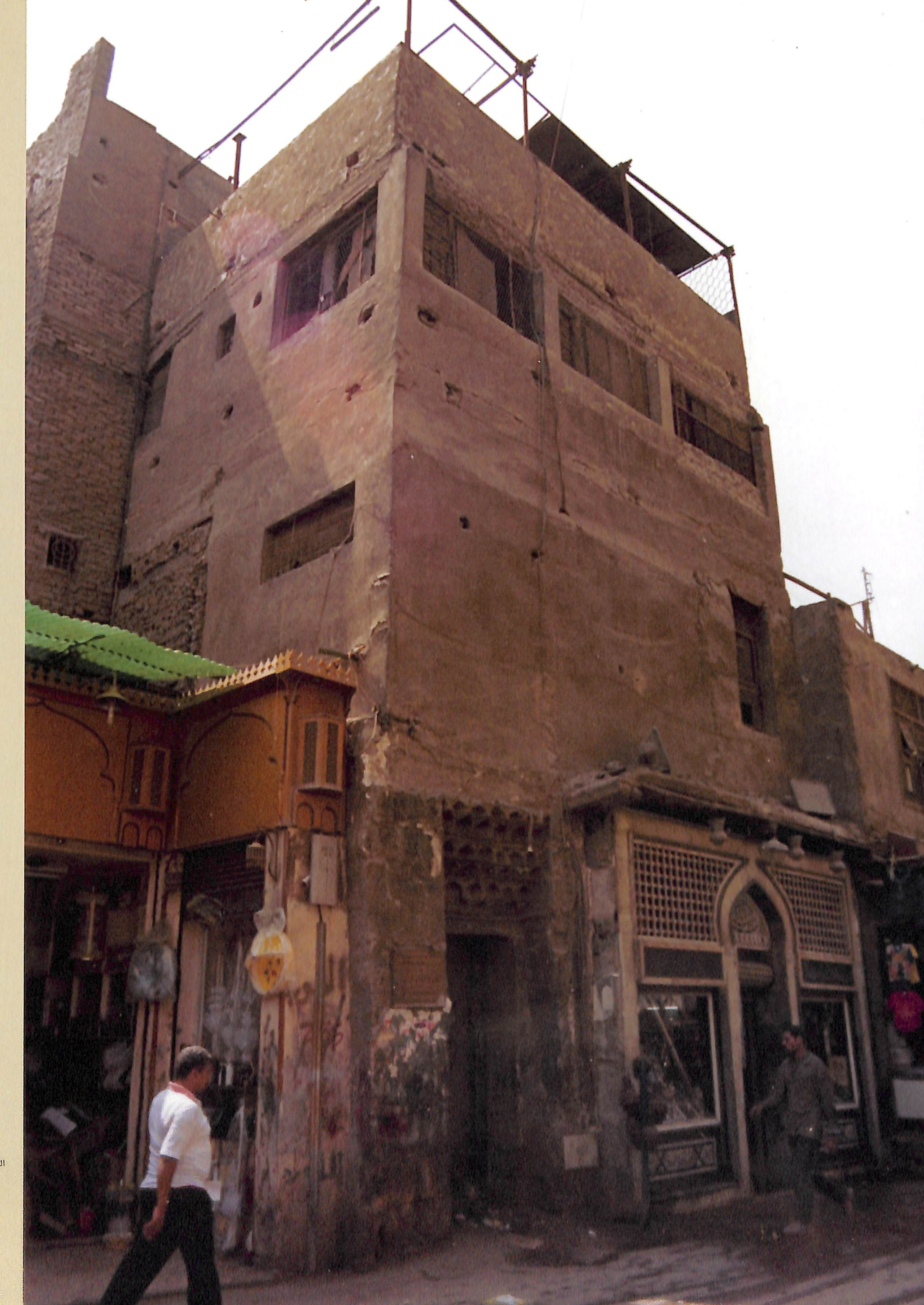




الحمام من الداخل



المدخل الرئيسي للحمام



سبيل ووكالة نفيسة البيضا

أثر رقم (٣٥٨ - ٣٩٥)

أنشأت السيدة نفيسة البيضا مجموعتها الأثرية في داخل مدينة القاهرة، على يمين المار من باب زويلة وفي مواجهة جامع المؤيد شيخ.

وقد خصصت مساحة كبيرة أقامت عليها وكالة تجارية وهذا يجعلنا نؤكد على مكانة السيدة نفيسة البيضا الاجتماعية وقوة نفوذها السياسي أيضاً فليس بسهل على شخص عادي أن يحصل فيه على مساحة في مثل هذه المنطقة الحيوية التجارية التي تزخر بالعمائر المهمة والتي اكتظت بالمباني منذ العصر المملوكي.

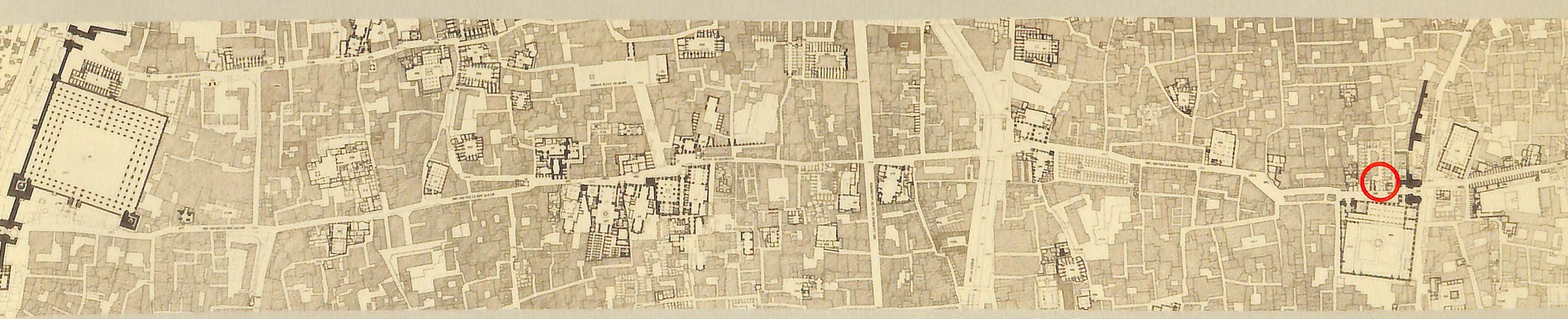
فعندما ينظر إلى تلك المساحة الشاسعة التي امتلكتها السيدة نفيسة البيضا واهلتها لتقيم عليها الوكالة والسبيل، ولتقف تلك المنشأة شامخة أمام صرحين كبيرين من العمارة الإسلامية ألا وهما باب زويلة الفاطمي، وجامع المؤيد المملوكي.



ويبدو أن الوكالة هي الغرض الأساسي الذي خصصت من أجله قطعة الأرض فلو أدركنا تلك الواجهة الممتدة لوجدناها تماثل امتداد واجهة جامع السلطان المؤيد وتصبح بذلك تقريباً أكبر واجهة وكالة شيدت في مصر وهذا ما ساعد المعمار على تخطيط هذه الوكالة بصورة متقدمة تقرأ بوضوح في واجهة الوكالة الرئيسية بامتدادها وارتفاعها وواجهات حجراتها التي حجبت بالمشربيات الخشبية الجميلة .

حيث تشرف الوكالة من خلال واجهتها الرئيسية على شارع المعز وهي الواجهة الغربية، وتشرف الواجهة الجنوبية على عطفة صغيرة تعرف الآن باسم عطفة الحمام.

أما بالنسبة لواجهتي الوكالة من الجهة الشمالية والشرقية فقد اختفتا تماماً وحلت محلهما مبانى حديثة.



واجهة السبيل والكتاب



مدخل السبيل



باب زويلة

أثر رقم (١٩٩)

سمي بهذا الاسم نسبة إلى إحدى القبائل المغربية التي جاءت مع جوهر وقد أطلق هذا الاسم على أحد أبواب المنصورية بشمال إفريقيا.

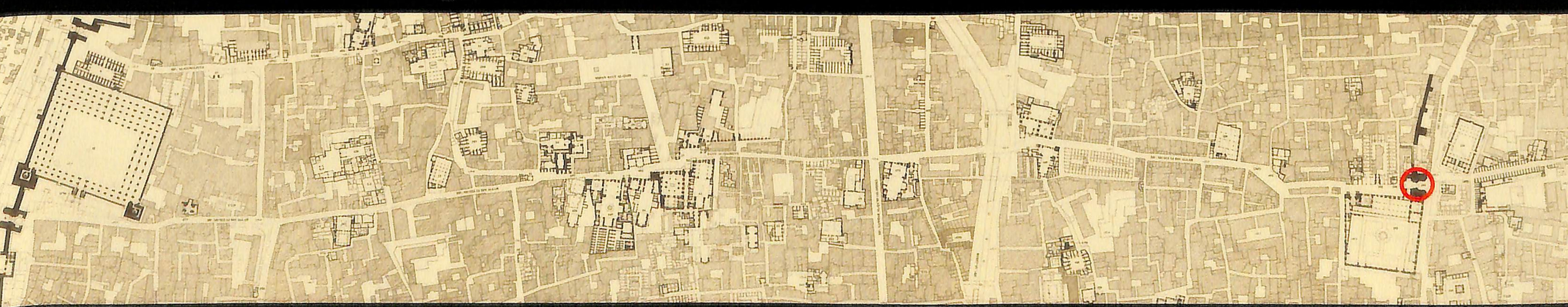
وكان موقع هذا الباب عندما أسس القائد جوهر سور القاهرة الجنوبي عند زاوية سام بن نوح وسبيل العقادين (محمد علي) القائم على رأس حارة الروم ثم بناه في مكانه الحالي بدر الجمالي وزير الخليفة المستنصر بالله سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م على بعد ١٥٠م من أسوار جوهر ويعرف هذا الباب بين العامة باسم بوابة المتولي إلى درجة أنه غير معروف باسمه الأصلي إلا بين فئة محدودة من المتخصصين والمثقفين.

هذا ويتكون باب زويلة من كتلة بنائية ضخمة أكبر قليلاً من بابي النصر والفتوح إذ تبرز نحو ثلث الكتلة البنائية لكل برج خارج سور القاهرة لبدر الجمالي ويكتنف البرجان ممر مكشوف يؤدي إلى باب المدخل ومنه إلى رحبة مربعة واسعة مغطاة بقبة ضحلة تحملها مثلثات كروية في الأركان الأربعة وبالجانب الشرقي من الرحبة دخلة عميقة متعامدة الجوانب تغطيها طاقية أو نصف قبة ترتكز عند ركن الدخلة على نوع غريب من المقرنصات عبارة عن مجموعة من الحنيات على صفين تتوسط كل منهما حنية ذات ضلوع مشعة.

ويرتفع البرجان البارزان لباب زويلة إلى ثلثي الارتفاع الكلي في بناء مصمت ويأتي في الثلث العلوي من كل منها حجرة دفاع كان يغطيها قبو طولي يتقاطع مع قبو عرضي جهة الجدار المطل على الممر بين البرجين كأساس المئذنتين للجامع في سنة ٨١٨هـ / ١٤١٥م فلجأ إلي ثقب الجزء الأوسط من أقبية كل من الحجرتين وشيدت قاعدتا المئذنتين فوق الكتلة الصماء مباشرة لكل من البرجين، ثم ارتفع بالقاعدة المربعة لكل مئذنة حتى اخترقت الأقبية إلى أعلى سطح الحجرة ثم أكمل باقي طوابق المئذنة، ولما سقطت المئذنتان أعادت لجنة حفظ الآثار العربية بناءهما وخاصة الجزء العلوي على طراز مئذنة جامع المارداني بشارع التبانة وذلك في سنة ١٣٤٨هـ.



باب زويلة







المصادر والمراجع

- آمال العمري وعلي الطايش: العمارة في مصر في العصرين الفاطمي والأيوبي، القاهرة ١٩٩٦م.
- أندريه ريمون: القاهرة تاريخ حاضره - ترجمة لطيف فرج
- المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار تحقيق د.أيمن فؤاد السيد - مؤسسة الفرقان- لندن - ٢٠٠٢م.
- جومار: وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل - ترجمة د. أيمن فؤاد السيد - مكتبة الخانجي طبعة أولى ١٩٨٨م
- حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية، القاهرة ١٩٩٤م.
- حسني نويصر: العمارة الإسلامية في مصر عصر الأيوبيين والمماليك، ١٩٩٦م.
- ستانلي لين بول: سيرة القاهرة، ترجمة د.حسن إبراهيم حسن، د. علي إبراهيم حسن، إداورد حليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٧م.
- علي باشا مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة، دار الكتب والوثائق القومية ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- قاسم عبده قاسم: دراسات في تاريخ مصر الإجتماعي عصر سلاطين المماليك، دار المعارف ١٩٨٣م.
- سيمينوفا ل.أ: تاريخ مصر الفاطمية (أبحاث ودراسات) ترجمة وتحقيق حسن بيومي، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠١م.
- محمد أبو العمائم: آثار القاهرة الإسلامية في العصر العثماني، المجلد الأول، القاهرة ٢٠٠٣م.
- محمد حمزه الحداد: السلطان المنصور قلاوون (تاريخ - أحوال مصر في عهده- منشآته المعمارية) القاهرة، مكتبة مدبولي ١٩٩٨م.
- محمد عبد الله عنان: مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية، الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٨م.
- محمود الحسيني: الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة، القاهرة ١٩٩٨م.

الرسائل العلمية

- سوسن سليمان: عمائر المرآة في مصر في العصر العثماني، مخطوط دكتوراه، كلية الآثار جامعة القاهرة، ١٩٩٨م.
- محمد سيف النصر أبو الفتوح: منشآت الرعاية الاجتماعية بالقاهرة حتى نهاية عصر المماليك، مخطوط دكتوراه، كلية الآداب جامعة أسيوط ١٩٨٠م.
- محمد فهيم: مدرسة السلطان قنصوة الغوري، مخطوط ماجستير، كلية الآثار جامعة القاهرة ١٩٧٧م.
- محمد هاشم اسماعيل طربوش: أسبلة القرن التاسع عشر في القاهرة، مخطوط ماجستير، كلية الآداب جامعة جنوب الوادي ١٩٩٥م.

- Nickolas warner map of Cairo

فريق العمل

المشرف العام : أ. فاروق عبدالسلام

المشرف الفنى للمشروع : أ. محمد الرشيدى

المادة العلمية : م. طارق المرى

أ. وجدى عباس

ساعد فى المادة العلمية : أ. محمد صالح محمد

أ. هانى جاد الرب

تصميم جرافيك : م. عبدالله ياسين السيد

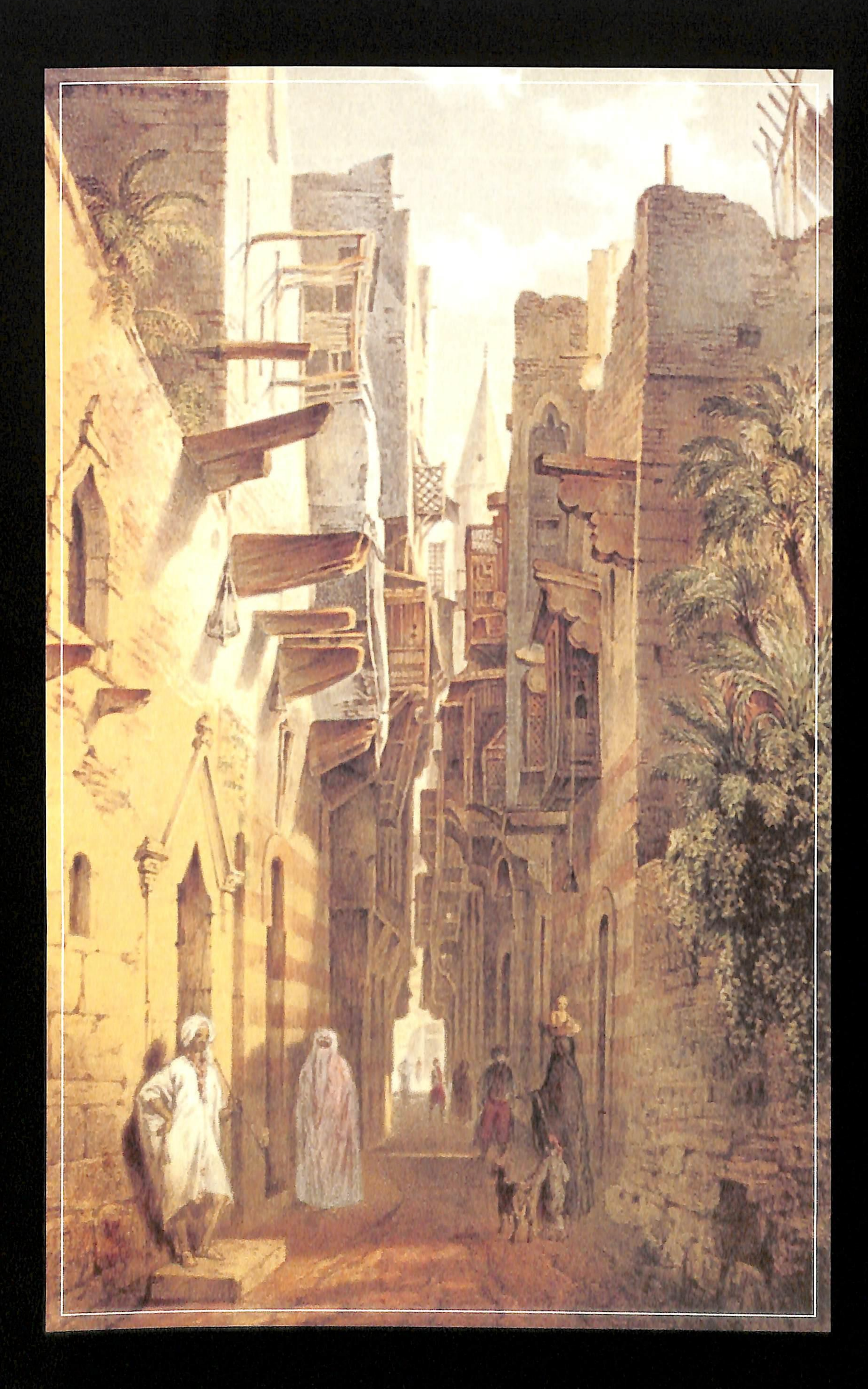
تجهيزات فنية : م. أيمن عصمت القرنشاوى

م. جوزيف باهر توفيق

تصوير فوتوغرافى : م. طارق المرى

م. محمد سيف

إشراف على تنفيذ الكتاب: أ. علاء شقوير



الفهـــــرس